

طَبَقُ الشَّيْبَانِيَةِ الْعَبْدِ الْكَبْرِ

رِجَالُ الْبَيْتِ أَبِي نَصْرٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي السُّبَيْكِيِّ

٧٢٧ — ٨٧٧١ هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحجاو

محمود محمد الطنّاحي

الجزء الأول

obeikandi.com

obeikandi.com

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونسئده ، ونؤمن به ونتوكل عليه ،
ونسأله الخير كله ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله
فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم [تسليماً] (١) .
حدثنا أبو الشيخ الإمام تغمده الله برحمته فيما قرأه علينا من لفظه قال : أخبرنا ابن السَّقَطِيِّ (٢)
يعنى محمداً بن عبد العظيم ، أخبرنا عبد العزيز بن باقا إجازةً ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ طاهر
ابن محمد بن طاهر القَدَسِيُّ ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين القَوَّيِّ (٣) ، إجازةً
إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا القاسم بن أبي النذر الخطيب ، أخبرنا
أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القَطَّان ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجة الحافظ (٤) ، حدثنا أبو بكر بن أبي شَبَّهة ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن خلف المستقلاني
قالوا : حدثنا عبيد الله بن موسى .

ح : وأخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعريّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن المهتار
إجازةً ، وحدثني عنه أبو الحسن بن المطَّار سماعاً على سماع ، أخبرنا الإمام أبو عمرو عثمان
ابن عبد الرحمن بن الصَّلَاح ، أخبرنا منصور بن عبد النعم الفَرَاوِيُّ (٥) بنيسابور ، أخبرنا

(١) زيادة من : ح . (٢) بفتح السين المهملة والقاف وفي آخرها طاء مهملة ، نسبة
إلى بيع السَّقَطِ . الباب ١ / ٥٤٨ . (٣) بضم الميم وفتح القاف وكسر الواو المشددة .
اللباب ٣ / ١٧١ . (٤) سنن ابن ماجة (باب خطبة النكاح من كتاب النكاح)
١ / ٦١٠ . (٥) بضم الفاء وفتح الراء وبعد الألف واو ، هذه النسبة إلى فراو ، وهي
بليدة مما يلي خوارزم يقال لها : رباط فراوة . اللباب ٢ / ٢٠٠ ، وفي معجم البلدان ٣ / ٨٦٦ :
فراوة بالفتح وبعد الألف واو مفتوحة ، وهي بليدة من أعمال نسا ، بينها وبين دهستان
وخوارزم . وفي الأصول « الفراوي » بالعين المعجمة .

أبو العالی محمد بن إسماعیل الفارسی ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسین البیهقی الحافظ .
ح : قال ابن الصلاح : وأخبرنا الشیخان أبو النجیب إسماعیل بن عثمان القاری ،
ومحمد بن الحسن بن سعید الطبری الصّرام بنیسا بور قالوا : أخبرنا أبو الأسعد هبّی الرحمن
ابن عبد الواحد بن عبد الکریم القشیری ، أخبرتنا جدّتی الحرّة فاطمة بنت الأستاذ
أبی علی الدقاق قالوا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن یوسف ؛ هو الشیخ ابن مأمویه ^(١) ،
أخبرنا أبو سعید بن الأعرابی ، حدثنا عباس بن عبد الله التّرقی ^(٢) ، حدثنا أبو المنیرة ،
حدثنا الأوزاعی ، حدثنا قرّة .

ح : قلت : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قراءة علیه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العالی
أحمد بن إسحاق الأبرقوهی ^(٣) ، أخبرنا البارک بن أبی الجود البغدادی ، أخبرنا أحمد
ابن أبی غالب بن الورّاق ، أخبرنا أبو القاسم عبد العزیز بن علی الأتماطی ^(٤) ، أخبرنا
أبو طاهر الخلّص ^(٥) ، حدثنا أبو القاسم البغوی ، حدثنا داود بن رشید الخوارزمی ،
حدثنا الولید بن مسلم ، عن الأوزاعی ، عن قرّة .

(١) فی الأصول: أخبرنا محمد بن یوسف ، هو الشیخ ابن مأمویه ، والتصویب من الباب
١/٣٢ ، والعبر ٣/١٠٠ ، فی وفیات سنة تسع وأربعمائة . قال: وعبد الله بن یوسف بن مأمویه ،
الشیخ أبو محمد ... روى عن أبی سعید بن الأعرابی ، ومحمد بن الحسین القطان ، وجماعة .
(٢) بضم التاء وسكون الراء وضم القاف وفی آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترف من
أعمال واسط . الباب ١/١٧٣ . (٣) فی المطبوعة ، د . الأترقوهی ، والمثبت من ج ،
وهو بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم القاف فی آخرها الهاء ، هذه
النسبة إلى أبرقوه ، وهی بلیدة بنواحی أصهبان علی عشرين فرسخا منها . الباب ١/٧٨ .
(٤) بفتح الألف وسكون النون وفتح الميم وكسر الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى بیع
الأتماط ، وهی الفرش التي تیسط . الباب ١/٧٣ . (٥) بضم الميم وفتح الخاء وكسر
اللام وفی آخرها صاد مهملة ، هذا یقال لمن یخلص الذهب من الغش ویفصل بینهما ، وهو
محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زکریا الخلّص . الباب ٣/١١١ .

ح : قال ابن الصّلاح : وأخبرنا أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر النّيسابوريّ ،
فقيه نيسابور ومفتيها قراءةً عليه بها ، أخبرنا أبو الأسعد القشيريّ ، أخبرنا أبو محمد
عبد الحميد بن عبد الرحمن البّحيريّ^(١) ، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرائينيّ ،
أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق قال : إن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصيّ^(٢) ،
ومحمد بن إبراهيم الطّرسوسيّ^(٣) ، وأبا العباس الغزّيّ ، والعباس بن محمد حدثونا ، قالوا :
حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا الأوزاعيّ ، عن قرّة بن عبد الرحمن بن حنّوبيل^(٤) ،
عن الزّهرريّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ » . هذا لفظ ابن ماجة .
ولفظ ابن الأعرابيّ : « بِالْحَمْدِ لِلَّهِ أَقْطَعُ » .

ولفظ البّعويّ : « بِحَمْدِ اللَّهِ » . والكل بلفظ : « أَقْطَعُ » من غير إدخال الفاء
على خبر المبتدأ .

وأخرجه أبو داود^(٥) في الأدب من سننه عن أبي توبة هو الحلبيّ قال : زعم الوليد
عن الأوزاعيّ عن قرّة به ، ثم قال أبو داود : رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن
عبد العزيز ، عن الزّهرريّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

(١) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة بمدّها الياء المثناة من تحت وفي آخرها الراء ،
هذه النسبة إلى بحير ، وهو اسم ليمض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ١٠٠ .
(٢) بكسر الميم والصاد المشددة وسكون الياء تحتهما تقطتان وفي آخرها صاد مهملة ثانية ،
هذه النسبة إلى المصيصة ، مدينة على ساحل البحر . اللباب ١ / ١٤٧ ، وفي المراد ١٢٨٠ :
بفتح الميم ، وفي ج « مسلم » بتشديد اللام المكسورة . (٣) بفتح الطاء والراء وضم
السين المهملة وسكون الواو وفي آخرها سين ثانية ، هذه النسبة إلى طرسوس ، وهي مدينة
مشهورة ، كانت ثغرا من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامي . اللباب ٢ / ٨٥ .

(٤) في د : حنوبيل ، وهو خطأ . (٥) أخرجه أبو داود في (كتاب الأدب)

ورواه أبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ في عمل اليوم والليلة ، عن محمود بن خالد ، عن الوليد ، عن الأوزاعي به ، وعن محمود بن خالد أيضا ، عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِيِّ رفعه مثله ، وعن قُتَيْبَةَ ، عن لَيْثٍ ، عن عُقَيْلٍ ، عن ابن شهابٍ مرسلا ، واللفظ : « كَلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَحْدَمٌ » أدخل الفاء في الخبر وليس ذلك في أكثر الروايات .

(١) وقد جاء موضع [] « كَلَامٍ » « أَمْرٍ » ، وجاء موضع [٢] « أَقْطَعُ » و « أَحْدَمُ » « أَبْتَرُ » ، وجاء الجمع بينهما ، وجاء موضع : « يُبْدَأُ » « يُفْتَحُ » ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » « الذِّكْرُ » (١) ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » أيضا « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وسنسوق (٢) إن شاء الله هذه الروايات بعد الكلام على هذا الحديث ، فنقول : قد أخرج ابنُ حَبَّانٍ هذا الحديث في صحيحه من طريقين :

إحداها : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله القطان ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن أبي العشرين ، حدثنا الأوزاعي ، عن قرّة ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » . وبوب على هذا : بالإخبار عما يجب على المرء من ابتداء الحمد لله جل وعلا في أوائل كلامه عند بتميه مقاصده .

والثانية : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان أبو علي بالرقّة ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا شعيب بن إسحاق ، عن الأوزاعي ، عن قرّة ، فدكره بلفظه حرفاً حرفاً ؛ فكان هشام بن عمار حدث به مرتين : مرة عن ابن أبي العشرين ، ومرة عن شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدثه به (٤) ، عن الأوزاعي .

وبوب أبو حاتم على هذا : بالأمر للمرء أن تكون فوائح أسبابه بحمد الله ثلاثا تكون أسبابه بتراً . ولم يظهر لي وجه المغايرة لاسيما واللفظ واحد ، وليس في اللفظ « أَبْتَرُ »

(١) مكان هذا في د : « وكل كلام جاء موضع كل أمر ، وجاء موضع الحمد الذكر » .

(٢) زيادة من : ج . (٣) في المطبوعة : وسنستوف . (٤) في المطبوعة : حدث به .

بل « أَقْطَعَ » كما هو في اللفظ الأول ؛ ولئن ادعى أبو حاتم المغايرة بين الأسباب والكلام ، وقال : ذكرنا الطَّريقَ الأولى للدلالة على افتتاح الكلام بالحمد لله ، والثانية للدلالة على افتتاح الأسباب بها . نقل له (١) : الكلام لبغية المقاصد من جملة الأسباب ، وهب أنه غيره فالحديث واحد ، فإن دلَّ على الأمرين فأعقد لهما باباً واحداً ، وما أراه إلا على عادته في تكثير الأنواع ، فكأنه قصد بالأول وهو الكلام الأقوال ، وبالتالي وهو الأسباب الأفعال ، ولا طائل تحت هذا .

وإن قال قائل : قد افتتح هذا بالأمر للمرء ، وذلك بالإخبار له ، والأمر غير الخبر ؛ لأن الأمر إنشاء وهو قسيم للخبر . فجوابه أنه قال هناك : ذكر الإخبار على ما يجب على المرء ، فاستويا ، ثم هب أن الحال كما زعمت فالدالُّ حديث واحد بلفظ واحد ، فليس غير ما أحسب من (٢) أنه قصد التنويع إلى ألفاظ وأفعال . وكذلك أخرجه الحاكم في مستدركه .

وقضى ابن الصلاح : بأن الحديث حسن دون الصحيح وفوق الضعيف ، مُحْتَجَجًا بأن رجاله رجال الصحيحين سوى قُرَّة ، قال : فإنه ممن انفرد مسلم عن البخاري بالتخريج له .

وأنا أقول : لم يخرج له مسلم إلا في الشواهد مقروناً بغيره . وليس لها حكم الأصول ، وإنما خرج له الأربعة : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه وأدعى مع ذلك أن الحديث صحيح ، كما ادعاه هذان الخبران : ابن حبان ، وابن البيع .

فإن قلت : فما حال قُرَّة بن عبد الرحمن عنكم ؛ قلت : هو عندي في الزهري ثقة ثبت ، فقد قال الأوزاعي : ما أحسن أعلم بالزهري منه ، وقال يزيد بن السمط : أعلم الناس بالزهري قُرَّة بن عبد الرحمن . ونازعه أبو حاتم فقال : هذا الذي قاله يزيد

(١) في المطبوعة : نقل له . (٢) في ج ، د : فليس إلا على غير ما أحسب أنه ، وفي

المطبوعة : فليس إلا غير ما أحسب من أنه .

ليس بشيء يُحْكَم به على الإطلاق ، وكيف يكون قُرَّةَ أعلم الناس بالزهرى ، وكلّ شيء رَوَى عنه نحو ستين حديثاً ؟ بل أتقن النَّاسُ في الزهرى : مالك ، ومَعْمَر ، ويونس ، والزُّبَيْدِيّ ، وعُقَيْل ، وابن عُثَيْبَةَ . هؤلاء الستة أهل الحفظ والإتقان والضبط والمذاكرة ، وبهم يُعْتَبَرُ حديث الزهرى .

قلت : لا شك أن هؤلاء أرجح من قُرَّةَ حفظاً وضبطاً ، لكن لأعلى الإطلاق فقد يكون لقُرَّةَ خصوصيةٌ زائدة بالزهرى ، وإلا فهذا الأوزاعيّ إمام أهل الشام كلامه يؤيد كلام يزيد بن السمط ، ثم أنا لا أدعى أنه أرجح منهم في الزهرى ؛ وإنما أقول إنه عارف بالزهرى غير متهم فيه ، وليس في كلام أبي حاتم ما يدرأ ذلك ، بل ذكره إياه في كتاب « الثقات » - مع ما حكاه مما يدل على تجليله ، وإن لم يوافق عليه على الإطلاق - دليل على ما أدعيه .

وقال الحافظ أبو أحمد ابن عديّ : رَوَى الأوزاعيّ ، عن قُرَّةَ ، عن الزهرىّ بِضَعَةِ عشر حديثاً ، ولقُرَّةَ أحاديثٌ سالحة ، ولم أرَ له حديثاً مُنْكَرًا ، وأرجو أنه لا بأس به .

فإن قلت : فقد قال ابن مَعِين : إنه ضعيف ، وقال أحمد : مُنْكَر الحديث ^(١) جداً وقال أبو زُرْعَةَ : الأحاديث التي يرويها مناكير ، وقال أبو حاتم والنسائي : ليس بقويّ ، وقال أبو داود : في أحاديثه نكارة .

قلت : هذا الجرحُ إن قُبِلَ فلا أقبله في حديث الزهرى ؛ ولئن قبلته فيه فلا أقبله في هذا الحديث منه ؛ فلحديث قُرَّةَ عندي درجاتٌ ؛ أدناها حديثه عن غير الزهرىّ كحديثه عن عطاء بن أبي رباح ، ومنصور بن العتير ، وكحديثه عن حَبِيب ^(٢) ابن أبي ثابت ، وأعلى منها حديثه عن الزهرى ؛ لما عرفت من خصوصيته به لاسيّما

(١) في ج : الأحاديث . (٢) في المطبوعة ، د : وحديثه ، وفي د : عن دورق بن

أبي ثابت ، والضبط الثابت من : ج .

ما حدث به عنه الأئمة مثل : الأوزاعي إمام أهل الشام ، وأبيث بن سعد إمام أهل مصر . وأعلى منها هذا الحديث بخصوصه فهو من أثبت أحاديثه عن الزهري ؛ لأنه انضم إلى تحديث الأوزاعي [به] ^(١) عنه ، وقبوله إياه منه أنه - أعني - الأوزاعي حدث به أيضاً عن شيخه الزهري ، وأن قرّة تُربيع عليه .

وإنما قلت : إنه من أثبت أحاديثه عن الزهري ، ولم أقل : إنه أثبت أحاديثه مطلقاً ؛ لاحتمال أن يكون له عن الزهري حديث حصل فيه مثل ما حصل في هذا من المتابعة وغيرها .

فأما تحديث ^(٢) الأوزاعي به عن الزهري فقد قال الدارقطني : إن محمد بن كثير رواه عن الأوزاعي ، عن الزهري ، لم ^(٣) يذكر قرّة . قلت : وكذلك حدث به خارجة بن مصعب ، عن الأوزاعي ، عن الزهري عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، لم يذكر قرّة أيضاً .

حدث به عن خارجة الحافظ عيسى بن موسى غنجر ، فيما أخبرنا به أحمد بن علي ابن الحسن ^(٤) بن داود الحنبلي ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذنا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن أحمد بن محمد الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الجبار السكّتي أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي الحافظ ، حدثني أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ حدثنا عصمة بن محمد بن إدريس البيهقي ^(٥) ببخارى ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عمار وعلى بن الحسن ^(٦) البخاريان قالا : حدثنا إسحاق بن حمزة ، حدثنا عيسى بن موسى غنجر ، حدثنا خارجة بن مصعب عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في ج : حديث . (٣) في الطبوعة : ولم يذكر قرّة .

(٤) في الطبوعة : الحسين . (٥) نسبة إلى بيكند : بالكسر وفتح الكاف وسكون

النون ، بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى . ياقوت ١ / ٧٩٧ .

(٦) في الطبوعة : علي بن الحسين .

أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كَلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

وكذلك رواه مبشر بن إسماعيل ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ، وقال : « كَلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ » . وذلك فيما أنبأناه الحافظ الكبير شيخنا أبو الحجاج القضاة قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني سماعاً عليه ، أخبرنا عبد القادر بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد بن حمزة بن محمد القرشي بدمشق ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأصفهاني^(١) أخبرنا أحمد ابن علي الحافظ ، أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الوراق ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البردعي^(٢) قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عمران ، حدثنا محمد بن صالح البصري بها ، حدثنا عميد بن عبد الواحد بن شريك ، حدثنا يعقوب بن كرمب الأنطاكي ، حدثنا مبشر ابن إسماعيل عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

فإن قلت : إذا كان الأوزاعي يرويه تارة عن قرّة ، وتارة عن شيخ قرّة فهذا اضطراب في حديثه .

قلت : الأوزاعي أجل من أن يُنسب حديثه إلى الاضطراب ، ولو كان ثم اضطراب لعلنا الجمل فيه على الرواة عنه لا عليه ؛ ولكني أقول : لا اضطراب ، فإنه لا مانع أن يروى الحديث تارة عن واحد ، وتارة عن شيخ ذلك الواحد ؛ إذا كان قد سمعه منهما

(١) بفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى بيع الأصفهان . اللباب ١ / ٦٥ . (٢) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة وفي آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى ربيعة ، وهي بلدة من أقصى بلاد أذربيجان . اللباب ١ / ١٠٩ .

ولاسيما عند اختلاف اللفظ ، وذلك موجود في رواية مُبَشَّر بن إِسْمَاعِيل ، عن الأَوْزَاعِيِّ ، عن الزُّهْرِيِّ ؛ فإنه جعل البَسْمَلَةَ موضع الحَمْدَةَ ، فلعله سمعه من قُرَّة ، عن الزُّهْرِيِّ بلفظ الحمدلة ، وسمعه هو من الزُّهْرِيِّ بلفظ البسملة . وبتقدير اتحاد اللفظ في الموضوعين ، وهي رواية محمد بن محمد بن كثير ، وخارجة بن مُصْعَب ، عن الأَوْزَاعِيِّ فلا يدع في روايته لحديث عن واحد وعن شيخه كما عرفناك ، وكما يجوز أن يسمعه من شَيْخَيْن فيقتصر مرة على ذكر أحدها ، وأخرى على ذكر الآخر . وقد فعل ابن حِبَّان ذلك في صحيحه في هذا الحديث ، كما أريناك أنه رواه مرة من طريق ابن أبي العشرين ، وأخرى من طريق شعيب ابن إسحاق ، وكلاهما حدث هشاماً به عن الأَوْزَاعِيِّ .

وأما بيان أن قُرَّة قد تُوبع عليه فقد^(١) تابعه يونس بن يزيد ، فرواه عن الزُّهْرِيِّ كما سيأتي والأَوْزَاعِيِّ نفسه ، فحدث^(٢) به عن الزُّهْرِيِّ كما سبق ، ومحمد بن الوليد الزُّبَيْدِيُّ^(٣) فرواه عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابن كعب بن مالك عن أبيه كما سيأتي ، وأنا لا أقول : إن السَّنْدَيْنِ إلى يونس بن يزيد وإلى الأَوْزَاعِيِّ عن الزُّهْرِيِّ صحيحان ، ولكنني أقول : يَقْوَى بهما حديث قُرَّة ؛ وقد لا يَنْتَهِضُ الشَّيْءُ في نفسه حجةً بمفرده ، وينتهض مقوياً ومُرْجِحاً^(٤) لاسيما عند انضمام غيره إليه .

وأقول أيضاً : إن مَنْ أرسل يَمْضُد من أسند لعدم التتافي بين الإرسال والإسناد ، وقد أرسله عُقَيْلُ فرواه عن الزُّهْرِيِّ مُرْسَلًا ، وقدّمناه بحسن من^(٥) كلام النَّسَائِيِّ ، فإنه أخرجه عن قُتَيْبَةَ ، عن الليث ، عن عُقَيْل ، عن الزُّهْرِيِّ مُرْسَلًا كما عرفناك ، واللفظ : « فَهُوَ أَجْدَمُ » وعُقَيْل أحد الستة الأثبات عن الزُّهْرِيِّ الذين ذكرهم ابن حِبَّان . وأرسله أيضا يونس بن يزيد ، وشُعَيْب بن أبي حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز كما حكيناها عن أبي داود .

(١) في المطبوعة : وقد . (٢) في المطبوعة : يحدث . (٣) بالزاي المضمومة والباء مصفرا . تهذيب التهذيب ٩ / ٥٠٢ ، وهذه النسبة إلى زبيدة (قبيلة من مذحج) اللباب ١ / ٤٩٥ . (٤) في ج بالبناء للمفعول في الاثني . (٥) في المطبوعة : في .

بل رُوِيَ من حديث صحابيٍ آخر بطريقٍ أخرى : فأخبرنا يوسف^(١) بن عبد الرحمن الحافظ في كتابه : أن الفقيه أبا عبد الله الحنبليَّ أخبره بقراءته عليه : أن الحافظ أبا محمد الرهاوي^(٢) أخبره قال : أخبرني عمر بن محمد بن أبي بكر المؤدّب ، أخبرنا السيد أبو الحسن علي بن هاشم^(٣) العَلَوِيُّ ، أخبرنا أبو بكر هو ابن زبيدة ، أخبرنا أبو القاسم هو الطَّبْرَانِيُّ الحافظ ، حدثنا أحمد بن المُعَلَّى الدمشقي ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا صدقة بن عبد الله عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيُّ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ »^(٤).

فإن قلت : لقد وقع الاضطراب في هذا الحديث سنداً ومثلاً .

أما سنداً : فالزُّهْرِيُّ تارة يرويه عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . وتارة عن ابن كعب عن أبيه ، رواه عن الزُّهْرِيِّ كذلك محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيُّ كما رأيت ، وكذلك رواه عن الزُّهْرِيِّ ، محمد بن سعيد - يقال له : الوصيف - ، كما ذكره الدَّارُقُطْنِيُّ . والأوزاعيُّ تارة يرويه عن قُرَّة ، عن الزُّهْرِيِّ . وتارة يرويه عن الزُّهْرِيِّ نفسه . وتارة يرويه عن يحيى فقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشَّيرَازِيُّ صاحب كتاب « الألقاب » فيما أتبأنيه الحافظ أبو الحجاج المِزِّيُّ : أخبرنا ابن شَيْبٍ ، أخبرنا عبد القادر الحافظ ، أخبرنا عبد الغني بن شيخنا الحافظ أبي العلاء الهمداني ، أخبرنا عبد الملك بن مَكِّي الشَّعَّار ، أخبرنا أحمد بن عمر البيَّع ، أخبرنا حميد بن المأمون ، أخبرنا أبو بكر الشَّيرَازِيُّ ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مُفْلِح ، حدثنا أبو يوسف محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهنا

(١) في المطبوعة ، د : يونس ، والمثبت من : ج ، وتذكرة الحافظ ٤/٢٨٠ .

(٢) بضم الراء وفتح الهاء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الرها ، وهي مدينة من بلاد

الجزيرة . اللباب ١/٤٨٣ ، وتذكرة الحافظ ٤/١٧٤ . (٣) في المطبوعة . هشام .

(٤) في المطبوعة : « بالحمد لله أقطع » .

المِصْبِيُّ ، حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر البزار ، حدثنا ابن كثير - يعني محمد المِصْبِيُّ - ، عن الأوزاعي ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » .

وأما المتن : ففي لفظ : « كُلُّ كَلَامٍ » . وفي آخر : « كُلُّ أَمْرٍ » والأمر أعم من الكلام لأنه قد يكون فعلاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرٌ فَرَعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ ^(١) أى : وما فعله وقوله تعالى : ﴿ وَسَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ^(٢) أى : الفعل .

وفي لفظ : « بِحَمْدِ اللَّهِ » و « بِالْحَمْدِ » .

وفي آخر : « الْحَمْدُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

أخبارناه أحمد بن علي الحنبلي ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن السلفي ، أخبرنا إسماعيل ابن عبد الجبار المكي القزويني ، أخبرنا أبو يعلى الخليلي الحافظ ، حدثنا محمد بن عمر ابن جرير بن الفضل بن الموقر بهمدان ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين الطيَّان الأصبهاني ، حدثنا الحسن بن أبي القاسم الأصبهاني ، حدثنا إسماعيل بن أبي زياد الشامي عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى فَهوَ أَقْطَعُ أَبْتَرُ مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » .

وفي ثالث : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، وقد قدمناه .

وفي رابع : « بِذِكْرِ اللَّهِ » .

أخبارناه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المُسْنِدِ إِذْنًا خَاصًّا ، أخبرنا المسلم بن محمد بن علان ، أخبرنا حنبل بن عبد الله الرضاقي ، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصَيْنِ ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المذهب ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان ، أخبرنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا يحيى بن

آدم ، حدثنا ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن قرّة بن عبد الرحمن ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أُنْتَرُ » أو قال : « أَقْطَعُ » .

وفي لفظٍ وصف الكلام أو الأمر بأنه « ذُو بَالٍ » وذلك في أكثر الروايات ، وفي آخر لم يقل « ذِي بَالٍ » كما سبقناه في رواية عُجْجَار .

وفي لفظٍ « فهُوَ » بدخول الفاء على المتبداً الثاني الذي هو وخبره خبر عن المتبداً الأول وهو « كَلُّ » وانحر جملة . وفي آخر بدون الفاء وانحر مفرد .

وفي لفظٍ « أَقْطَعُ » ، وفي آخر « أُنْتَرُ » ، وفي ثالث « أُجْدَمُ » رواه النسائي ، وفي رابع الجمع بين « أَقْطَعُ » و « أُنْتَرُ » وزيادة « مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » ، كما رأيت ذلك كله .

قلت : لا يضر شيء من هذه الاختلافات ؛ لاحتمال سماع الزهري من أبي سلمة عن أبي هريرة ، ومن ابن كعب عن أبيه إن ثبتت رواية عن ابن كعب ، وهي تؤيد الرواية الأولى وتعضدّها . ويكون قد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وحدث به عنه صحابيان : كعب ، وأبو هريرة .

وأما الأوزاعي ، عن قرّة ، عن الزهري تارة ، وعن الزهري نفسه أخرى فقد قدمنا الكلام عليه .

وأما الأوزاعي عن يحيى فقد خفي على الحافظ عبد القادر الرهاوي حاله فقال : كذا كان في أصل أبي يوسف الوراق قرأه علينا بلفظه من أصل كتابه .

قلت : ظن بعض المحذّنين أنه يحيى بن أبي كثير أحد الأئمة من شيوخ الأوزاعي . قلت : ولو كان كذلك لكان عاضداً قوياً ، ويكون الأوزاعي قد سمعه من قرّة ، عن الزهري ، ومن يحيى بن أبي كثير عن الزهري ، ويكون ابن أبي كثير حينئذ قد تابع قرّة عن الزهري كما تابع قرّة عميل ؛ فلئن ثبت جميع ما ذكره يكون كعب

قد تابع أبا هريرة ، وابن أبي كثير قد تابع الزُّهْرِيُّ ، وَعُقَيْلٌ قد تابع قُرَّةَ . ولكن ليس الأمر كذلك ؛ فإنَّ يَحْيَى المِثْرَ إلى هُوَ قُرَّةُ بن عبد الرحمن ويحْيَى اسمه .

قال ابن حِبَّانَ : كان إسماعيل بن عِيَّاش يقول : إن اسمه يَحْيَى وقُرَّةُ لقب ، سمعتُ الفضل بن محمد العطار بأنَّطَا كَيْتَةَ يحكيه عن عبد الله بن الضحَّاک ، عنه .

قال ابن حِبَّانَ : وهذا شيء يشبهه لاشيء ، لأن عبد الوهاب وَاهٍ ، ولم يكن هذا الشأن من صناعته فيرجع إليه فيما يحكيه عنه .

قلت : والأظهر عندي أن الأمر كما زعم عبد الوهاب ، ولو كان هذا الحديث عند^(١) يَحْيَى بن أبي كثير لما حُفِيَ على الحُفَّاز ، ولما انفرد الأوزاعي بروايته عنه ، ولما كان يتركه في الغالب من أمره ويذكر قُرَّةَ .

وأما تنافر الأمر والكلام فصحيح ، غير أنه قد يُوضَع الأخص موضع الأعم ، بل أقول : إن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه ؛ فالكلام قد يكون أمرًا ، وقد يكون سببًا ، وقد يكون خبرًا . والأمر قد يكون فعلًا ، وقد يكون قولًا ، والأمر في هذا قريب .

وأما ذكر « ذِي بَالٍ » في بعض الألفاظ دون بعض ، فالأثبت سنداً إثباتها^(٢) . غير أنني أقول :

قد يقول القائل : إن لم يُفْتَح بالحمد لا يكون ذا بال ، وهذا سؤال يطرق من أثبت هذه الزيادة - فيقال له : كيف يكون ذا بال وهو غير مبدوء بالحمد ؟ - دون من لم يوردها . وجواب من أثبتها : أن المعنى بكونه ذا بال أنه مُهْتَمُّ به مَعْنَى بِحَالِهِ مُلْتَمَى إليه . بالٌ صاحبه ؛ فإذا كان بهذه المثابة ولم يُفْتَح بالحمد كان أقطع ، لا يُفِيدُهُ إلقاء البال ، واعتناء الرِّجَال شيئًا .

(١) في المطبوعة : عن يحيى . (٢) في المطبوعة : سند إثباتها .

فإن قلت : فما لم يُلقَ إليه البالُ إذا لم يُفتَح بالحمد ما حاله ؟ أليكون أقطع على هذه الرواية أم لا ؟

قلت : يكون أقطع من باب أولى ، فهذه الزيادة تُنبه عليه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى .

وأما « يُفتَح » و « يُبدَأ » فسواء في المعنى .

وأما « الحمد » و « البسملة » فجاز أن يُعنى بهما ما هو الأعم منهما ، وهو ذكر الله والثناء عليه على الجملة ، إما بصيغة الحمد أو غيرها ؛ ويدل على ذلك رواية : « ذكّر الله » ، وحينئذ فالحمد ، والذكر ، والبسملة سواء .

وجاز أن يُعنى خصوص الحمد ، وخصوص البسملة ، وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى لها على الروايتين الأخيرتين ؛ لأن المطلق إذا قيد بقيدتين متنافيتين لم يُحمَل على واحدٍ منهما ، ويرجع إلى أصل الإطلاق .

وإنما قلنا : إن خصوص الحمد والبسملة متنافيان ؛ لأن البداءة إنما تكون بواحد ، ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه ، ويدل على أن المراد الذكر - فتكون روايته هي المعتبرة - أن غالب الأعمال الشرعية غير مفتوحة بالحمد كالصلاة فإنها مفتوحة بالتكبير ، والحج وغير ذلك .

فإن قلت : لكن رواية « بِحَمْدِ اللَّهِ » أثبتت من رواية « بِذِكْرِ اللَّهِ » .

قلت : صحيح ، ولكن لم قلت : إن المقصود بحمد الله خصوص لفظ الحمد ؟ ولم لا يكون المراد ما هو أعم من لفظ الحمد والبسملة ؟ ويدل على ذلك ما ذكرت لك من الأعمال الشرعية التي لم يُشرع الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه . ويدل عليه أيضاً أنه ورد « بِالْحَمْدِ » و « بِحَمْدِ اللَّهِ » ، والحمد إذا أطلق يراد الأعم ^(١) من خصوصه ؛

(١) في المطبوعة ، ج : إذا أطلق الأعم من خصوصه . والمثبت من د .

كما يقول : سورة الحمد ويعنى الفاتحة ، وهى مشتملة على لفظ الحمد وغيره .
وأما دخول الفاء فى خبر هذا المبتدأ مع عدم اشتماله على واقع موقع الشرط أو نحوه ،
موصولاً بظرفٍ أو شبهه أو فعلٍ صالحٍ للشرطية فوجهه أن المبتدأ وهو « كل » أضيف
إلى موصوفٍ بغير ظرفٍ ولا جارٍ ومجرورٍ ولا فعلٍ صالحٍ للشرطية ، وحينئذ يجوز دخول
الفاء ، على حدِّ قول الشاعر (١) :

كُلُّ أَمْرٍ مُبَاعَدٍ أَوْ مُدَانٍ فَمَنْوُطٌ بِحِكْمَةِ الْمُتَعَالِ

وقد أضيف المبتدأ فى الحديث ، وهو « كل » إلى موصوفٍ بمفرد (٢) وهو
« ذى بال » ، وجملة وهو « لا يُبدأ فيه بحمد الله » فى رواية من جمع بينهما .
وأما « أقطع » و « أبتَر » و « أجذم » فمعانيها إن لم تتحد فهى متقاربة ؛ فاعلم
النبي صلى الله عليه وسلم قال كلَّ واحدةٍ مرَّةً ، أو لعل الراوى روى بالمعنى .
وأما زيادة « الصلَاة » وزيادة « محقوق من كل بركة » فإن صحَّحاً لم يضر ، غير أن
سندَها لا يثبتُ .

فإن قلت : هل يُحكَّم للحديث بالرفع ؟ مع أن الأثبات البرُّزَل عن الزُّهْرِيِّ ، وهم :
يونس بن يزيد ، وعُقَيْل بن خالد ، وشُعَيْب بن أبى حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز إنما رَوَوْه
عن الزُّهْرِيِّ مرسلًا ، ولو أن واحداً من هؤلاء الأربعة عارض قرَّةً لحكِّم له على قرَّة
فما ظنُّك باجماعهم ! ؛ ومن أجل ذلك قال جِهْمُ الدُّمَيْلِجِ ، والحافظ الجبل أبو الحسن
الدَّارُ قُطَيْبِيُّ : إن الصَّحِيحَ عن الزُّهْرِيِّ المرسلُ .

قلتُ : لو أن بين الإسناد والإرسال مُعارضةً لقصَّيتُ لهؤلاء على قرَّةً ؛ ولكن
لا تتناهى بينهما ولا معارضة ، والحديث إذا أسند مرَّةً وأرسل أخرى فالحكم للإسناد ؛

(١) انظر الصبان على الأشموني ١/٢٠٢ .

(٢) فى المطبوعة : إلى موصوفٍ مفرد ، وفى د : إلى موصوفٍ وهو ذى بال .

ولذلك حكم إمام الصناعة ، ومقدم الجماعة أبو عبد الله البخاريّ لإسناد إسرائيل بن يونس ، عن جده أبي إسحاق السبعمي^(١) ، عن أبي بردة ، عن أبيه أبي موسى الأشعريّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ » على إرسال سفيان ، وشعبة وهما من مها في الحفظ والإتقان وعلو الشأن ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بردة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرْسَلًا ، وأقسم بمن فاوت بين مقدارهم لنسبة إسرائيل إليهما أبعد من نسبة قرّة إلى الأربعة ، وكيف وقرّة فيما ذكر أعلم الناس بالزهرى ! وقد توسع في هذا الحديث ، وشيخه الزهرى كان كثير الإرسال ، ثم كان يُفصّح بالإسناد بعد الإرسال ، بل ربّما أرسل ثم أفصّح بإسناد لا يُقبل .

من أجل ذلك أهدر الإمام المطلبيّ مُرسلاته ، وذكر رضى الله عنه في مثال عوارها حديثه في [الضحك في]^(٢) الصلاة مرسلًا ، ثم وجدناه إياه إنّما رواه عن سليمان ابن أرّقم ، وسليمان بن أرّقم ضعيف ، ثم قال : يقولون يُجابي ، ولو حابينا لحابينا الزهرى . وإرسال الزهرى ليس بشيء ؛ وذلك أنّنا نجد روى عن سليمان بن أرّقم . انتهى .

قلت : وإنّما ردّ إرساله عند الإطلاق ؛ لاحتمال أن يكون طوى ذكر من لو أفصح به ردّناه ، كما فعل في حديث الضحك ؛ فإنه طوى ذكر سليمان وهو ضعيف . أما إذا تبين أنه طوى ذكر ثقة كما في حديث الحد^(٣) فلا يُرتاب في قبوله ؛ فإنه بين برواية قرّة أن المَطْوَى ذكره أبو سلمة وهو ثقة الثقات ؛ فلئن أرسله الحافظ الجليل^(٤) فلقد أسنده الإمام الأجل أعنى : محمد بن إسماعيل .

(١) بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وبمدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ساكنة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى سبيع ، وهو بطن من همدان . اللباب ١ / ٥٣٠ .

(٢) زيادة من : ج ، د ، وفي هامش ج : ليس في نسخة المصنف : « الضحك » .

(٣) في الطبوعة : الحمر . (٤) في الطبوعة : الجليل . والثبت من ج ، د .

وأقول أيضا: إن الأخذ بالإسناد هنا^(١) أولى منه في حديث «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ»
من وجهين: حديثي وفقهي.

أما الحديثي: فإن راوى الإسناد عن قرّة إمام كبير، وهو الأوزاعي، فالأكثر في
الرواية عنه الإسناد، ورواية الإرسال عنه قليلة.

وأما الفقهي: فإن الحمد حديث في فضائل الأعمال فكان قبوله أقرب من حديث:
«لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ»؛ لِمَا يَتَمَيَّنُ مِنْ مَزِيدِ الْاِحْتِيَاظِ فِي ذَلِكَ.

هذا منتهى الكلام على الحديث، ولا ريب في أنه بعد ثبوت صحته ورفع
مسندا غير بالغ مبلغ الأحاديث المتفق على أنها مسندة صحيحة، ولكن للصحيح
مراتب.

فإن قلت: إذا كان كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع، فلم لم يفتتح
المزني مختصره بالحمد؟ بل افتتحه بقوله: هذا مختصر اختصرته من علم الشافعي؛ إلى
آخر ما ذكره. فإن كان مختصر المزني أقطع، فوهاً عليكم معاشر الشافعيين، فإنه
زينة مذهبكم، وعمدة أصلكم، وقاعدة طريقكم [ومغربكم]^(٢) وموئلكم حين
تختلفون، ومرجعكم حين تضطربون، ومقرعكم حين تتلاطم^(٣) أمواج الآراء،
ويتناضل في المحافل الفقهاء، وإلا يكن^(٤) أقطع فما باله غير مُفْتَتَحٍ بالحمد.

قلت: تقول في الجواب أو لا ما قاله قدماء أصحابنا: إن كان سؤالكم ذا بال
فهلأ قدمتم عليه حمد الله؟ وإلا فلا يلتفت إليه.

وثانيا: إن الأمر بالحمد معناه قوله لا كتابته، ولم قلّم إن المزني الذي كان
يصلى ركعتين عند نجاز كل باب من مختصره لم ينطق بالحمد حين ابتدائه تصنيفه،

(١) في المطبوعة: أيضاً. (٢) زيادة من: ج، د. (٣) في المطبوعة: تضرب.

(٤) في المطبوعة: وإلا يكون.

ويوضح هذا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كُتِبَ أَمْرِي ذِي بَالٍ ... الحديث » ذو بال وشرفٍ باذخٍ بلا مراء ، ولم يرد^(١) قبله لفظ الحمد ، وذلك محمول على أن الله تعالى محمود على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقلبه في كل الأحوال ، وهذا أبو عبد الله البخاري لم يُسَطِّرْ لفظ الحمد في مُفْتَتِحِ جامعِهِ ، وليس لأحد أن يقول : إنه لم يحمد عند ابتدائه إلا إن ثبت عنده أنه لم يقل ذلك لا لفظاً ولا غير لفظ ، وانقلاب البحر زئبقاً في نظر أولى النهي^(٢) أقرب من ثبوت ذلك على البخاري والمزني .

وقد قال الخطيب أبو بكر الحافظ رحمه الله في جامعِهِ : إنه رأى كثيراً من خطِّ الإمام أحمد رضي الله عنه فيه ذِكْرُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وليست الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبةً معه . قال : وبلغني أنه كان يصلي عليه لفظاً .

والاعتذار عن البخاري والمزني بما ذكرتُ أولى من الاعتذار عنهما بعدم صحة الحديث عندهما ؛ فإنه بتقدير تسليم أنه لم يصح ، يقال : أليس هو في فضائل الأعمال ؛ وعندهما من الورع ما يحمل على اعتاده وإن لم يصح .

وثالثاً : إن دعواكم على أبي إبراهيم أنه لم يتبدى المختصر بتسطير الحمد لله ممنوع بل للمختصر حُطْبَةٌ موجودة في كثير من الأصول القديمة ، حكاه الشيخ أبو حامد [و]^(٣) الماوردي وهي : الحمد لله الذي لا شريك له ولا مثل ، الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٤) .

والمرضى عندي في الجواب جواب رابع عن البخاري والمزني وهو : أن الحمد إما أن يُعني به ما هو أعم من لفظه وهو الذِّكْر ، أو خصوصه . وأياً ما كان فللمأثور به لفظ الذكر ، أمّا على الأول فواضح ، وأمّا على الثاني فلِمَا قَدَّمْنَاهُ من أن رواية

(١) في المطبوعة : ولم يرو . (٢) في المطبوعة : ذي النهي . (٣) الواو ساقطة

من المطبوعة ، والماوردي هو علي بن محمد ، أبو الحسن ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٤) سورة الشورى ١١ .

الحمد حينئذ مُعَارَضَةٌ برواية البسملة ، فيسقط القيدان ، وَيُرْجَعُ إِلَى أصل الإطلاق وهو الذِّكْرُ ، والبسملة ذِكْرٌ ، وقد ابتدأ بها المُرْزِيُّ والبُخَارِيُّ كَتَابِيَهُمَا .

فإن قلت : إذا كان لفظ الذِّكْرُ هو المأمور [به] دون خصوص البسملة والحمدلة فما وجه تخصيص البسملة بالذِّكْرُ ؟

قلت : له وجهان : أحدهما يسمُّ البخاريُّ والمُرْزِيُّ وهو : أنَّ العادة جارية بتقديم البسملة فإذا وافقت العادة المأمور به شرعاً كان اعتمادها أولى ، والثاني : معنى لطيف سنح بخاطري يختصُّ بالمرزئيِّ ، فأقول :

لَمَّا كَانَ القرآنُ عِنْدَنَا مُفْتَتِحًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذْ هِيَ آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ عَلَى رَأْيِنَا افْتَتَحَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُخْتَصِرَهُ بِهَا لِيَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ : إِذَا كَانَ كُلُّ ذِي بَالٍ لَا يَبْتَدَأُ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ لَزِمَ كَوْنُ الْقُرْآنِ مُبْتَدَأً بِهِ ، وَإِلَّا لَكَانَ أَقْطَعُ - مَعَاذَ اللَّهِ - وَإِذَا كَانَ مُبْتَدَأً بِالْحَمْدِ خَرَجَتْ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ عَنْهُ ، فَنَقُولُ : الْحَمْدُ أَعْمٌ مِنَ الْبِسْمَلَةِ ، وَالْقُرْآنُ مُفْتَتِحٌ بِهَا ، وَأَرَادَ الْمُرْزِيُّ أَنْ يَبْتَدِئَ بِهَا الْمُخْتَصِرَ لِنَاكَ ؛ فَإِنَّ مَسْأَلَةَ الْبِسْمَلَةِ أَعْظَمُ شِعَارِ الشَّافِعِيِّينَ ، فَنَسَبَ الْإِفْتِتَاحَ بِهَا ، فَاشْدُدْ يَدَكَ بِهَذَا الْجَوَابِ .

ومِمَّا أَعْجَبَنِي لِلْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارِقُطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ افْتِتَاحَهُ كِتَابَ الصَّلَاةِ فِي سَنَةِ بِحَدِيثٍ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » . وَأَرَاهُ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى تَعْيِينِ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وَهُوَ اسْتِنْبَاطُ حَسَنِ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَيْبَةَ اللَّهِ بْنِ عَسَاكِرَ ، وَغَيْرِهِ ، إِذْنَا ، عَنْ أَبِي الْمُظَفَّرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْحَافِظِ أَبِي سَعْدِ بْنِ السَّمْعَانِيِّ : أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ قَالَ : أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَثْمَانَ الضَّابُورِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدِ أَسَدُ بْنُ رُسْتَمِ بْنِ أَحْمَدِ الرُّسْتَمِيِّ بِبَهْرَاءَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرِ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفِ الْقَاضِي ، حَدَّثَنَا الْخَلَّادِيُّ (١) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ حَمَّادٍ قَالَ : كَتَبَ

سهل بن هارون في صدر كتاب له : وجب على كل ذي مقالة أن يتبدي بالحمد قبل افتتاحها ؛ كما تبدي بالنعمة قبل استحقاقها .

قوله : « استحقاقها » تجوز وإلا فالعبد عند أهل السنة والجماعة لا يستحق على الله شيئاً ، ومراده قبل الترشح لها وحضور وقتها ، ولقد وقعت هذه اللفظة في كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه فقال في « أحكام القرآن » فيما رواه البيهقي عن الحاكم ، عن الأصم ، عن الربيع ما نصه : فנסأل الله المبتدي لنا بنعمه قبل استحقاقها ، المان بها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب من شكره لها ، أن يجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، وأن يرزقنا فهماً في كتابه ، ثم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ قولاً وعملاً يؤدّي به ^(١) عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيدة . انتهى .

والاستشهاد منه في موضعين : قوله : قبل استحقاقها ، وقوله : ويوجب لنا نافلة مزيدة . أي : يجعل الزيد واجب الوقوع لا محالة ، ضرورة صدقه تعالى في قوله : ﴿ إِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ^(٢) . وليس مراده أنه يجب على الله شيء ، والأصل في ذلك كلفه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ : « فَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ » .

فبسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع طبقات العلماء على هام الملوك وتاجها ، ودفع بالسنتهم من ترهات الباطلين ما لم يدفعه مساجد التقى ومشاهد الوغى عند حجاج ليلها ، وليل حجاجها ، وقع بهم شبهات الملحدين ، وما شبهة الملحدين إلا ليل عمة ^(٣) وكلة العالم صبح انفراجها .

(١) في المطبوعة ، د : بها . (٢) سورة إبراهيم ٧ .

(٣) الفمة : الكرب ، و ليلة غمّ و غمّي و غمة : مبهمة اشتد ظلامها ، وفي ج : ليلة عمة .

نحمده على نعم ألفتنا عوائد إبتهاجها ، وعرفنا فرائد^(١) معروفها ، التي زينت^(٢) بتكرارها كما زينت لآلى النظام بازدواجها ، وصرفنا بفوائدها بمقدّمات الحسارة ونتائجها .

أخبرنا المشايخ^(٣) : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف المزيّ ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن الشيخ تقيّ الدين أبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود العطار ، وأبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن إسماعيل بن الكحلّ العبادي^(٤) السكّريّ قراءة عليهم وأنا أسمع ، قال المزيّ ، وابن العطار : أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاريّ ، وقال ابن أبي اليسر : أخبرنا جدّي تقيّ الدين ، وقال ابن الكحلّ : أخبرنا السلم بن محمد بن علان القيسيّ ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد ابن مَعمر بن طَبْرَزْد ، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي^(٥) ، أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزديّ ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد ابن أبي الفضل الغورجيّ^(٦) ، أخبرنا عبد الجبار الجراحيّ^(٧) ، أخبرنا المحبوبيّ^(٨) ،

(١) في المطبوعة ، د : فوائده . (٢) في المطبوعة : زينته . (٣) في المطبوعة :

الشيخ . (٤) في ج : الغباري . (٥) بفتح أولها وضم الراء وسكون الواو في آخرها خاء معجمة ، هذه النسبة إلى كروخ ، وهي بلدة بنوإحي همرأة ، وفي ج : السكردخي : وفي د : ابن سهل الكرخي ، وكلاهما خطأ . راجع الباب ٣ / ٣٩ . (٦) بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى غورة ، وهي قرية من قرى همرأة ، وفي المطبوعة ، د : الغورجي ، وهو خطأ . راجع الباب ٢ / ١٨٢ . (٧) بفتح الجيم وتشديد الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى الجراح ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ٢١٧ ، ٢ / ١٨٢ ، وفي المطبوعة : الجراحي ، وهو خطأ . (٨) بفتح الميم وسكون الحاء وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفي آخرها باء ثانية ، هذه النسبة إلى محبوب ، وهو جد أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبيّ هذا . راجع الباب ٣ / ١٠٤ .

أخبرنا أبو عيسى الترمذى الحافظ ، حدثنا أبو هشام^(١) الرِّفَاعِيّ ، حدثنا ابن فضيل .
ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن داود^(٢) ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذناً ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن الحافظ أبي طاهر السلفي ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الحرقي^(٣) ، حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد الترمذى ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن مرزوق ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : أخبرنا عاصم بن كليب . وقال ابن فضيل : عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ حُطْبَةِ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُدٌ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَدْمَاءِ » هذا لفظ الترمذى^(٤) ولفظ الآخر « شَهَادَةٌ » موضع « تَشَهُدٌ » .

رواه أبو داود ولفظ الترمذى في كتاب الأدب من سننه^(٥) ، عن مُسَدَّد وموسى بن إسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد ، عن عاصم به .
وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم بن الحجاج .

وقال الترمذى : إنه حسن غريب .
قلت : وقد تكلم ابن معين في أبي هشام الرِّفَاعِيّ من أجل رواية هذا الحديث ، وأبو هشام أحد شيوخ مسلم رحمه الله .
وبه إلى أبي عيسى رحمه الله ، حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ، حدثنا موسى بن

(١) في د : هاشم ، وهو خطأ . وأبو هشام الرِّفَاعِيّ هو محمد بن يزيد الكوفي القاضي ، توفى سنة ٢٤٨ هـ . العبر ١/٤٥٣ . (٢) في المطبوعة : أحمد بن الحسين بن علي ، وهو خطأ ، وقد تقدم . (٣) بضم الحاء وفتح الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى الحزبات (من جهينة) أو إلى الخرقفة (بطن من غافق) . الباب ١ / ٢٩٣ ، وفي د : الحرمي ، وفي المطبوعة : الحوفي . (٤) أخرجه الترمذى في (باب ماجاء في خطبة النكاح من كتاب النكاح) ١ / ٢٠٦ . (٥) أخرجه أبو داود في (كتاب الأدب) ٢ / ١٩٠ .

إبراهيم بن كثير الأنصاري قال : سمعت طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أَفْضَلُ الدِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

رواه النَّسَائِيُّ في عمل اليوم والليلة عن يحيى بن حبيب بن عَرَبِيِّ ، ورواه ابن ماجة^(١) في ثواب التسبيح عن دُحَيْمٍ ، كلاهما عن موسى بن إبراهيم ، وقال الترمذِيُّ : حسن غريب .

قاتُ : وقد أخبرنا صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأشنوي^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي سماعاً ، وإبراهيم بن خليل الأدمي^(٣) إجازة قالوا : أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، أخبرنا أحمد بن علي الأسواري^(٤) في كتابه ، أخبرنا علي بن شجاع في كتابه ، أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله ابن جعفر ، حدثنا أبي جعفر ، حدثنا موسى بن إبراهيم ، فذكره إلقائه : « وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » فأمل الراوي فيه اقتصر على رواية بعض الحديث ؛ لعدم ارتباطه بالمعنى المتروك منه .

وقد يقع السؤال عن جعل الحمد دعاء ، ويجاب بما سألناه الآن^(٥) ، وليس ذلك

(١) رواه ابن ماجة عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، عن موسى بن إبراهيم ، في (باب فضل الحامدين من كتاب الأدب) ١٢٤٩ . (٢) أشنوي كحسني بلدة بصعيد مصر ، القاموس (أش ن) . (٣) بفتح الألف والبدال المهملة وفي آخرها الميم ، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم . اللباب ١/٢٩ . (٤) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواري ، وهي قرية من قرى أسبهان . اللباب ١/٤٧ والمنتبه ١/٢٣ ، وفي ج : الأهوازي . (٥) مكان هذا في د : وقد كان لا يسأله الآن .

على حدّ قوله تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) فَإِنْ كَوَّنَ
المجدلة آخِرَ الدعاء لا تقتضى أن يكون دعاء .

وقد رَوَى الطَّبْرَانِيُّ هذا الحديث في كتاب الدعاء ، ولفظه : « أَفْضَلُ الْكَلَامِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الوَلِيِّ الْقُدْسِيِّ
الصَّالِحِيِّ الْحَرِيرِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبُخَارِيِّ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَبْرَزْدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو غَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْبَنَاءِ ^(٢) ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ النَّصْرِ الْمَوْصِلِيُّ الدِّجْلِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَافِظُ أَبُو يَعْنَى
الْمَوْصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْنٍ ، حَدَّثَنَا عِمَّانُ بْنُ مَطَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفُورِ ، عَنْ أَبِي نَصِيرٍ ،
عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْتِغْفَارِ فَأَكْثَرُوا مِنْهُمَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُ
النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ
بِالْأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » .

لم يخرججه أحد من الأئمة الستة ، وليس لأبي رَجَاءٍ في الكتب الستة شيء لا عن
أبي بكر ، ولا عن غيره ، ولكن في أبي داود والترمذي ^(٣) من حديث عثمان بن وَاقِدٍ ، عن
أبي نَصِيرَةَ ^(٤) ، عن مَوْلَى لَأْبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ ، عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن
رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ ، وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ
سَبْعِينَ مَرَّةً » .

(١) سورة يونس ١٠ . (٢) في ج : أبي البنا . (٣) أخرجه الترمذي في (كتاب

الدعوات) ٢ / ٢٧٣ ، ولفظه : « ما أصر من استغفر ولو فعله في اليوم سبعين مرة » .

(٤) في ج : نصيرة ، وفي د : بصيرة ، وفي المطبوعة : نصرة ، والثبت من الترمذي .

قلتُ : وأنا أعتقد أن مولى أبي بكر المُشار إليه هو أبو رَجَاء هذا ،
والله أعلم .

أخبرنا الشيخ الإمام أبي تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنَّته ، وبتبع بيني وبينه
في دار كرامته بقراتى عليه ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النحاس سماعاً : أن
يوسف بن خليل الخافظ أخبره ، أخبرنا محمد بن أبي زيد ، أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفيّ
أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا أبو القاسم الطبرانيّ ، حدثنا بشر بن موسى ،
حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا أبو حنيفة ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أن سُرَاقَةَ
ابن مالك بن جُهمم الدُّجَليّ (١) قال : يارسول الله أخبرنا عن ديننا هذا كأننا خُلِقنا السَّاعَةَ
في أيّ شيء نعملُ ، أيّ شيء ثبتت فيه المقاديرُ ، وجرت فيه الأَقلامُ ، أم في أمر مُستأنف؟
قال : « بَلْ فِيمَا ثَبَّتَتْ فِيهِ الْمُقَادِيرُ ، وَجَرَتْ بِهِ (٢) الْأَقْلَامُ » قال سُرَاقَةُ : فَنِيمِ الْعَمَلُ
يارسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اَعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسِرٍ (٣) لِمَا خُلِقَ لَهُ »
وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم [هذه الآية] (٤) : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ
بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (٥) .

أخرجه مسلم (٦) مُختصراً عن أحمد بن عبد الله بن يونس ويحيى بن يحيى ، كلاهما
عن زهير بن معاوية الجعفيّ أبي حَيْثَمَةَ الكُوفِيّ ، عن أبي الزبير به ، ولفظه : قال
جاء سُرَاقَةُ ، فقال (٧) يارسول الله بين لنا [ديننا] (٨) كأننا خُلِقنا الآن ، فيما العملُ اليوم

(١) بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى مدلج بن
مُرَّة (بطن كبير من كنانة) . اللباب ٣ / ١١٣ . (٢) في ج ، د : وجرت فيه .
(٣) في ج ، د : فكل عامل ميسر ، وفي ج : . . . ميسر له . (٤) ساقط من
الطبعة . (٥) سورة الليل ٥ - ١٠ . (٦) صحيحه في (باب كيفية خلق آدمي
من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٤٠ . (٧) في صحيح مسلم : قال . (٨) زيادة من مسلم .

أَفِيَا حَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ (١) الْمَقَادِيرُ؟ أَمْ فِيهَا نَسْتَقْبِلُ (٢)؟ قَالَ: «بَلْ فِيهَا حَفَّتْ
بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ». قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ
لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٍ] (٣) لِعَمَلِهِ» (٤).

هذا لفظ مسلم، وفيه كما ترى زيادة: «وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٍ] (٣) لِعَمَلِهِ» (٤)،
وتقصان تِلَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلآيَةِ، وتفسيره الحسنِي «بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» الَّذِي
هُوَ مَحْطُّ غَرَضِنَا هُنَا، وَلَمْ أَجِدْهُ - أَعْنَى تَفْسِيرَ الْحَسَنِ بِبَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ
الصَّحَاحِ.

وَالَّذِي فِي الصَّحِيحَيْنِ (٥)، وَأَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيَّ (٦) مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
قَالَ: كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْفَرَقَدِ (٧) فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَمَدَ
وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مَخْضَرَةٌ فَنَكَّسَ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْضَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَعَهُ مِنَ النَّارِ وَمَعَهُ مِنَ الْجَنَّةِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَفَلَا تَنْكُلُ عَلَيَّ كِتَابِنَا؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ؛ أَمَّا مَنْ كَانَ
مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَمَيَّسَّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَمَيَّسَّرُ
لِعَمَلِ الشَّقَاءِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنِيْسِرُهُ
لِلْيُسْرَى﴾ الْآيَةَ.

هذا لفظ الصَّحِيحَيْنِ، وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيَّ، نَحْوُ ذَلِكَ مَعَ مُزِيدٍ بِسَطْرٍ.

-
- (١) فِي الْأَصُولِ: فِيهِ. (٢) فِي الْأَصُولِ: يَسْتَقْبِلُ. (٣) زِيَادَةٌ مِنْ مُسْلِمٍ.
(٤) جَمَعَ الْمُصَنِّفُ بَيْنَ رَوَايَاتِ مُسْلِمٍ، وَفِي ج، د: وَكُلُّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ.
(٥) الْبُخَارِيُّ فِي (تَفْسِيرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَنْشَى مِنْ كِتَابِ التَّفْسِيرِ) ٦ / ٢١١، ٢١٢،
وَمُسْلِمٌ فِي (بَابِ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ مِنْ كِتَابِ الْقَدْرِ) ٤ / ٢٠٣٩، ٢٠٤٠، وَقَدْ جَمَعَ
الْمُصَنِّفُ بَيْنَ رَوَايَاتِ الصَّحِيحَيْنِ. (٦) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي (كِتَابِ التَّفْسِيرِ) ٢ / ١٨٨.
(٧) الْفَرَقَدُ: مَقْبَرَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَفِي الْمَطْبُوعَةِ: الْفَرَقَدُ.

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد القُدسيّ قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفص
عمر بن محمد بن أبي سعيد الكرمانيّ^(١) حضوراً ، أخبرنا القاسم بن عبد الله الصّقار ،
أخبرنا ورجيه بن طاهر الشّحاميّ .

ح : وأخبرتنا زينب بنت عبد الرحيم الكماليّة سماعاً ، عن عبد الخالق بن الأُنجب
النّشّبريّ^(٢) إجازةً ، عن ورجيه كتاباً ، أخبرنا الفقيه أبو بكر يعقوب بن أحمد الصّيرفيّ ،
أخبرنا الحسن بن أحمد الخَلديّ المدلّ إملاءً ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن
الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله السّديّ ، حدثنا الوليد بن القاسم ، حدثنا يزيد
ابن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَا قَالَ عَبْدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُبْضِيَ إِلَى
الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ » .

أخرجه الترمذيّ^(٣) ، عن الحسن بن علي بن يزيد الصّدائيّ^(٤) البغداديّ ، عن الوليد
ابن القاسم بن الوليد الهمدانيّ به .

أخبرنا المسند أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزريّ^(٥) الحنبليّ

(١) بكسر الكاف ، وقيل : بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبمد الألف نون ، هذه
النسبة إلى كرمان ، وهي ولاية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . اللباب
٣٧/٣ ، مرصد الاطلاع ١١٦٠ . (٢) في الأصول : « النشّبري » والتصويب من
المشابهة ٣٨٠ . ونشّبري - بالفتح ثم السكون وتاء مشناة من فوق ثم باء موحدة وراء
مفتوحة مقصورة - قرية كبيرة ذات نخل وبساتين ، تختلط بساتينها ببساتين شهربان من
طريق خراسان من نواحي بندا . ياقوت ٤ / ٧٨٤ . (٣) أخرجه الترمذيّ في كتاب
الدعوات (٢/٢٧٩) . (٤) في المطبوعة : زيد الصّدائيّ ، والتصويب من : ج والترمذيّ .
والصدائيّ - بضم الصاد وفتح الدال المهمتين ، هذه النسبة إلى صدا ، واسمه الحارث بن صعب
ابن سعد العشيّرة بن مذحج . اللباب ٢ / ٥٠ . (٥) في المطبوعة : الحريريّ ، والتصويب
من : ج ، د .

قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الخافظ أبو محمد عبد الرحمن^(١) بن أبي الفهم بن عبد الرحمن
البلداني قراءة عليه وأنا حاضر في الرابعة ، أخبرنا الشيخان : الإمام أبو طاهر أحمد بن
عبد الله بن أحمد الطوسي الخطيب ، وأبو منصور مسلم بن علي بن محمد السجستاني^(٢)
قراءة عليهما وأنا أسمع بالموصل قالوا : أخبرنا الإمام أبو البركات محمد بن محمد بن حميس
الجهني العدل سنة ثمان وعشرين وخمائة ، حدثنا أبو نصر أحمد بن عبد الباقي بن طوق ،
حدثنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المريحي^(٣) ، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن
المثنى الخافظ الموصلبي ، حدثنا الحسن بن قرعة^(٤) ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن شعبة ،
عن ثوير - يعني ابن أبي فاختة - عن أبيه ، عن الطميلي بن أبي ، عن أبيه قال : سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ : ﴿ وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى ﴾^(٥) قال : « شَهَادَةٌ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه الترمذي عن الحسن بن قرعة^(٤) ، عن سفيان بن حبيب ، عن شعبة به .
وثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة ضعيف ، لا يحتج به .
وخرج الحاكم في مستدركه عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَالزَّمَمُ
كَلِمَةُ التَّقْوَى ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والله أكبر . وهذا موقوف .
وأما ما يروى موقوفاً عن أنس رضي الله عنه في : ﴿ وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى ﴾

(١) في المطبوعة : أبو محمد بن عبد الرحمن ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : السنجي ، وفي د : الحسي ، والمثبت من : ج ، والشئبه ٣٥٠ .

(٣) في المطبوعة : الرخي ، وفي د : الرحي ، والمثبت من ج ، والمبر ٢٤٥/٣ ، والمرجي

بفتح الميم وسكون الراء ، وآخرها جيم ، نسبة إلى قرية كبيرة بين بندا وحمدان ، بالقرب

من حلوان . الباب ٣ / ١٢٣ . (٤) في ج ، د : قرعة .

(٥) سورة الفتح ٢٦ .

قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . فقال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ فِي الْمَللِ : لا يصح إلا عن الزُّهْرِيِّ من (١) قوله .

أخبرنا حافظ الزَّمان أبو الحجاج المِزِّي بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد ابن الحافظ أبي حامد بن الصَّابِوِيِّ بقراءتي عليه بمصر ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكِّي ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْفِيُّ ، أخبرنا الشيخ أبو العلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفِرْسَانِيُّ (٢) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المعدل ، حدثنا أبو القاسم الطَّبْرَانِيُّ ، حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حَيَّان (٣) ، حدثنا عَبْدُ دُوسِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمِصْرِيُّ ، حدثنا منصور بن عمار ، عن ابن لَهَيْمَةَ ، عن أبي قَبِيل ، عن عبد الله بن عمرو ابن العاص ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شِعَارُ أُمَّتِي إِذَا أُجِلُّوا عَلَى الصَّرَاطِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » .

أبو قَبِيل اسمه حُيَّيٌّ بن هَانِي (٤) بن ناضر بالضَّادِ الْمُجْمَعَةِ ، كان رجلاً صالحاً ، مات سنة ثمانٍ وعشرين ومائة ، وليس له عن عبد الله بن عمرو رواية في شيء من الكتب الستة ، وهو ثقة ، صرح جماعة بتوثيقه ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

أخبرنا أبي الشيخ الإمام رحمه الله قراءةً عليه وأنا أصمغ ، أخبرنا عبد الله بن رِيحَانٍ بقراءتي عليه بالقاهرة ، أخبرنا أبو الحسن علي بن هَبَةَ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ ، وعبد الله (٥) بن رَوَاجٍ قالا : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْفِيُّ .

(١) في المطبوعة : في قوله . (٢) في المطبوعة : الفاربياني ، والمثبت من : ج ، د ، والمشتبه ٥٠٤ ، والفرساني بكسر الفاء أو ضمها وسكون الراء وفتح السين المهملة ، هذه النسبة إلى فرسان ، وهي قرية من قرى أصبهان . الباب ٢ / ٢٠٥ . (٣) في المطبوعة : حبان . (٤) في المشتبه ٥٣٦ : حى بن هانيء ، وفي ميزان الاعتدال ٢٩٣ / ١ : حبي . (٥) في ج : عبد الوهاب .

ع : قال الشيخ الإمام : وأخبرنا محمد بن أبي بكر الحلبي بقراءة عليه بدمشق ، أخبرنا أبو مدين شبيب بن يحيى بن أحمد الزعفراني سماعاً بمكة ، أخبرنا السلفي .

ع : قلت أنا : وأخبرنا جماعة ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن السلفي ، أخبرنا القاسم بن الفضل ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن نظيف^(١) الفراء المصري بمكة ، حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمود بن أحمد الشمعي ، حدثنا خلف بن عمر ، عن أبيه ، عن سعيد ابن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ لَا شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وأخبرناه صالح بن مختار الأشنوي بقراءة أبي رحمة الله عليه وأنا أسمع ، في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، أخبرنا أحمد بن عبد الله التميمي سماعاً ، وإبراهيم بن خليل إجازة قال : أخبرنا يحيى بن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد ابن الهيثم الصبغ ، حدثنا أبو الحسن عبيد الله بن المقير بن منصور النيسابوري ، قرى^(٢) علي أبي طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة بن الميرة بن صالح بن بكر وأنا أسمع ، حدثنا جدِّي أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، حدثنا علي بن حُجْر السعدي^(٣) ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، حدثنا عمرو - يعني ابن أبي عمرو - مولى المطلب ابن عبد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَاهُ رِيَّةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَى^(٤) مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ

(١) في المطبوعة : لطيف . (٢) في المطبوعة : قرى به . (٣) بفتح السين وسكون العين وفي آخرها دال مهملات ، هذه النسبة إلى سعد من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . الباب ١ / ١٤٥ . (٤) في صحيح البخاري بالرفع والنصب .

عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ .

رواه البخارى^(١) ، ولفظه : قلتُ : يا رسولَ الله من أسعدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا [الْحَدِيثِ أَحَدٌ]^(٢) أَوْلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ »^(٣) . رواه عن عبد العزيز بن عبد الله الأوسى ، عن سليمان بن بلال ، وعن قتيبة ، عن إسماعيل بن جعفر ، كلاهما عن عمرو بن أبي عمرو ، مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بِهِ .

ورواه النَّسَائِيُّ عن علي بن حُجْر ، عن إسماعيل بن جعفر ، به .

قلتُ : و « أَوْلَ » في قوله « أَوْلَ مِنْكَ » أفضل تفضيل ، وهي مضمومة على أنها صفة لأحد ، وقد رددتُ على من يفتحها ، وهذا المكان ينبغي أن يُسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى مَجْمَعِ « أَوْلَ » هَكَذَا ، وَنظِيرُهُ وَقَعَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مِنْ قَوْلِ أُمِّ هَانِي : فَابْتَدَرَ الْقَوْمُ الثَّنِيَّةَ فَلَمْ يَلْقَهُمْ أَوْلَ مِنْ الْجَمَلِ كَمَا وَصَفَ لَهُمْ ، كَذَا وَقَعَ فِي السِّيَرَةِ وَغَيْرِهَا ، وَهِيَ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ مَالِكٍ فِي التَّسْهِيلِ بِقَوْلِهِ : وَيُلْحَقُ بِأَسْبَقٍ مُطْلَقًا أَوْلَ صِفَةً وَإِنْ نَوَيْتَ إِضَافَتَهُ بُنِيَ عَلَى الضَّمِّ ، وَرَبَّمَا أُعْطِيَ مَعَ نَيْبَتِهَا مَا لَهُ مَعَ وَجُودِهَا .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضياء قراءة عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا ابن البخارى

(١) صحيحه في (باب الحرص على الحديث من كتاب العلم) ١ / ٣٦ ، (باب صفة

الجنة والنار من كتاب الرقائق) ٨ / ١٤٦ . (٢) زيادة من البخارى .

(٣) في كتاب العلم زيادة « أو نفسه » وفي كتاب الرقائق « من قبل نفسه » .

وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المقدسيّ قالاً : أخبرنا عبد الصمد بن الحرستانيّ (١) قال الأول : سمعاً ، وقال الثاني : حضوراً ، عن عبد الكريم بن حمزة السلميّ ، أخبرنا عبد العزيز الكِنَانِيّ ، أخبرنا تمام بن محمد ، حدثنا أبو الحسن خَيْثَمَةَ بن سليمان ، حدثنا أبو عُتْبَةَ أحمد بن الفرج الحِجَازِيّ بِمِصْص ، حدثنا محمد بن سعيد الطائفيّ (٢) ببغداد ، حدثني ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ فِي قُبُورِهِمْ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ إِذَا انْفَلَقَتِ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَالنَّاسُ بِهِمْ » (٣) .

هذا حديث غريب من حديث عطاء ، وغريب أيضاً من حديث الراوي عنه ابن جُرَيْج ، تفرد بروايته عنه أبو عتبة أحمد بن الفرج الحِجَازِيّ ، وليس هو من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

وقد روي من حديث ابن عمر بلفظ آخر :

فأخبرناهُ أبو عبد الله محمد بن أيوب بن عليّ بن حازم الدمشقيّ إذناً ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن عليّ بن عبد الواحد بن خطيب القرافة حضوراً في الخامسة ، عن الحافظ أبي طاهر السلفيّ ، أخبرنا أبو غالب الكرخيّ ، أخبرنا أبو القاسم بن بشر ، أخبرنا عبد الباقي

(١) في المطبوعة : الحرستاني (بجاء معجمة) والحرستاني : بفتح الحاء والراء وسكون السين المهملة ، بمدها تاء مثناة من فوقها وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حرستا ، وهي قرية على باب دمشق . الباب ١ / ٢٩١ . (٢) في المطبوعة « الطابعي » .
(٣) قال ابن الأثير في تفسير حديث : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاءً بِهِمَّا »
البهيم : جمع بهيم ، وهو في الأصل : الذي لا يخالط لونه لونه سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا . . . وقال بعضهم في تمام الحديث : « قيل وما البهيم ؟ قال : ليس معهم شيء » يعني من أعراض الدنيا . النهاية ١ / ١٦٧ .

ابن قانع القاضي ، حدثنا حمزة بن داود بن سليمان المؤدّب بالأبلة^(١) ، حدثنا الحسن ابن قرعة ، حدثنا بهلول بن عبّيد ، عن سلمة بن كهيل ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَكَأَنِّي بِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ ^(٢) » .

وأخبرنا صالح الأشنويّ سماعاً عاياً ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصبهانيّ ، أخبرنا أحمد بن عليّ الأسواريّ^(٣) كتاباً ، أخبرنا عليّ بن شجاع في كتابه ، أخبرنا أبو عمرو^(٤) عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أبي جعفر بن أحمد ، حدثنا عليّ بن بشر ، حدثنا يحيى ، عن عبد الله بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضی الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنَشْرِهِمْ ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ » .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخاريّ ، أخبرنا ابن طبرزد مماعاً ، وأبو الفرج بن الجوزيّ ، ومحمد بن أحمد بن مُختيار المندائيّ^(٥) وعبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة^(٦) ، والحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف

(١) الأبلة : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها : بلدة على شاطئ دجلة البصرة ياقوت ١ / ٩٦ . (٢) سورة فاطر ٣٤ . (٣) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بمدّها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواري ، وهي قرية من قرى أصبهان . الباب ١ / ٤٧ ، والمشتبه ٢٣ . (٤) في المطبوعة : أبو عمر عبد الوهاب ، وفي د : أبو عمر بن عبد الوهاب ، والمثبت من : ج . (٥) أبو الفتح محمد بن أحمد المندائيّ ، ويقال : المندائيّ ، وهو فارسي معناه « الباقي » المشتبه ٦٢٤ . (٦) في المطبوعة : الطويل .

إجازةً قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الجزري^(١) المعروف
بابن الطير قراءةً عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي^(٢)
سماعاً ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حيوية^(٣) ، حدثنا محمد ،
حدثنا سلمة بن شبيب ، عن عبد الله بن إبراهيم المدني ، حدثنا عبد الله بن أبي بكر ،
عن صفوان بن سليم ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ مَمْعُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَرَّ ذَلِكَ الْمَمْعُودُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اسْكُنْ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ كَيْفَ
أَسْكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَاتِلِيهَا ! قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ » .
ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن المظفر الحافظ بقرائه عليه ، أخبرنا محمد بن يوسف بن إسماعيل بن
إبراهيم [القدسسي] ^(٣) ، أخبرنا ابن المقير ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا الحسين بن علي
ابن أحمد بن البصري البندار^(٤) ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار
السكري ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصقار ، حدثنا عباس بن عبد الله
الترقي^(٥) ، حدثنا حفص بن عمر العدني ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ،

(١) في المطبوعة ، د : الحريري . (٢) في المطبوعة : معاوية ، وفي ج : حيوبه ،
وفي د ، حنوبه ، والتصويب من العبر ٣/٢١ ، والمثبته ١٣٩ . (٣) زيادة من : ج ، د .
(٤) البصري . بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة
إلى بسر بن أرطاة . والبندار : بضم الباء الموحدة وسكون الذون وفتح الدال المهملة وفي
آخرها الراء ، هذه النسبة إلى من يكون مكثراً من شيء ، يشتري منه من هو أسفل منه
وأخف حالا وأقل مالا منه ، ثم يبيع ما يشتري منه من غيره ، وهذه لفظة أمجمية . الباب
١ / ١٢٣ ، ١٤٦ . (٥) بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها
الفاء ، هذه النسبة إلى ترف ، وظني أنها من أعمال واسط . الباب ١ / ١٧٣ .

عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَمَأْمُوا ﴾^(١) . قال : استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله .

وبه عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَفَرْنَا لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾^(٢) قال : قولوا لا إله إلا الله .

وفي قول موسى لفرعون : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّى ﴾^(٣) قال : إلى أن تقول لا إله إلا الله .

وفي قوله : ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِي * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾^(٤) قال : لعل أقول : لا إله إلا الله . وأرسله إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾^(٥) قال : مَنْ قال لا إله إلا الله .

وفي قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾^(٦) قال : أليس منكم من يقول لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيُلِّمُ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(٧) قال : الذين لا يقولون لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾^(٨) قال : لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾^(٩) قال : قول لا إله إلا الله . قال : له منها خير ، لأنه لا شيء خير من لا إله إلا الله .

قلت : قد أخرج عكرمة « خيراً » عن ظاهرها ، وهو كونها أفضل تفضيل ، وجعلها

(١) سورة فصلت ٣٠ ، سورة الأحقاف ١٣ . (٢) سورة البقرة ٥٨ .

(٣) سورة النازعات ١٨ . (٤) سورة المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) سورة الأعلى ١٤ . (٦) سورة هود ٧٨ . (٧) سورة فصلت ٦ ، ٧ .

(٨) سورة الأحزاب ٧٠ . (٩) سورة النمل ٨٩ ، والقصص ٨٤ .

على حدّ قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾^(١) . وفي قولك « في زيدٍ خيرٌ » أي :
خَصْلَةٌ حميدة ، والذي يظهر على هذا أن تكون « من » للسببية ، أي : خير حاصل^(٢)
بسببها ، على حدّ قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ أَغْرَقُوا ﴾^(٣) ، وقول امرئ القيس^(٤) :
وَذَلِكَ مِنْ نَبَاٍ جَاءَنِي وَخُبْرُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
وقول الفرزدق^(٥) :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
فيكون عِكْرِمَةُ قد أخرج « خيراً » و « من » عن الغالب في استعمالها ، والأظهر
على قوله أن يكون « منها » في موضع رفع على أنه صفة « لخير » ، وحينئذ « خير » مبتدأ
« ومنها » صفة « وله » خبره ، والتقدير : خير حاصل بسببها له . وإن قدمت الصفة
كما زعم عِكْرِمَةُ وجعل التقدير : له منها خير ، أعربت حالاً على حد :
* لَيْمَةٌ مُوحِشًا طَلَّلُ^(٦) *

والأظهر خلاف ما قاله عِكْرِمَةُ ، وأن « خير » أفعال تفضيل ، ويدل عليه - مع كونه
الغالب في استعمال « خير » واستعمال « من » أيضاً - قوله بعد ذلك : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾^(٧) فإنه كالصريح في أن المراد « بخير » الأفضل ؛

(١) سورة الرحمن ٧٠ . (٢) في الطبوعة : صالح . (٣) سورة نوح ٢٥ ، « وخطاياهم »
على جمع التفسير قراءة أبي عمرو . القرطبي ١٨ / ٣١٠ . (٤) ديوانه ١٨٥ .
(٥) غير موجود في ديوانه ، وقد نسبة أبو الفرج إلى الحزین . الأغاني ١٥ / ٣٢٨ .
(٦) لكثير عزة . وتمامه : * يلوح كأنه خلل *
ديوانه ٢ / ٢١٠ ، والمعنى على حاشية الصبان ١٧٤ / ٢ . (٧) سورة الأنعام ١٦٠ ، وأول الآية :

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ مِثْلَهَا ﴾ . وهذا لا يتفق مع الآية التي استشهد بها سابقاً ، وهي :
﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ فإن ما بعد هذه الآية في سورة النمل : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وتمامها في سورة
القصص : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وعلى هذا « فمنها » في موضع نصب ، وقوله : لا شيء خير من لا إله إلا الله صحيح ؛ إلا أن المراد « بالخير » هنا الأضعاف ، وأن العمل ينقضى والثواب يدوم ، وشتان ما بين فعل العبد ، وفعل السيد .

وقوله في الذين لا يؤتون الزكاة : إنهم الذين لا يقولون لا إله إلا الله . لا نوافقه عليه ، بل ذلك تفسير لفظ « المشركين » لا تفسير لفظ « الذين لا يؤتون الزكاة » ولو تم ما قال عكرمة لم يكن في الآية دليل على خطاب الكافر^(١) بالفروع ؛ ولكن لا يتم لأن لفظ الزكاة حقيقة في إخراج القدر الواجب في المال تطهيراً له ، وتنمية . وإذا لم يتم ففي الآية دليل على أن الكافر مكلف بزكاة المال ، وهو رأى من يقول : إنه مخاطب بالفروع . وهو الصحيح .

فإن قلت : فما تفعل في لفظ ﴿ تَزَكَّى ﴾ في قوله : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ، وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ؟

قلت : المراد بالتركية تم تزكية النفس بالإيمان ؛ بدليل أن موسى عليه السلام إنما طلب من فرعون الإيمان ، وأن الإيمان أصل الفلاح وقاعدته ، وأما ﴿ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ فللفظ الإتيان دال على أن المعنى بالزكاة الزكاة الشرعية .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن علي بن أحمد بن الفضل ابن الواسطي ، أخبرنا داود بن أحمد بن ملاح ، أخبرنا محمد بن عمر الأرموي^(٢) أخبرنا الشريف أبو الحسين بن المهدي بالله ، أخبرنا الحسين ابن محمد - يعني المؤدب - حدثنا أبو بكر - يعني النقاش - ، حدثنا سليمان بن سلام الزبيني^(٣) بمخص ، حدثنا مبارك بن أيوب ، حدثنا خالد بن عبد الله ، حدثني عطاء بن السائب

(١) في المطبوعة : الكفار .

(٢) بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفي آخرها الواو . هذه النسبة إلى أرمية ،

وهي من بلاد أذربيجان . الباب ١ / ٣٥ . (٣) في ج : الترسي .

عن سعيد بن جبير ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 « حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ ، قَالَ : فَنظَرْتُ إِلَى قَلْبِهِ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ،
 فَنظَرْتُ إِلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمْ أَرْ خَيْرًا ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أُجَذِبَ رُوحَهُ وَجَدْتُ
 طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، وَأَدْخَلَهُ
 الْجَنَّةَ » .

ليس لسعيد بن جبير عن أبي هريرة شيء في الكتب الستة ، وهذا الإسناد غير
 ثابت ، فيه من لا يُحتجج به ، وقد رواه الطبراني في : كتاب الدعاء . وفيه : « ثُمَّ
 شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، ثُمَّ فَكَّ لَحْيَيْهِ ^(١) ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ
 لَاصِقًا ^(٢) بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ : وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ بِقَوْلِكَ
 كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » .

وقصة المتن أن من تَلَفَّظَ بالشهادتين ينجو ، وإن لم يُساعد لسانه قلبه ، وأجمع
 أهل الحلّ والمقد أن اللسان لا يكفي ما لم يكن معه الاعتقاد ، وقد كانت المنافقون تَلَفَّظَ
 ولا تُعْتَقِدُ ، وهم في الدرك الأسفل من النار ؛ فإن صح هذا المتن حُيِّلَ على أنه لم يرَ في
 قلبه خيرًا من الأعمال الصالحة غير اعتقاد الإيمان ، وأما اعتقاد الإيمان فلا بد أن يكون
 فيه ؛ ولذلك تَلَفَّظَ به في هذه الحالة التي لا يكاد يُعْرَبُ فيها المرء إلا عما هو في ضميره
 مُسْتَقَرٌّ ، وبديل على ذلك قوله في رواية الطبراني : « وَجَبَتْ لَكَ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ »
 فإسماها كلمة الإخلاص حينئذٍ إلا وقد خرجت من قلب مُعْتَقِدٍ ؛ ولذلك لم يقل في
 هذه الرواية : إنه لم يجد خيرًا ، بل قال : لم يجد شيئاً ، والشئ وإن كان من حيث
 موضوعه أعم من الخير إلا أنه قد يُطْلَقُ ويراد به الأمر الذي يُحْتَفَلُ به ، والقدر

(١) في المطبوعة : لحيته ، وهو خطأ ، والثبت من : ج ، د . والآخرى : منبت اللحية ،

وهما لَحْيَان . (٢) في المطبوعة : لاصق .

الزائد على الإيمان ؛ كما جاء في حديث : كَثِيرٌ أَمْرٌ ^(١) ، إِلَّا أَنِّي أَحَبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ .
فَتَأْمَلْ هَذَا .

أُوْقَالَ : لَمَلِ الْعِتْقَادِ مِنَ الْأُمُورِ الْخَفِيَّةِ فِي الْقَلْبِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا ، فَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ
مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَيْدَوِيِّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عِلَّاقٍ ^(٢)
سَمَاعًا .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْبَلِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِدِمَشْقَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
خَطِيبِ مَرْدَا ^(٣) حُضُورًا قَالَا : أَخْبَرَنَا هَيْبَةُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْبُوصَيْرِيِّ ، أَخْبَرَنَا مُرْشِدُ بْنُ
يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ حِمَصَةَ ^(٤) أَخْبَرَنَا حَمَزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ
ابْنُ دَاوُدَ بْنِ عُمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَسْمَلِ الصَّدْفِيِّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ - يَكْنَى 'أَبَا شَرِيكَ

(١) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي (بَابِ عِلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ)
٤٩/٨ ، وَفِيهِ : قَالَ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ
مُسْلِمٌ فِي (بَابِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ) ٤ / ٢٠٣٢ ، وَفِيهِ :
غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ أَحْمَدٌ عَلَيْهِ نَفْسِي . وَفِي د : كَبِيرٌ أَمْرٌ ، وَهُوَ يُوَافِقُ
رَوَايَةَ الْبُخَارِيِّ فِي (بَابِ الْقَضَاءِ وَالْفَتْوَا فِي الطَّرِيقِ مِنْ كِتَابِ الْأَحْكَامِ) ٩ / ٠٨١ ، وَفِيهِ :
ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَرَوَايَةُ مُسْلِمٍ فِي
(بَابِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ) ٤ / ٢٠٣٣ ، وَفِيهِ : ثُمَّ قَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَا صَدَقَةٍ . وَرَوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ فِي (بَابِ
مَا جَاءَ أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ كِتَابِ الزُّهْدِ) ٢ / ٦٣ ، وَفِيهِ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ
وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ . (٢) عِلَّاقٌ كَشَدَّادٌ . الْقَامُوسُ (ع ل ق) .

(٣) مَرْدَا : قَرْيَةٌ قَرِيبُ نَابِلِسَ . يَأْقُوتُ ٤ / ٤٩٣ . (٤) بَكَسْرُ الْحَاءِ وَكَسْرُ الْمِيمِ
الْمَشْدُودَةُ وَفَتْحُهَا . الْقَامُوسُ (ح م ص) ، وَفِي الْمَشْتَبِهِ ٢٤٩ : بَكَسْرُ الْمِيمِ الْمَشْدُودَةُ .

عن ضمام بن إسماعيل ، عن موسى بن وردان ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَكْثَرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ، وَلَقَنُوهَا مَوْتًا كُمْ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن المقدسي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن ابن البخاري ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب^(١) بن البنا ، أخبرنا الحسن ابن عليّ الجوهري ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحرّبي الصيرفي ، حدثنا الهيثم بن خلف ، حدثنا محمد بن يحيى بن فياض ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا حميد ، عن قتادة ، عن أنس قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له رجلاً يقول : الله أكبرُ اللهُ أكبرُ . فقال : « عَلِيَ الْفِطْرَةَ » فقال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ . قال : « خَرَجَ مِنَ النَّارِ » .

رواه النسائي في : عمل اليوم والليلة . عن زكرياء بن يحيى ، عن إسماعيل بن بشر ابن منصور ومحمد بن يحيى بن فياض ، كلاهما عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي عروبة ، عن قتادة به .

وقد اختلف على قتادة فيه ؛ فرواه عنه حميد الطويل ، وسعيد بن أبي عروبة ، وخليفة^(٢) ابن دعلج ، ويوسف بن عطية الصفار كما سقناه .

ورواه سلام بن مسكين ، عن قتادة ، عن صاحب له ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

ورواه معاذ بن معاذ ، وعبد العزيز بن الحصين ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

(١) في الطبوعة : أبو الغالب . (٢) في الطبوعة . وخليل ، والتبت من : ج ، د .

وخالفهما محمد بن بشر ، وعبد الوهاب بن عطاء [وعبدة بن سليمان] ^(١) ، وداود بن الزبير فان ، وأبو زيد النحوي ، فرووه عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله لم يذكروا علقمة .

وكذلك رواه مطر الوراق ، وعمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله .

ورواه أيوب بن مسكين أبو الملاء ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن ابن مسعود . قال الدار قطنى : وأشبهها بالصواب قول معاذ بن معاذ .

قلت : ولم يذكر الدار قطنى متابعة سعيد بن أبي عروبة لحمد الطويل ، وروايته إياهم ، عن قتادة ، عن أنس . وهى متابعة جيدة ، تُقوى كون الحديث من حديث قتادة ، عن أنس رضى الله عنه . وقد عرفناك أن النسائي أخرجها فى اليوم والليلة ، فهى الأشبه عندى بالصواب .

أخبرنا أبو الفضل عبد الحسين بن أحمد بن محمد الصابونى ، وأبو بكر بن عبد الغنى ابن أبي الحسن الصفينى ^(٢) قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع فى الرابعة بمصر ، قال الأول : أخبرنا الممين أحمد بن القاضى أبي الحسن على بن يوسف الدمشقى ، وإسماعيل بن عزون ، وأحمد بن محمد بن عبد الله النحاس ^(٣) : قال ابن الممين ، وابن عزون : أخبرنا إسماعيل ابن صالح بن ياسين ، وقال النحاس : أخبرنا عبد الرحمن بن مكى بن موقا ، وقال الثانى

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، د . (٢) بفتح الصاد وسكون المين وبعدها باء موحدة ، نسبة إلى صعب بن السكاسك بن أشرس بن كندة ، أو إلى صعب بن يشكر (من بجيلة) . الباب ٢ / ٥٥ . (٣) فى المطبوعة : عبد الله بن النحاس ، والمثبت من :

- أَعْنَى الصَّعْمِيِّ - : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ ^(١) بْنِ أَبِي الرَّؤْسِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ مُوْقَفًا
قَالَ - ابْنُ يَاسِينَ وَابْنُ مُوْقَفًا - : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّازِيَّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى السَّعْدِيِّ بِمِصْرَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَطَّةَ الْمُكَبَّرِيِّ بِهَا ،
أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيِّ ، حَدَّثَنِي كَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ الْجَحَلَمِيُّ ^(٢) ،
حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا رَاعِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَّنَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »
قُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَأَدْخَلَ إصْبِعِي فِي أُذُنِي
ثُمَّ قَالَ : أَنَا سَمِعْتُ هَذَا مِنْ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثًا وَلَا أَرْبَعًا .

ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ الْمُرَائِجِيِّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ الْجَاوِرِ
إِجَازَةً ، أَخْبَرَنَا الْكِنْدِيُّ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَرَازِ
سَاعَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الرَّزَّازِ ،
أَخْبَرَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْبَزَّارِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا
يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ سَعْدِ ^(٣) بْنِ الصَّلْتِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ الْبَيْضَانَ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ
الْجَنَّةَ » .

(١) في ج : ابن أبي الفتوح . (٢) بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملتين

وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى جحدر ، وهو اسم رجل . الباب ١ / ٢١١ .

(٣) في المطبوعة : سعيد بن الصلت ، والمثبت من : ج ، والعبء ١ / ٣٢٠ .

قال الخطيبُ : رَوَى هذا الحديث مُصْعَبُ بن عبد الله الزُّبَيْرِيُّ ، عن عبد العزيز ، فلم يذكر عبد الله بن أنيس في إسناده ، بل قال : عن سعد بن الصَّلْتِ^(١) ، عن سهيل ابن البيضا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد النعم بن القوَّاس^(٢) بقراءتي عليه ، أخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري قراءة عليه وأنا حاضرٌ أسمع سنة تسع وستمئة .

وأجزه لنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر ، والمسلم بن علان ، والمؤمل بن محمد البالي^(٣) ، وأبو حامد بن الصَّابُونِي ، قالوا : أخبرنا ابن الحرستاني ، أخبرنا علي ابن المسلم بن محمد السلمي ، أخبرنا أبو نصر الحسين بن [أحمد بن]^(٤) محمد بن طلاب خطيب دمشق ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع النَّسَائِي بصيدا ، حدثنا محمد ابن حمدون أبو بكر بيالس ، حدثنا أحمد بن الأسود ، حدثنا عثمان بن الهيثم ، حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

هذا الحديث من هذا الطريق غيرُ مُخْرَجٍ في شيء من الكتب الستة ، لكنه مُخْرَجٌ

(١) في المطبوعة ، د : سميد بن أبي الصلت ، وفي ج : سعد بن أبي الصلت .

(٢) في المطبوعة : ابن قواس . (٣) بفتح الباء الموحدة وكسر اللام والسين المهملة ، هذه النسبة إلى بالس ، وهي مدينة مشهورة بين الرقة وحلب ، على عشرين فرسخا من حلب . الباب ١ / ٩١ .

(٤) زيادة من العبر ٣ / ٢٧٣ .

من حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم^(١) ، وسنن أبي داود^(٢) ، والنسائي^(٣) ، وابن ماجه^(٤) ، وجامع الترمذي^(٥) .

ورواه أيضا مسلم^(١) ، والنسائي^(٣) من حديث أبي هريرة .

ورواه النسائي^(٦) أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها ، ولفظه : «لَقِّنُوا هَلْكَكُمْ» .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الحريري سماعاً ، أن أبا الحسن بن البخاري أخبره ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب بن البنا ، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ، حدثنا جعفر هو الفريابي^(٧) ، حدثنا محمد بن أبي السري ، وعباس العنبري قالوا : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا عن غير بن حنظل^(٨) السكري ، حدثنا عبد الله بن شبيب ، حدثنا الوليد بن عطاء ، حدثنا عبد الله بن القاسم بن أبي بزة^(٩) ، عن وبرة بن أبي ذئبة ، وسعيد بن السائب ،

(١) صحيحه في (باب تلقين الموتى من كتاب الجنائز) ٢ / ٦٣١ .

(٢) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٣) سننه في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ .

(٤) سننه في (باب ما جاء في تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٤٦٤ .

(٥) أخرجه الترمذي في (باب تلقين المريض عند الموت من كتاب الجنائز) ١ / ١٨٢ .

(٦) أخرجه النسائي في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ ، بلفظ :

«لَقِّنُوا هَلْكَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» . (٧) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء آخر الحروف . وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى فارياب ، بليدة بنواحي بلخ ، وهو أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي ، أحد الأئمة ، رحل إلى الشرق والغرب ، ولى قضاء الدينور مدة رسكن بغداد ، وحدث فأكثر وكتب الناس عنه . توفي سنة ٣٠٠ .

اللباب ٢ / ٢١١ ، والمشتبه ٥٠٧ ، والعبر ٢ / ١١٩ . وفي المطبوعة . الفريابي .

(٨) في د : حنظل . (٩) في ج : ابن أبي برة ، والنسب في المطبوعة ٦٤ ، والمشتبه ٥٦ .

عن سهل بن نائل ، عن أبي الدرداء ، وعُبادة بن الصّامِتِ قالَا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكّة والمدينة يقول : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » أَوْ قَالَ : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

سهل بن نائل ليس له شيء في الكتب الستة ، لا عن أبي الدرداء وعُبادة ، ولا عن غيرها .

وبه إلى الحسن الجوهريّ : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عليّ بن محمد الكاتب قراءةً عليه وأنا حاضرٌ أسمع ، حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ ، حدثني بشر - هو ابن رَحِيحَةَ - ، حدثنا فزاعة بن سويد ، حدثني عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله : أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ خُتِمَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة ، عن جابر ؛ ولكن معنى المتن مشهور من حديث مُعَاذِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . خرّجه أبو داود^(١) ، عن مالك بن عبد الواحد المسمي ، عن الضحّاك بن مخلد ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب^(٢) ، عن كثير ابن مُرّة ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويحتمل أن يكون جابر سمع الحديث من مُعَاذِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ؛ فقد خرّج الطبرانيّ الحديث في كتاب الدعاء ، من حديث عمرو بن دينار ، عن جابر ، عن مُعَاذِ بْنِ ثَلَاثِ طَرِيقٍ ، فغير بعيد أن يكون جابر إنما سمعه من مُعَاذِ ، ثم حدّث به تارة عن مُعَاذِ ، وتارة طوى ذكر مُعَاذِ لِلْوُثُوقِ بِهِ .

(١) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٢) في الأصول : ابن أبي عريب ، والتصويب من سنن أبي داود ، والمشتبه ٤٥٥ .

ومن تأمل أحاديث الباب غلب على ظنه أن مدار هذا الحديث على مُعَاذِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وإن كان قد رُوِيَ معناه أيضاً من حديث أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، ووقع لي من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لفظ آخر ، وطريق آخر :

فأخبرني أبو العباس الحريري ، عن أبي الحسن الصَّاحِبِيِّ سَمَاعاً أَنَّ الدَّارَ قُطَيْبِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ بِنَاءَ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُجَالِدٍ ^(١) الْمَوْصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَمَلٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا بُدْدَارٌ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَمْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي هِزْمَةَ جَارِنَا يَحْدُثُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

أبو هِزْمَةَ جَارُ شُعْبَةَ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ . وَالحديثُ المذكورُ تفرَّدَ النَّسَائِيُّ بِإخْرَاجِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، فَرَوَاهُ عَنْ بُدْدَارٍ بِهِ فَوَاقَفْنَاهُ ، وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ شُعْبَةَ بِهِ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ أَنَسًا سَمِعَهُ مِنْ مُعَاذٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَوَقَعَ ذَلِكَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى :

فَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْمُعَنَّبِيِّ ^(٢) عَنْ سَكَمَةَ بْنِ وَرْدَانَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : أَنَا نِيَّ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَيْنَ جِئْتَ يَا مُعَاذُ ؟ فَقَالَ : جِئْتُ مِنْ عِنْدِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَاتُ : فَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » فَقُلْتُ : فَأَذْهَبُ فَأَسْأَلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : أَذْهَبُ . فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَنَّكَ

(١) في الطبوعة : ابن محالد ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بفتح القاف وسكون العين وفتح النون ، هذه النسبة إلى جد المترجم ، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الخارثي ، توفي سنة ٢٢١ هـ . اللباب ٢ / ٢٧٥ ، والعبير ١ / ٣٨٢ .

قَالَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قَالَ : « صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ » .

ووقع لى أيضاً من حديث مُعَاذٍ بلفظٍ آخر ، وطريق آخر : فقري على أبي العباس القديسي وأنا أسمع : أخبرنا ابن البخاري ، أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب أخبرنا الحسن بن علي ، أخبرنا أبو القاسم الطيب بن يمين^(١) بن عبد الله مولى المفضل حدثنا يحيى بن محمد ، حدثنا محمد بن عيسى ، وأحمد بن يحيى بن مالك السوسي بالعسكر واللفظ لمحمد بن عيسى ، حدثنا نصر^(٢) بن حماد ، حدثنا شعبة ، عن يونس بن عبيد عن حميد بن هلال ، عن حطان بن عبد الله - هكذا قال ، ولم يقل هصان - عن عبد الرحمن ابن سمرة ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ مَاتَ حَرَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

حِطَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، هُوَ الرَّقَاشِيُّ الْبَصْرِيُّ ، رَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . يَرَوِي عَنْهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَيُونُسُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَغَيْرَهُمَا . وَهُوَ ثِقَةٌ أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ ، وَالْأَرْبَعَةُ .

ولكن قضية كلام الراوي في هذا الحديث أنه هصان بالهاء لاحتقان ، وليس لهم هصان بن عبد الله ، وإنما هو هصان^(٣) بن كاهن ، بالنون أو كاهل باللام ، روى عن عائشة ، وأبي موسى . روى عنه حميد بن هلال ، وغيره ، وهو ثقة . والأشبه أنه هو راوي هذا الحديث ؛ لأن حميداً لا يروى عن حطان ، وإنما يروى عن هصان^(٣) ،

(١) في المطبوعة : الطيب بن يحيى . (٢) في المطبوعة : نصر . (٣) في المطبوعة ،

ج : هصان ، وهو خطأ ، وإنما هو هصان بن كاهن ، ويقال : ابن كاهل العدوي ، يقال : كان أبوه كاهناً في الجاهلية ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكر بعضهم أنه كان رجلاً على عهد عمر بن الخطاب ، روى عن عبد الرحمن بن سمرة وأبي موسى وعائشة ، وعنه حميد ابن هلال العدوي ، والأسود بن عبد الرحمن العدوي . تهذيب التهذيب ١١ / ٦٤ .

فما أشار إليه الراوى في السند هو الأشبه .

وكذلك رواه الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في كتاب الدعاء ، فقال فيما أخبرتنا به زينب بنت الكمال في كتابها ، عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل أخبرنا أبو ظاهر علي بن سعد بن علي بن فاذشاه ، وأبو عبد الله محمد بن أبي زيد بن أحمد النكراني^(١) ، قالوا : أخبرنا أبو منصور محمد بن إسماعيل بن محمد الصيرفي الأشقر ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه^(٢) ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا عازم أبو النعمان^(٣) ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، والحجاج الصواف ، عن حميد بن هلال .

ح : وحدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدسي^(٤) ، حدثنا حماد بن^(٥) زيد ، عن أيوب ، عن حميد بن هلال عن هسان بن كاهل قال : سمعتُ عبد الرحمن بن سمرة يحدث ، عن معاذ رضي الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ - يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُؤْمِنٍ - (٦) إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قيل له : سمعت هذا من معاذ ؟ قال سمعت هذا من معاذ ، يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم رواه الطبراني من طريقين آخرين عن هسان بن كاهل ، عن عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ ؛ برفعه .

(١) بفتح أولها والراء المشددة وبمبد الألف نون ، هذه النسبة إلى كران ، وهي محلة بأصهان . الباب ٣/٣٣ . (٢) في الأصول : ابن الحسن بن فاذشاه ، والتصويب من العبر ١٧٨/٣ . (٣) في المطبوعة ، ج : عازم بن النعمان ، وفي د : عادى بن النعمان ، وكل ذلك خطأ . وهو عازم أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي . راجع تهذيب التهذيب في الكنى ٢٥٨/١٢ ، والعبر ٣٩٢/١ . (٤) في المطبوعة ، د : المقدسي . والتصويب من : ج ، الباب ٣/١٦٩ ، العبر ٤١٩/١ . (٥) في المطبوعة ، د : حدثنا حماد بن زيد ، والمثبت من : ج . (٦) في المطبوعة : إلى قلب المؤمن .

وليس لعبد الرحمن بن سُمَيْرَةَ عن معاذ شيء في الكتب الستة .

وأصل الحديث مروى أيضاً من حديث النَّضْرِ بنِ أَنَسٍ ، عن أَنَسٍ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يَمُوتُ عَلَيَّ ذَلِكَ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَيَّ النَّارِ » .

يرويه عامر بن سَيَّافٍ ^(١) عن سعيد بن أبي عَرُوبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن النَّضْرِ بنِ أَنَسٍ عن أَنَسٍ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ : وهذا لم يسممه أَنَسٌ مِنَ النبي صلى الله عليه وسلم ، حدث به سليمان بن المُغِيرَةَ ، عن ثابتِ البُنَانِيِّ ^(٢) ، عن أَنَسٍ ، عن محمود بن الرَّبِيعِ ، عن عُتْبَانَ ابن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أَنَسٌ : ثم لقيتُ عُتْبَانَ بن مالك فسألتُهُ ، فحدثني به ، وهو الصَّحِيحُ عن أَنَسٍ رضى الله عنه .

واعلمُ أن أحاديثَ هذا الباب على قِسْمَيْنِ : أعمّ ، وأخصّ .

أما الأعمّ : فهو الأحاديثُ الدَّالَّةُ على أن مَنْ مات لا يُشْرِكُ بالله شيئاً دخل الجنة ، وهي كثيرة بلغ القَدْرُ المُشْتَرَكُ منها مَبْلَغَ التَّوَارِ ، منها ما أُورِدَتْ ، ومنها حديثُ عُبَادَةَ ابن الصَّامِتِ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ

(١) في ج : عامر بن يساف ، والمثبت من : المطبوعة ، د .

(٢) بضم الباء الموحدة والتون المفتوحة ، هذه النسبة إلى بُنَانَةَ ، وهو بنانة بن سعد ابن لؤي بن غالب . قال الخطيب أبو بكر : إن بنانة الذين منهم صالح البناني هم بنو سعد بن لؤي بن غالب ، وأم سعد بنانة . وقيل : هم بنو سعد بن ضبيعة بن تزار . وقال الزبير بن بكار : بنانة كانت أمة لسعد بن لؤي ، حضنت بنيه فغلبت عليهم فسموا بها ، منها أبو محمد ثابت ابن أسلم البناني . اللباب ١ / ١٤٥ .

أَتَمَّهَا إِلَى مَرِيَمَ وَرُوحٍ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » ، وفي رواية : « أَدْخَلَهُ اللهُ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، أَيَّهَا شَاءَ » .
والروايتان في الصحيحين (١) .

وفي سنن أبي داود (٢) : من حديث أبي سعيد الخدري ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

وفي صحيح مسلم (٣) من حديث طويل لأبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه نعليه ، وقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَذْهَبَ بِنَعْلِي هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ (٤) مِنْ وِرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَتِيقًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » قال أبو هريرة : فكان أول من لقيت عمر ، فقال : ما هاتان النملان يا أبا هريرة ؟ قلت : هاتان نملان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى بهما ، مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَتِيقًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ . فضرب عمر [بيده] (٥) بين يدي ، فخررت لأستى . فقال : أَرْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَشْتُ بِكَاءٍ (٦) ، وَرَكِبْتَنِي عَمْرُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي ، فَقَالَ [لي] (٥) رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

-
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد يدخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١/٥٧ ، ولفظ الرواية الأولى : « عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » . وكذلك أخرجه البخاري في صحيحه في (باب قوله تعالى : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ مِنْ كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ) ٤/٣٠١ . (٢) أخرجه أبو داود في (الاستفجار من أبواب الوتر) ١/١٥٢ . (٣) صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١/٦٠ . (٤) في الأصول : فمن لقيك ، والثبت من مسلم . (٥) زيادة من مسلم . (٦) في الأصول : فأجهشت بالبكاء . والثبت من مسلم .

« مَالِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ » قَلْتُ [له] ^(١) : لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ ، فَضَرَبَ بَيْنَ تَدْيَيْ ضَرْبَةً حَرَرْتُ لِأَسْتَيْ ، قَالَ : أَرْجِعْ . فَقَالَ [له] ^(٢) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أُبَعِثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَكَلَّمَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، فَخَلَّاهُمْ يَعْمَلُونَ . قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَخَلَّاهُمْ » .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ : كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مَوْخِرَةَ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ [وَسَعْدَيْكَ] ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ » قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ .

- (١) زيادة من الأصول على ما في مسلم . (٢) زيادة من مسلم .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد والسير) ٣٥ / ٤ ، و (باب إرداف الرجل خلف الرجل من كتاب اللباس) ٢١٨ / ٧ ، و (باب من أجاز بلبيك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٧٤ / ٨ ، و (باب من جاهد نفسه في طاعة الله من كتاب الرقاق) ١٣٠ / ٨ ، و (باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله من كتاب التوحيد) ١٤٠ / ٩ . وأخرجه مسلم في صحيحه (باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ٥٨ / ١ ، ٥٩ .
(٤) زيادة من : ج ، د ، والصحيحين .

قال: « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ » قلتُ: اللهُ ورسوله أعلم !
قال: « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .

وفي رواية: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ ، أفلا أبشِّرُ النَّاسَ ؟ قال: « لَا تَبَشِّرُهُمْ
فَيَتَكَلَّبُوا » .

وفي الصَّحِيحَيْنِ^(١) أيضاً من حديث أبي ذرٍّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
« أَنَا نِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ^(٢) مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ
الْجَنَّةَ » . قلتُ: وإن زَنِي وَإِنْ سَرَقَ ؟ قال: « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » . وفي رواية:
« عَلَى رَعْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ » ، والرواية في الصَّحِيحَيْنِ أيضاً .

قلتُ: ولقد تأملتُ قوله صلى الله عليه وسلم: « وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » وجمعه بين
الزَّوْنِي والسَّرْقَةِ دون سائر المعاصي ، فلم يقع لي إلا الإشارةُ إلى أَنَّهُ يُتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعَاصِي
المتعلِّقة بحقِّ اللهِ بعد الكُفْرِ كالزَّوْنِي، والمعاصي المتعلِّقة بحقِّ العباد كالسَّرْقَةِ ، فجمعُ مَنْ أُوْتِيَ
جوامعَ الكَلِمِ صلى الله عليه وسلم بين حقِّ اللهِ وحقِّ الآدميين يُشير إلى أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ
لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا .

فإن قلتُ: ما بأله أثرُ ذِكْرِ السَّرْقَةِ على ذِكْرِ القتلِ؟ وهو أفتحُ .

قلتُ: لكثرة وقوع النَّاسِ فيها ، وقلة وقوع القتلِ ، فأثرُ ذِكْرِ ما يكثرُ وقوعه
لشدَّةِ الاحتياجِ إلى السُّؤالِ عنه ، على ما يندُرُ .

(١) أخرج البخاري الروایتين في صحيحه في (باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق)
١٣٨/٤ ، وفي (باب اثياب البيض من كتاب اللباس) ١٩٢/٧ ، وفي (باب من أجاب
بلييك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٧٥/٨ ، وفي (باب المكثرون هم المقلون من
كتاب الرقائق) ١١٧/٨ . وكذلك أخرج الروایتين مسلم في (باب من مات لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ٩٤/١ ، ٩٥ . (٢) في المطبوعة: أن ،
والتصويب من: ج ، د ، والصحيحين .

وفي الصحيحين^(١) أيضاً من حديث ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ
الْجَنَّةَ .

وفي رواية اختصَّ بها مسلم^(١) بالعكس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال ابن مسعود : وقلتُ أنا : مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ .

وفي رواية ثالثة اختصَّ بها البخاري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلِمَةً
وقلتُ أُخْرَى ، قال : « مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يَجْعَلُ لِلَّهِ
نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من
كتاب الإيمان) ٩٤ / ١ ، والذي فيه من حديث عبد الله بن مسعود : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وفي شرح النووي على مسلم ٩٦ / ٢ ، ٩٧ : وأما قوله في رواية ابن
مسعود رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا
دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وهكذا وقع في أصولنا
من صحيح مسلم ، وكذا هو في صحيح البخاري ، وكذا ذكره القاضي عياض رحمه الله في
روايته لصحيح مسلم ، ووُجِدَ في بعض الأصول الممتدة من صحيح مسلم عكس هذا : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ أنا :
وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ . وهكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن
صحيح مسلم رحمه الله ، وهكذا رواه أبو عوانة في كتابه المخرج على صحيح مسلم . اهـ .
وأخرجه البخاري في (باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله) ٩٠ / ٢ .

وفي صحيح مسلم^(١) من حديث جابر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثِنْتَانِ^(٢) مُوجِبَتَانِ » قال رجلٌ : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ ، وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٣) » .

وأحاديث كثيرة غير ما ذكرناه قاصمةً لظهور المعتزلة القائلين بخلود أرباب الكبار في النار ، وليس فيها ما يُشكل تأويله ، غير حديث زيد بن أرقم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِخْلَاصُهَا أَنْ تَحْجِرَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

وهذا حديث رواه الطبراني ، عن علي بن عبد العزيز ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الهيثم بن حماد ، حدثنا أبو داود الدارمي ، عن زيد بن أرقم ..

وإشكاله من جهة تفسيره إخراجها بأن تحجزه عما حرم الله ، والكلام عليه من وجهين : أحدهما^(٤)

وأما الآخر ؛ فالأحاديث الذالة على أن مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا لَا يَدْخُلُ النَّارَ ، نحو هذا الحديث الذي نجزنا من إسناده ، وهو حديث معاذ : « حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١ / ٩٤ . (٢) في المطبوعة : سنتان ، والمثبت من : ج ، د . ولم يرد في مسلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ثنتان موجبتان » ، ويبتدى الحديث فيه بقوله : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ .

(٣) حديث جابر في مسلم على غير هذا الترتيب ، ولفظه : عن جابر ، قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » . (٤) حرم في الأصول كلها .

وَنظِيرُهُ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١) فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ الصَّنَائِحِيِّ (٢) عَنْ عِبَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ (٣) قَالَ الصَّنَائِحِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَهَلًا ، لِمَ تَبْكِي (٤) ! فَوَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَشْهِدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لِأَنْفَعَمَنَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ بِهِ (٥) الْيَوْمَ وَقَدْ أَحْبَبْتُ بِنَفْسِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .
وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) صححه (باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ٥٨/١ . (٢) بضم الصاد وفتح التون وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم هاء ، هذه النسبة إلى صنابح بن زاهر . وهو أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيبة الصنابحي . اللباب ٢ / ٦٠ .
(٣) أخرجه الترمذي في (باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٤) في الأصول : لا تبكي . (٥) في الترمذي : وسوف أحدثكموه .
(٦) أخرج البخاري هذا الحديث في (باب المكثرون هم المقلون من كتاب الرقائق) ١١٧/٨ عن أبي ذر بلفظ : قال : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ، قَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ » : وأخرجه أيضا في (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا من كتاب الرقائق) ١١٨/٣ عن أبي ذر أيضا بلفظ ، قال : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَنَانِي ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » . ولعل المصنف قد جمع بين لفظي الروايتين .

« قَالَ لِي جَبْرِيلُ : مَن مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وفي رواية : « لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ » . قال أنس : فأعجبني هذا الحديث ، فقلت لابنني : أكتبه ، فكتبه . وهو من حديث عُتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وهذه الأحاديث ، وما ناسبها يَجْمَعُ بينها وبين الأدلة الدالة على أنه لا بُدَّ أَنْ يَقَعَ عقابُ بعضِ المسلمين على جرائمهم بأن المراد دخولُ الجلود ، لا أصلُ الدخول ، فكلُّ مسلمٍ ذى جريمة لا بدَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لا محالة . وأما النارُ فإن لم يَمُتْ اللهُ عن جرائمه فهو يَدْخُلُهَا ، ثمَّ لا محالة يخرجُ منها ؛ للأحاديث الدالة على أنه لا يَبْقَى فِي النَّارِ مَنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وعلى أنه تعالى يقول : أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي رَوْحَ عَبْدِ الْمُعِزِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْهَرَوِيِّ ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفضلي^(١) ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المليحي^(٢) ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه^(٣) السرخسي ، أخبرنا أبو زيد حاتم بن محبوب الشامي ، حدثنا أبو عبد الرحمن سلمة بن شبيب النيسابوري ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

(١) بضم الفاء وفتح الصاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها اللام ، هذه النسبة إلى الفضيل ، وهو جد بيت كبير بهراة . الباب ٢ / ٢١٧ . (٢) في المطبوعة : المليحي ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د . وهو بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتهما تقطتان وبمدها حاء مهملة . الباب ٣ / ١٧٧ ، والثنية ٦١٢ . (٣) في المطبوعة : حموية ، وفي د : حصرمه ، والثبت من : ج .

إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ شَعِيرَةً ، أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ بُرَّةً^(١) ، أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ ذَرَّةً .

رواه البخاري في : الإيمان^(٢) ، عن مسلم بن إبراهيم . وفي : التوحيد^(٣) ، عن معاذ ابن فضالة ، كلاهما عن هشام الدستوائي^(٤) ، عن قتادة به ، ولفظه : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ شَعِيرَةٍ مِنَ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ بُرَّةٍ مِنَ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ ذَرَّةٍ مِنَ خَيْرٍ » .

ورواه مسلم^(٥) ، عن محمد بن المنهال ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد وهشام وشعبة به . وفيه قصة يزيد مع شعبة ، وعن أبي غسان المسمعي مالك بن عبد الواحد ومحمد بن المثني ، كلاهما عن معاذ بن هشام ، عن أبيه به .
والترمذي^(٦) ، عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود ، عن شعبة ، وهشام به^(٧) .
وقال : حسن صحيح .

-
- (١) في ج : دوده ، وفي د : دره . (٢) أخرجه البخاري في (باب زيادة الإيمان ونقصانه) ١٧/١ . (٣) أخرجه البخاري في (باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله من كتاب التوحيد) ١٥٠/٩ بلفظ يختلف عن روايته في الإيمان ، وهو اللفظ الذي أثبتته المصنف . (٤) بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء فوقها تقطعان وفتح الواو وبمد الألف ياء آخر الحروف ، هذه النسبة إلى بلدة من بلد الأهواز ، يقال لها : دَسْتُوا ، وهشام هذا ينسب إلى اثنياب المجلوبة منها . الباب ١ / ٤١٨ .
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها من كتاب الإيمان) ١٨٢/١ .
(٦) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء أن للنار تفسين من كتاب صفة جهنم) ٩٨/٢ .
(٧) في الأصول : عن شعبة ، عن هشام به . والمثبت من الترمذي .

وقال البخاري في باب تفاضل أهل الإيمان^(١) : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْحَبَّةِ الْحَبَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ... » الحديث .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أيضاً بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن عبد السلام بن أبي عَصْرُونَ ، عن إسماعيل بن عثمان القاري الواعظ ، حدثنا أبو البركات عبد الله بن محمد ابن الفضل الفراوي ، إملاء سنة ست وأربعين وخمسة ، أخبرنا الإمام البارعي جدّي لأمي أبو عبد الرحمن الشَّحَّامِي^(٢) ، أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عليّك ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا محمد بن زكرياء العسكري ، حدثنا الحسن ابن يزيد الجصاص ، حدثنا إسماعيل بن يحيى ، عن أبي سنان ، عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٣) قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ النَّارَ - مَنْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ - يَقُولُ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ تَوْحِيدُكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ . فَيُنَادِي مُنَادِي الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَابِ جَهَنَّمَ : أَخْرِجْ مِنْ جَهَنَّمَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : فَيُخْرِجُونَ ، فَيَدْخُلُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَوَانَ ، فَيَبْيَضُّ وَجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يُجْعَلُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكْلِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ بِالْيَاقُوتِ وَالذَّرِّ وَالزَّبْرِجَدِ ، عَلَيْهِمْ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، يَلْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ ، ثُمَّ تَحْمِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَسْرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُفَصَّصَةٍ^(٤) بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبْرِجَدِ حَتَّى يَبْقُوا عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَيَقَالُ :

(١) صحيحه ١ / ١٢ . (٢) هو طاهر بن محمد بن محمد ، أبو عبد الرحمن الشَّحَّامِي

السُّتَمَلِي . العبر ٣ / ٢٩٤ . (٣) سورة الحجر ٢ .

(٤) في المطبوعة : مفصضة ، والثبت من : ج ، د .

يَا أَهْلَ النَّارِ ، انظُرُوا مَا يَصْنَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ :
انطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ .

والأحاديثُ النَّاطِقَةُُ بدخولِ بعضِ العصاةِ مِنَ المسلمين النَّارَ كثيرةٌ . فلا معنى للإطالة .

فلنعمد إلى الكلام على حديث مُعَاذِ الذي انفرد أبو داود بإخراجه ، وأَسْتَدْنَاهُ نحن من طريقٍ آخَرَ ، وهو حديث : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

فأقول : هو حديثٌ صحيحٌ ، وضاح بن أبي عَرِيبٍ ثِقَةٌ ، وثقه ابن حِبَّانَ ، وغيره ، وخرَّج له أبو داود ، والنَّسَائِيُّ ، وابن ماجَّةَ ، ولم يغمزه أحدٌ فيما علمتُ ، غير أن ابن القِبْطَانَ قال : لا يُعْرَفُ حاله ، ولا يُعْرَفُ رَوَى عنه غيرُ عبد الحميد بن جعفر . وليس الأمر كما زعم ، فقد رَوَى عنه حَيَّوَةُ بن مُرَّيْحٍ ، والأَيْثُ ، وابن أَبِيهِمَةَ ، وغيرهم .

ولحديثه هذا أحاديثُ شواهدُ أسلفناها تَعَضُّدُهُ ، وفي روايةٍ أُسْتَدْنَاهَا إلى عِبَادَةِ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ : « أَوْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » وَيَعَضُّدُهُ أَيضًا الأَمْرُ بِتَلْقِينِ المَوْتَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَإِنَّهُ أَمْرٌ إِرْشَادٌ لِهَذَا الطَّالِبِ العَظِيمِ ، والمَقْصُودِ الجَسِيمِ ، وهو دُخُولُ الجَنَّةِ أَوْ النِّجَاةِ مِنَ النَّارِ .

فإن قلت : إذا كنتم معاشرَ أهلِ السُّنَّةِ تقولون : إن من مات مؤمناً يدخل الجنة لا محالة ، وإنه لا بُدَّ من دخول من لم يَمُتْ اللهُ عنه من عَصَاةِ المسلمين النَّارَ ، ثم يخرج منها ؛ فهذا الذي تلقنونه عند الموت كلمة التوحيد إذا كان مؤمناً ؛ ماذا ينفعه كونها آخر كلامه ؟

قلتُ : لعلَّ كونها آخرَ كلامه قرينةٌ أنه ممن يعفو اللهُ عن جرائمه ، فلا يدخل النَّارَ أصلاً ، كما جاء في اللَّفْظِ الآخِرِ : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » ؛ وإذا كُنَّا لا نمنع أن يعفو

الله عن بعض غصاة المسلمين ، ولا يؤاخذهُ بذنوبه ، فضلاً منه وإحساناً ، فلا يُسْتَبَعَدُ أن ينصب الله النطقَ بكلمة التوحيد آخر حياة المسلم أمانةً دالةً على أنه من أولئك الذين يتجاوز عن سيئاتهم .

قال الحاكم أبو عبد الله ، وأبو علي بن فضالة الحافظان : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان الرّازي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي وراق أبي زرعة الرّازي ، فذكر حكاية تلقين أبي زرعة ، وأهمهم ذكره بالحديث ، فقال وهو في السياق : حدثنا بُنْدَارُ ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب ، عن كثير بن مرة ، عن مُعَاذٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، وطلعتُ روحه .

وقال ابن أبي حاتم : سمعتُ أبي يقول : مات أبو زرعة مطعوناً مبطوناً يَمْرُقُ الجبينُ منه في التّرع ، فقلتُ لمحمد بن مُسلم : ما تحفظُ في تلقين الموتى لا إله إلا الله ؟ فقال : يُرَوَى عن معاذ ، فرفع [أبو زرعة] ^(١) رأسه وهو في التّرع فقال : روى عبد الحميد ابن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب ، عن كثير بن مرة ، عن مُعَاذٍ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فصار للبيت ضجةً بيكاً من حضر .

وسمعتُ أبي تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ يقول : لما احتَضِرَ أبو زرعة الرّازي ، كان عنده أبو حاتم ، ومحمد بن مُسلم فأرتج عليهما ، فبدأ أبو زرعة وهو في التّرع ، فذكر إسناده إلى أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وخرجتُ روحه مع الهاء من قبل أن يقول : « دَخَلَ الْجَنَّةَ » .
ورأيتُه أوردته في شرح النهاج هكذا . فحكاية تلقين أبي زرعة أصلها صحيح ،

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

فلا يضر قولُ شيخنا الذهبي رحمه الله : إن أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان ليس بثقة .
ولقد حصل أبو زرعة على أمرٍ عظيمٍ بركةٍ حفظه للحديث ، وهكذا رأينا من نزم باباً
من الخير ففتح عليه غالباً منه ؛ ولذلك يقول أهل الطريق : إن من فُتِح عليه في ذكره
يُنْبئني أن يلزمه ؛ فإن منه يتوالى عليه الخيرُ : هذا أبو هريرة رضى الله عنه لما كثر عليه
الحفظُ جعله الله لسانَ صدقٍ في الآخرين ، وذكرنا إذا جمَعَ الناسُ يومَ الجمعة ربَّ العالمين ،
فيقومُ المؤذن بين يدي الخطيب ، ويقول : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ وَالْإِمَامُ يُخْطَبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ فَقَدْ
لَعَوْتَ » ولستُ أعنى بلسان الصدق الذي حصل لأبي هريرة مجرد ذكره على رؤوس
الأشهاد بعد تقادم السنين ، بل الترضى عنه ، وذكرنا اسمه بهذا الحديث فيتذكره سامعه
فيترضى أيضاً عنه ، وهذا خيرٌ عظيمٌ : فكم ترحم عليه صالحٌ بسبب ذكر هذا الحديث ،
وكذلك الإنصاتُ عند سماع هذا الحديث امتثالاً : فكم عاميٌّ لم يبلغه هذا الحديث
ولا هذا الحكم فلما سمع المؤذن يقول ذلك امتثل ؛ وبهذا يحصل أجرٌ عظيمٌ لمبلغ الخبر
وهو أبو هريرة رضى الله عنه .

وهذا أبو زرعة الرازي كان من أحفظ الأمة ، وكان علمه الذي يُتُّ (١) به الحديث ،
وحفظه .

قال أبو عبد الله بن منده الحافظ : سمعتُ محمد بن جعفر [بن محمد] (٢) بن سحكويه
بالرسي يقول : سئل أبو زرعة عن رجلٍ حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف
حديث ، هل حنث ؟ فقال : لا ، ثم قال : أحفظ مائتي ألف [حديث] (٣) مثل :
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وأحفظ في المداكرة ثلاثمائة ألف .

(١) في المطبوعة : ثبت به ، والثبت من : ج ، د . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) ساقط من المطبوعة .

وقال أبو أحمد بن عديّ الحافظ : سمعتُ أبي يقول : كنتُ بالرَّيِّ وأنا غلام في البرَّازين^(١) ، خَلَفَ رجلٌ بالطلاق أن أبا زُرْعَةَ يحفظُ مائة ألف حديث ، فذهب قومٌ إلى أبي زُرْعَةَ وذهبتُ معهم ، فذكروا له خَلَفَ الرَّجُلُ ، فقال : ما حملَه على ذلك ؟ قيل : قد جَرَى ذلك منه . فقال : يُمَسِّكُ امرأته ؛ فإنها لم تطلق .

فإن قلت : الرَّجُلُ لا يقع عليه الطَّلَاق سواء وافق المحلوف عليه ما في نفس الأمر أم خالفه ؛ لأنه حلف على غلبة ظنه .

قلتُ : المرادُ هنا تحقيقُ ما في نفس الأمر ؛ ليكون من إمساك زوجته على يقين ، وكى لا يُتَحَبَّبَ له المراجعة ؛ فإن الورع في حالة الشك أن يُرَاجِعَ ، وهنا لا شك .

ونظيرُ الحكاية أن رجلاً أتى القاضيَ الحسينَ رحمه الله ، فقال : حلفتُ بالطلاق أنه ليس أحدٌ في الفقه والعلم مثلك . فأطرق رأسه ساعةً وبكى ، ثم قال : هكذا يفعلُ موتُ الرَّجَالِ ! لا يقع طلاقك .

فإن قلت : فقد قال الأصحابُ فيما إذا قال السنِّيُّ : إن لم يكن الخيرُ من الله والشَّرُّ فأمرأتى طالقٌ . وقال المُعْتَرِليُّ : إن كانا من الله فأمرأتى طالقٌ . أو قال السنِّيُّ : إن لم يكن أبو بكر أفضل من علي فأمرأتى طالقٌ . وعكس الرَّافِضِيُّ ، يقع طلاقُ المُعْتَرِليِّ والرَّافِضِيِّ . صرَّحَ به إبراهيم المرورُوديُّ^(٢) مع أن كُلاً منهما حلف^(٣) على غلبة ظنه .

قلتُ : لأن خطأ المُعْتَرِليِّ والرَّافِضِيِّ فيه قَطْعِيٌّ ، والمسألة قَطْعِيَّةٌ فلا ينفعهُ الظنُّ .

(١) في ج ، د : البرازين . (٢) في المطبوعة : المرورُودي ، والثبت من : ج . وهو بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وضم الراء الثانية والواو الساكنة وفي آخرها ذال مججمة ، هذه النسبة إلى مرور الرُّود . ويقال المرورُوديُّ أيضاً - وهي مدينة حسنة مبنية على نهر ، وهي من أشهر مدن خراسان . الباب ١٢٧/٣ . (٣) في المطبوعة : جار ، والثبت من :

وقد نقل الرَّافِعِيُّ في فروع الطَّلَاق عن إِسْمَاعِيلِ البُوشَنجِيِّ^(١) فيمن قال : إن كان الله يُعَذِّبُ المُوَحَّدِينَ فأمراً أنه طالق ، أنه يقع عليه الطَّلَاق ؛ لأنه صحَّ في الأخبار تعذيبُ بعضِ المُسْلِمِينَ على جرائعهم ، وهذا بخلاف الأمرِ الظَّنِّيِّ ، كما لو قال شافعيُّ : إن لم يكن الشَّافِعِيُّ أفضلَ من أبي حنيفةَ فأمراً أني طالقٌ ، وعكس الحنفِيُّ ، فقد قالوا : لا يبحثُ واحدٌ منهما ، وشبهوه بمسئلة الغراب .

وعن القفال : لا نجيبُ في هذه المسئلة .

قلتُ : ونجيبُ - بالنون والجم - كأنه رأى الأمر قطعياً أو شك^(٢) هل هو قطعيٌّ أو ظنيٌّ ؟ فأحجم عن الجواب ، ويؤيدُ الأول ما في فتاوى القاضي الحسين جَمْعُ البَغْوِيِّ : أن القاضي سئل عن شافعيِّ حلف بالطلاق أن من صلى ولم يقرأ الفاتحة لم يسقط فرضُ الصلاة عنه ، وحنفيِّ حلف بالطلاق أنه يسقطُ عنه ؟ فأجاب يقول : في هذه المسئلة ما تقولون في شافعيِّ افتصد ولم يتوضأً وصلى ، ثم حلف بطلاق زوجته أن الفرض سقط عنه ؟ كل ما تقولون هناك فنحن نقولُ به في هذه المسئلة ، وإلا فلا اعتقاد أن يُحكَمَ بوقوع الطلاق على زوجة الحنفِيِّ . انتهى .

وهنا دقيقةٌ ، وهو أن الحالف على الظنِّيِّ^(٣) على ما في ظنه إنَّما لم يوقع الطلاق عليه لما ذكرناه من موافقته لما في ظنه ، ويُستحبُّ له مع ذلك المراجعةُ ورعاً ، ولو قدرنا على الوصولِ إلى اليقين لكان أولى له من المراجعة ، وفي حكايَتِي أبي زُرَّعةَ ، والقاضي الحسين أمكن الوصولُ إلى اليقين بسؤالِهما ، وهذا ما أشرنا إليه أوَّلاً .

(١) بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى بوشنج ، وهي بلدة على سبعة فراسخ من هراة . الباب ١ / ١٥٢ .

(٢) في المطبوعة : وشك أنه هل ، والتصويب من ج ، د .

(٣) في المطبوعة : على الظن ، وفي د : على ظني ، والمثبت من : ج .

واعلم أن جميع ما سُقناه في قول « لا إله إلا الله » المراد به في أكثر الأحاديث صيغة الشهادتين : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وقد صار كالشيء الواحد ؛ لأن الاعتبار بأحدهما متوقف على الآخر ، ومن ثم قال القاضي أبو الطيب الطبري^(١) ، وجماعة في تلقين الميت : يُتَقَنَّ الشَّاهِدَيْنِ : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِجَهَنَّمَ » وإنما تُعَصَمُ دِمَاؤُهُمْ^(٢) إذا أقرُّوا بالشَّاهِدَيْنِ ؛ ولذلك جاء مُصَرِّحاً به في بعض ألفاظ الحديث :

ففي الصَّحِيحَيْنِ^(٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » .

وفي رواية أخرى عندهما لأبي هريرة^(٤) : « حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِبَنِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ » ... الحديث .

(١) في ج : المكبري ، وهو خطأ . وهو القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن عمر الطبري ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٢) في هامش ج : في نسخة المصنف بفتح التاء والواو .

(٣) أخرج البخاري الرواية الأولى عن ابن عمر في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سيئاتهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، كما أخرجها مسلم أيضا في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٣ . أما الرواية الأخرى عن أبي هريرة فقد أخرجها مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٢ .

وفي رواية أخرى للبخارى ، والترمذى ، وأبي داود ، والنسائي^(١) من حديث أنس رفعه : « حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِذَا شَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا ، وَأَكَلُوا ذَيْحَتَنَا ، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا ، حَرَمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَمَّهَا » .

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » فجعل الشهادتين شيئاً واحداً ، وهو الأمر الأول الذى بُنِيَ الإسلامُ عليه ، وإلا فلو كان شيئين لكان الإسلامُ مبنيًا على سِتِّ [على] ^(٢) خَمْسٍ .
أخبرنا الشيخ الإمام أبو سقى الله عهده ، وجمعى وإياه عنده قراءةً عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا محمد بن أبي العزِّ الأنصارى ، أخبرنا أبو صادق الحسن بن يحيى بن صباح الخزومى .

ح : قال : وأخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الحسين بن أحمد بن عبد الحسين الواسطى إجازةً مُعَيَّنَةً ، أخبرنا محمد بن عماد بن محمد الحرَّانِى ، قالوا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفاعَةَ بن غدير السَّعْدِى ، أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن الحسن ابن الحسين الخَلْعِى^(٣) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزَّار

(١) أخرجه البخارى فى (باب فضل استقبال القبلة من كتاب الصلاة) ١/١٠٩ ،
والترمذى فى (باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب
الإيمان) ٢/١٠٠ ، وأبو داود فى (باب على ما يقاتل المشركون ، من كتاب الجهاد) ١/٢٦١ ،
والنسائى فى (تحريم الدم) ٢/١٦١ ، وفى (باب على ما يقاتل الناس ، من كتاب الإيمان)
٢/٢٦٩ . (٢) ساقطة من : ج ، د . (٣) بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام ، لقب
بذلك لأنه قيل : كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر ، وستأتى ترجمته فى الطبقة الرابعة .

أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني^(١) ، حدثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصديقي^(٢) ، حدثنا عبد الله بن وهب ، حدثني مالك بن أنس ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِيحْتَمًا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

وزواه^(٣) النسائي^(٤) في مسند حديث مالك ، عن يونس بن عبد الأعلى هذا وهو صحيح مُخرَج في صحيح البخاري^(٥) ، ومسلم^(٦) من حديث أبي هريرة ، وغيره . أخبرنا أحمد بن علي الجزري بقراءتي عليه ، وجماعة من الحفاظ حاضرون للاستماع منهم أبي رحمه الله ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم

(١) في ج: أبو الظاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني، وفي المطبوعة: أبو الطاهر... ابن عمر المديني، والمثبت من: د، والعبر ٢/ ٢٥٦. (٢) بفتح الصاد والذال وفي آخره فاء، هذه النسبة إلى الصِّدْف - بكسر الدال - وهي قبيلة من حمير نزلت مصر. الباب ٢ / ٥١ .

(٣) في المطبوعة: وروى، والمثبت من: ج، د. (٤) أخرجه النسائي في (تحرим الدم) ٢ / ١٦١ . (٥) أخرجه البخاري في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣، وفي (باب وجوب الزكاة، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١، وفي (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة، من كتاب الجهاد) ٤ / ٥٨، وفي (باب قتل من أبي قبول الفرائض، من كتاب استنابة المرتدين) ٩ / ١٩، وفي (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ٩ / ١١٥، وقد ورد لفظ الحديث في سياق كلام البخاري في (باب قول الله تعالى: وأمرهم شورى بينهم، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١٣٨ . (٦) أخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١-٥٣، أحاديث: ٣٢، ٣٣، ٣٥.

ابن أحمد بن محمود الثقفى الواعظ النيسابورى [قدم علينا]^(١) فى سنة سبع عشرة وأربعمائة حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عنب الأصبارى ، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات ، حدثنا عمرو بن عبدالغفار ببغداد ، حدثنا الحسن بن عمرو ، عن مُنذر الثورى ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قيل له : طمعت على أبيك . قال : إني لم أفعل ، إنَّ النَّاسَ انْطَلَقُوا إِلَى أَبِي فَيَأْتِيهِمْ طَائِفِينَ غَيْرَ مُسَكَّرِينَ ، فَكَثُرَتْ نَفْسُ فَمَاتَهُ ، وَبَغَى بَاغٍ فَمَاتَهُ ، وَمَرَقَ مَارِقٌ فَمَاتَهُ .

محمد بن علي بن أبي طالب هو ابن الحنفية ، والحنفية أمه ، ولم يُخْرَجْ له عن أبي هريرة شئٌ في الكتب الستة .

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجّاج يوسف بن الزّكّى المزّنى بقراءة عليه ، أخبرنا حرّميّة بنت تمام بن إسماعيل قراءة عليها وأنا حاضر أسمع فى الثالثة ، قالت : أخبرنا عريشاه^(٢) بن أحمد بن عبد الرحمن إجازة ، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخوارى^(٣) ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوىنى أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان بن محمد الشّاهد ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : عر مساء . والمثبت من ج . وسيأتى .

(٣) فى المطبوعة : الخوارزمى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، والمثبه ٢٥٧ ، والخوارى : بضم الخاء وفتح الواو بمدّها الألف والراء المكسورة ، هذه النسبة إلى خوار - بالضم - بلدة بالرى . القاموس (خ و ر) .

الْقَطِيعِي^(١) حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا عِصَامُ بن خالد وأبو اليمَان ، قالا أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزُّهْرِيِّ ، حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عُقْبَةَ بن مسعود أن أبا هريرة قال : لما تُوَفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر : يا أبا بكر ، كيف تُقاتِلُ النَّاسَ وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصِمَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قال أبو بكر : والله لأقاتِلنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ؛ وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا^(٢) كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا . قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيتُ الله قد شرح صدرَ أبي بكرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ .

رواه البخاري عن أبي اليمَان^(٣) ورواه البخاري ومسلم عن قُتَيْبَةَ ، عن اللَّيْثِ^(٤) .

ورواه عمرو بن عاصم السكلابي عن عمران القطان ، عن معمر ، عن الزُّهْرِيِّ عن أنس ، عن أبي بكر مرفوعاً : « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

قال ابن أبي حاتم : سألتُ أبي وأبا زُرْعَةَ عنه ، فقالا : هذا خطأ ؛ إنما هو الزُّهْرِيُّ

(١) بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى قَطِيعَةَ الدقيق (حجة بغداد) الباب ٢ / ٢٧٣ . (٢) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . اللسان ١٠ / ٢٧٥ . (٣) صحيحه في (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ . (٤) أخرجه البخاري في (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١١٣ ، وأخرجه مسلم في (باب الأمر بتسليم الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١ ، حديث : ٣٣ .

عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ : أن عمر قال لأبي بكر ... القصة قلت لأبي زُرْعَةَ : الوَهْمُ مِمَّنْ ؟ قال : مِنِ عُمَرَانِ .

وروى أيضاً مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عن النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ قال : سمعتُ أُوَيْسَ بْنَ أَبِي أُوَيْسٍ وقالَ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ : عن النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ ، عن أُوَيْسٍ ، وقالَ حَاتِمٌ : عن النُّعْمَانِ ، عن عَمْرُو بْنِ أُوَيْسٍ ، عن أَبِيهِ ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . . . » الحديث .

قال أبو حاتم : وشعبة أحفظُ القوم .

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازةً قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْمِيُّ إجازةً ، أخبرنا الشيخ أبو ياسر محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الخياط بقراءةٍ عليه بمدينة السلام ، أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد بن يونس الجصاص ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد ابن الحسن بن إسحاق الصَّوَّافِ (١) ، أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زياد ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر المَكِّيُّ ، حدثنا عبد الله بن وهب المِصْرِيُّ ، عن أسامة بن زيد ، حدثني ابن شهاب ، عن حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَسْلَمِيِّ (٢) قال : بمث أبو بكر الصِّدِّيقِ رضي الله عنه خالد بن الوليد ، وأمره أن يُقاتِلَ النَّاسَ على خميس ، فن ترك واحدةً منهن قاتلهُ عليها كما يقاتلهُ على الخُميس : على شهادةٍ أن

(١) في المطبوعة : محمد بن محمد ، وهو خطأ . والتصويب من : ج ، د ، والعبارة ٣١٤/٢ ، والصَّوَّافِ - بفتح الصاد وتشديد الواو وفي آخرها فاء - هذه النسبة إلى بيع الصوف .
اللباب ٢ / ٦١ . وفيه : أبو علي محمد بن أحمد بن الحسين الصوَّاف . (٢) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم ، هذه النسبة إلى أسلم بن أقصى (من الأزدي) اللباب ١ / ٤٦ .

لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسولُ الله ، وإقامِ الصَّلَاةِ ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ ، وصومِ رمضان ، وحجِّ البيت .

ليس لِحَنظَلَّةَ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه شيءٌ في الكتب الستة .

أخبرنا أبي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مُتَقَلِّبَةً^(١) ومثواه قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النَّحَّاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا ذاكِر بن كامل الخُفَّاف^(٢) ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق الباقِرَجِي^(٣) ، حدثنا أبو عمر عُبيد الله بن محمد النعمان^(٤) ، حدثنا عبد الأعلى بن حمَّاد التَّرْسِي^(٥) .

ح : وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضيِّا إسماعيل بن عمر ، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحُبَّاز قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا أبو الحسن بن البُخَّارِي ، وزينب بنت مَكِّيَّة ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر الحَمَوِي ، وعلى بن محمد بن نُهَّان اليشكُري ، قالوا أربعتهم : أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن مَعْمَر ابن طَبْرَزْد سماعاً ، إلا الحَمَوِي فإنه قال : حضوراً ، أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحَصِين ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيَّلان البزَّار ، أخبرنا أبو بكر

(١) في د : مُتَقَلِّبَةً . (٢) بفتح الحاء وتشديد الفاء وبمد الألف فاء أخرى ، هذه

النسبة إلى عمل الخفاف التي تلبس . الباب ١ / ٣٨١ . (٣) في المطبوعة : الباقِرَجِي ، وهو خطأ . والباقرجي : بفتح الباء والقاف وسكون الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى باقرح ، وهي قرية من نواحي بغداد . الباب ١ / ٩٠ ، وفيه : أبو الحسن محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقِرَجِي . (٤) في ج : العَمَّانِي ، وفي د : العَمَّانِي .

(٥) بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة ، قيل له ذلك ؛ لأن جده نصرًا

كان النَّبَطُ إذا أرادوا أن يقولوا : نصر ، قالوا : نرس ، فبقي عليه . الباب ٣ / ٢٢١ .

محمد بن عبد الله الشَّافِئِي ، حدثنا عمرو بن حفص ، حدثنا أبو بلال الأشعري ، قال :
حدثنا حماد بن شعيب الحماني^(١) ، عن حبيب بن أبي ثابت .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأشتوي قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع
في الخامسة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزري قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا
الشايع : محمد بن إسماعيل بن أبي الفتح خطيب مرّدا ، وأحمد بن عبد الدائم ، وإبراهيم
ابن خليل الدمشقي ، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي ، قالوا : أخبرنا يحيى بن محمود
القفقي ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد حضورًا ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن
إسحاق الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرّي^(٢) ، أخبرنا أبو أحمد هارون
ابن يوسف التاجر ، حدثنا ابن عمر - يعني محمد العدني .

ح : وأخبرنا أبي رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العباس ابن
أبي الفتح الحلبي بقراءةً عليه بالبيت الحرام ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ،
أخبرنا ضياء بن أبي القاسم بن الخريّف ، وعبد الله بن مسلم بن ثابت بن جوالق ، قال
ابن الخريّف : أخبرنا أبو الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء ، وقال
ابن جوالق : أخبرنا يحيى بن علي بن محمد بن الطراح ، قالوا : أخبرنا الشريف أبو الفنائم
عبد الصمد بن علي بن المأمون ، أخبرنا أبو القاسم عبّيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة ،
قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن ميمون الخياط السكي ، قال :
حدثنا سفيان بن عيينة ، عن سعيد بن الخمس ، عن حبيب بن أبي ثابت .

(١) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حمان ، وهي
قبيلة من تميم . الباب ١ / ٣١٦ . (٢) بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ،
هذه النسبة إلى عمل الأجر وبيعه ، ونسب إلى درب الأجر أيضا . الباب ١ / ١٣ .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحَمَوِيُّ قِراءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْفَارُوقِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَرَمِ الدِّينِ نَوْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا نَصْرُ بْنُ نَصْرِ الْعُكْبَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْبُسْرِيِّ^(١) ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُخَلَّصُ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونِ الْخِطَّاطِ الْمَسْكِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ وَمِسْمَرٌ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » .

في بعض ألفاظ الحديث « وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » وفي بعضها لم يُذكر : « وَأَنَّ مُحَمَّدًا » والمعنى واحد ؛ لأن الشهادة هي قولنا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، كما عرفت .

وقد أخرج الترمذِيُّ^(٢) هذا الحديث من حديث حبيب بن أبي ثابت ، وهو في الصحيحين وغيرهما بألفاظٍ إن اختلفت فالمعنى متقارب .

وأخبرناهُ بلفظٍ آخر محمد بن إسماعيل بن إبراهيم السُّنْدِيُّ بِقِراءَةٍ عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْغَنَائِمِ الْمُسْلِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْلِمِ بْنِ عَلَانَ الْقَيْسِيُّ^(٣) أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النَّقَّورِ ،

(١) في المطبوعة : اليسرى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د . وهو يضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بيع البسر وشرائه . يقول ابن الأثير : قال (يعني السمعاني) : وظنى أن أبا القاسم علي بن أحمد بن محمد البصري البُندار منهم . الباب ١ / ١٢٣ . (٢) أخرجه الترمذى في (باب ما جاء بنى الإسلام على خمس من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ . (٣) في المطبوعة : القبيبي ، وفي د : العبسي ، وهما خطأ ، وصوابه تقدم في : ٢٥ .

أخبرنا أبو ظاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن المُخَلَّص ، حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن زُبُور ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور عن سالم بن أبي الجعد ، عن يزيد بن بشر السَّكْسَكِيِّ^(١) ، قال : بعثني عبدُ الملك بن مروان بكسوةٍ إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تيماء^(٢) ، فأنا سائلٌ ، فقال : تصدَّقوا فإن الصدقةَ تدفعُ سبعينَ باباً من الشرِّ^(٣) . فقلتُ : مَنْ أعلمُ [أهل] هذه القرية ؟ قالوا : نسي فأتيته فاستأذنتُ على الباب ، فانطلقتُ إلى جاريةٍ ، فقلتُ : ها هنا نسي ؟ . قالتُ : نعم . فأتيتُ فاستأذنيته ، فذهبتُ ، ثمَّ اطلعتُ فقالتُ : ارقِ فرقيتُ ، فلما رأني أخذ يتوضأً ، فقلتُ : مالك لما رأيتني أخذتَ تتوضأً ؟ قال : إن الله عز وجل قال لموسى : يا موسى توضأ فإن أصابك شيءٌ ، وأنت على غير وضوءٍ فلا تأو من إلا نفسك . قلتُ : رحمك الله ، إنه أنا سائلٌ ، فقال : تصدَّقوا فإن الصدقةَ تدفعُ سبعينَ باباً من الشرِّ . قال : صدق : من هدَّةِ الجدارِ^(٤) ، ومن الفرق . وذكر أشياء من المنايا . خرجتُ حتى أتيتُ المدينةَ ، فلقيتُ عبد الله بن عمر ، فسأله رجلٌ من أهل العراق ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنك تحجُّ وتعتَمِر ولا تغزو . فسكت عنه ، ثم أعادها فسكت عنه ، ثم أعادها فقال له ابنُ عمر : إن الإسلامَ بُني على خمسٍ : شهادةٍ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسوله ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، وحجِّ البيتِ ، وصومِ [شهر] رمضان . والجهادِ

-
- (١) بفتح السين وسكون الكاف وفتح السين الثانية وفي آخرها كاف أخرى ، هذه النسبة إلى السكاسك (بطن من كِنْدَة) . الباب ٥٤٩/١ . (٢) تيماء : بليد في أطراف الشام بينها وبين وادي القرى على طريق حاج دمشق . مراصد الاطلاع ٢٨٦ .
(٣) في ج : السوء . (٤) ساقط من المطبوعة ، وزيادة من : ج ، د .
(٥) في المطبوعة : من هد الجدار ، والمثبت من : ج ، د . والهدة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان ٤٣٢ / ٣ .
(٦) ساقط من المطبوعة ، وهي زيادة من : ج ، د .

وَالصَّادِقَةُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ هَكَذَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

يَزِيدُ بْنُ بِشْرِ مَجْهُولٌ^(١) .

وَنُسِيَ الْكِنْدِيُّ الشَّامِيُّ وَاللَّهُ عِبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ ، يَرَوِي عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ؛

وَأَبِي الدَّرْدَاءِ . رَوَى لَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ .

وَأَخْبَرَنَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفِ الْمَنِيحِيِّ^(٢) قِرَاءَةً عَلَيْهِ

وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ خَلِيلِ الْحَافِظِ ،

أَخْبَرَنَا اللَّيْثَانُ ، أَخْبَرَنَا الْحَدَّادُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَعْيَمٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُحَرَّمِ^(٣) ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا حِجَّاجُ بْنُ مَنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

جُبَادَةَ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَمْرٍو : بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ :

شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ .

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالْجِهَادُ ! قَالَ : هَكَذَا قَالَ لَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، قَالَ فَتَاهُنَّ ، قَالَ : وَالْجِهَادُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ .

لَيْسَ لِطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّنَةِ .

وَكَلَامُ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِمَّا بُنِيَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ ،

فَكَانَ مُسَمًّى الْإِسْلَامَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْخَمْسَ ، لَا كُلَّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَعْمٌ .

وَإِذَا ضُمَّ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو هَذَا الْقَوْلُ بِتَرَادُفِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ كَمَا يَزْعُمُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ

الْمُحَدِّثِينَ كَانَ صَرِيحًا فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِنَ مَسْمُومِ الْإِيمَانِ ، بَلْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ،

(١) فِي هَامِشِ حَ : بَلْ يَزِيدُ مَعْرُوفٌ ، يَا هَذَا . (٢) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ التَّوْنِ وَكَبْرِ

الْبَاءِ الْمَوْحُودَةِ وَبَعْدَهَا جِيمٌ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى مَنْبِجٍ وَهِيَ لِحَدِيدِي مَدَنِ الشَّامِ . اللَّبَابُ ٣/١٨٠ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : ابْنُ مَحْرَمٍ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنَ : الْمَثْبُوتِ ٥٧٩ ، مِيزَانُ الْأَعْتَدَالِ ٣/١٨ . وَهُوَ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَرَمِيِّ ، تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثًا مِائَةً . قَالَ فِي الْمِيزَانِ : مِنْ

شَيْوخِ أَبِي نَعِيمٍ .

ويكون في ذلك دلالة على أن ابن عمر يوافق القائلين بإخراج بعض الطاعات عن مُسَمَّى الإيمان .

ونظيرُ هذا الحديث حديثُ ضَمَامِ بنِ ثَعْلَبَةَ الذي أَخْبَرَنَا صَالِحُ بنِ مُخْتَارِ الأَشْجَوِيِّ بقراءةِ الشَّيْخِ الإمامِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ وأنا أَسْمَعُ ، قال : أَخْبَرَنَا أبو العَبَّاسِ أحمدُ بنُ عبدِ الدَّائِمِ ابنُ نِعْمَةَ المَقْدِسِيِّ سَمَاعاً ، وإبراهيمُ بنُ خَلِيلِ الأَدْرَمِيِّ إِجَازَةً ، قالَا : أَخْبَرَنَا أبو الفرجِ يَحْيَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَمْعَانَ بنِ سَمْعَانَ ، أَخْبَرَنَا أبو القاسمِ إِسْمَاعِيلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الفَضْلِ التَّمِيمِيِّ ، أَخْبَرَنَا أحمدُ بنُ عَلِيِّ بنِ خَلْفِ بَنِي سَابُور ، أَخْبَرَنَا الحاكمُ أبو عبدِ اللهِ الحافظُ ، حَدَّثَنَا أبو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيَّ (١) ، حَدَّثَنَا أبو النَّضْرِ .
ح : وَأَخْبَرَنَا أحمدُ بنُ أَبِي طَالِبِ بنِ أَبِي المُنْعِمِ بنِ نِعْمَةَ المَقْدِسِيِّ كِتَابَةً ، قال : أَخْبَرَنَا أبو المُنْجَبِّ عبدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ عَلِيِّ بنِ اللَّيْثِيِّ (٢) ، أَخْبَرَنَا أبو الوَقْتِ عبدُ الأوَّلِ ابنُ عَيْسَى بنُ شُعَيْبِ السَّجَزِيِّ (٣) ، أَخْبَرَنَا أبو الحَسَنِ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُظَفَّرِ الدَّأودِيِّ ، أَخْبَرَنَا أبو مُحَمَّدِ عبدِ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ حَمَّوِيهِ السَّرْحَسِيِّ ، أَخْبَرَنَا أبو إِسْحَاقَ إبراهيمَ بنَ خُزَيْمِ الشَّاشِيِّ (٤) ، حَدَّثَنَا أبو مُحَمَّدِ عَبْدِ بنِ مُحَمَّدِ الكَشِيِّ (٥) الحافظُ ،

- (١) بفتح الصاد وسكون الألف وفتح النين المعجمة وبمد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى قرية بمرّو . ويقال له : الصغانى أيضاً ، وهي رواية : ج ، د . الباب ٢ / ٤٥ ، ٥٦ .
(٢) في الطبوعة : الليثي ، والثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٥٣ .
(٣) بكسر السين وسكون الجيم وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس . الباب ١ / ٥٣٣ . (٤) في الأصول : الساسي ، وهو خطأ . والتصويب من المشتهر ٢٦٣ . والشاشي - بفتح الشين المعجمة وبمد الألف شين ثانية - هذه النسبة إلى الشَّاشِ ، وهي مدينة وراء نهر سيحون . الباب ٢ / ٤ . (٥) في الطبوعة : الكشي ، وهو خطأ ، والثبت من : ج ، د . والكشي بفتح أولها وتشديد الشين ، هذه النسبة إلى كَشَشٍ ، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل . الباب ٣ / ٤٣ .

حدثنا هاشم بن القاسم - قلت: هو أبو النصر - [قال] (١) واللفظ لعبد بن حميد:
حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس رضى الله عنه، قال: كنا مهينا أن نسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكان يُعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية
العاقل فيسأله، ونحن نسمع. فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد، أنا رسولك
فرعم أنك تزعم أن الله أرسلك. قال: «صدق» قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله
عز وجل» قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله عز وجل» قال: فمن نص هذه
الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: «الله عز وجل» قال: فبالذي خلق السماء وخلق
الأرض ونص هذه الجبال الله أرسلك؟ قال: «نعم» قال: فرعم رسولك أن علينا
خمس صلوات في يومنا وليلتنا! قال «صدق»، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟
قال: «نعم» قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا! قال: «صدق» قال:
فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم» قال: وزعم رسولك أن علينا صوم
شهر في سنتنا! قال: «صدق» قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»
قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا! قال: «صدق»
قال: ثم ولي فقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليكم ولا أنقص منهن شيئا. فقال
النبي صلى الله عليه وسلم: «إن صدق ليدخل الجنة».

أخرجه مسلم (٢)، عن عمرو بن محمد الناقد، عن أبي النصر هاشم بن القاسم،
فوقع لنا بدلا عاليا.

ورواه أيضا (٣) عن عبدالله بن هاشم الطوسي، عن بهز بن أسد العمي (٣) البصري.

(١) ساقط من المطبوعة، وهو من: ج، د. (٢) الروايتان في صحيحه (باب السؤال
عن أركان الإسلام، من كتاب الإيمان) ٤١/١، ٤١. (٣) في المطبوعة: بهز بن أسعد،
والتصويب من: ج، د، ميزان الاعتدال ١/١٦٤، والعمي - بفتح العين وتشديد الميم،
هذه النسبة إلى العم، وهو بطن في تميم. اللباب ٢/١٥٤.

وأخرجه الترمذی^(١) عن محمد بن إسماعيل الترمذی ، عن علي بن عبد الحميد الكوفي .

ورواه النسائي^(٢) عن محمد بن مَعَمَر ، عن أبي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي^(٣) ثلاثتهم : عن سليمان بن المقيرة ، به .

وأخرجه البخاري في صحيحه^(٤) ، عن عبد الله بن يوسف التديسي^(٥) .

وأبو داود والنسائي وابن ماجه جميعاً^(٦) عن عيسى بن حماد [زغبة]^(٧) ، كالأما عن الليث بن سعد ، عن سعيد المقبري^(٨) ، عن شريك ، عن أنس .

وبين الروايتين اختلاف في اللفظ ، فلفظ البخاري فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا يوسف بن أبي نصر ابن الشقاري^(٩) ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن الفرّاء ، وعبد الله بن محمد بن قوام ،

-
- (١) جامعه في (باب ما جاء إذا أدت الزكاة فقد قضيت ما عليك . من كتاب الزكاة)
١٢٠/١ . (٢) سننه في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ٢٩٧/١ .
(٣) بفتح العين والقاف وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بطن من بجيلة ، وقيل : من قيس . اللباب ١٤٤/٢ . (٤) في (باب ما جاء في الدم ، وقوله تعالى : وقل رب زدني علماً . من كتاب العلم) ٢٤/١ . (٥) بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة ، نسبة إلى مدينة بديار مصر . اللباب ١٨٤/١ .
(٦) أخرجه النسائي في (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ٢٩٧/١ ، وابن ماجه في (باب ماجاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها ، من كتاب إقامة الصلاة) ٤٤٩/١ .
(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د ، وزغبة لقبه . القاموس (زغب) .
(٨) بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المقبرة . اللباب ١٦٨/٣ . (٩) في الطبوعة : ابن أبي نصر الشقاري ، وفي د : ابن الشقاري ، والثبت من : ج .

وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، ومحمد بن أبي العزّ بن مُشرف ، وأحمد بن أبي طالب الحجّار ، وسيتُ الورّاء بنت عمر بن أسعد بن المنجّ سماعاً عليهم ، والإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمير إجازةً ، قلتُ : وأخبرني أحمد بن أبي طالب الحجّار إجازةً كتبها إلى من دمشق ، قالوا : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الرّبيديّ ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السّجزيّ ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الدّأوديّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن يوسف الفرّبريّ^(١) ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله البخاريّ ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا الليث ، عن سعيّد القبريّ ، عن شريك بن عبد الله بن أبي عمير^(٢) أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال^(٣) : بينما نحن جلوسٌ مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ دخل رجلٌ على جملٍ حتّى^(٤) أناخه في المسجد ، ثمّ عقّله ، ثمّ قال^(٥) : أيُّكمُ محمدٌ؟ - والنبيّ صلى الله عليه وسلم متّكئٌ بين ظهريّهم - فقلنا : هذا الرّجلُ الأبيضُ المتّكئُ . فقال له الرجل : ابنُ عبدِ المطّلبِ؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : « قَدْ أَجَبْتِكَ » فقال الرجلُ للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إني سألتُك فمشدّدٌ^(٦) عليك في المسئلة فلا تجِدْ عليّ^(٧) في نفسك؟ قال : « سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » فقال : أسألك برّبِّك ، وربّ من قبلك اللهُ أرسلك إلى النّاسِ كلّهم؟ قال : « اللَّهُمَّ نَمِّمْ » ، قال : أنشدك بالله ،

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية ، هذه النسبة إلى قرّبر ، وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارى . الباب ٢ / ٢٠٢ . (٢) في ج : نعيم ، والمثبت من المطبوعة ، د ، والبخارى . (٣) فوقها في ج : كذا . وهي غير موجودة في البخارى . (٤) المثبت من المطبوعة ، وفي ج ، د : ثمّ أناخه ، وفي البخارى : فأناخه . (٥) في البخارى : ثمّ قال لهم . (٦) في المطبوعة : ومشدد عليك ، والمثبت من : ج ، د ، والبخارى . (٧) لا تجِدْ عليّ ، أى : لا تنضب من سؤالي .

اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ^(١) الصَّلَاةِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قَالَ: أَنْشُدَكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَصُومَ^(٢) هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قَالَ: أَنْشُدَكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَعْيَانِنَا فَتَقْسِمَ بِهَا فِي فُقَرَانِنَا^(٣)؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ، وَأَنَا رَسُولٌ مِنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثُمَلَيْبَةَ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ.

هذا لفظُ روايةِ البخاريِّ، وأكمل الروايات لهذا الحديث روايةُ ابنِ عباسِ التي أخبرنا بها المُسْنِدُ أسدُ الدِّينِ أبو محمد عبد القادر بن الملك المُنِيثِ شهاب الدِّينِ عبد العزيز ابن السُّلْطَانِ المَلِكِ المُعْظَمِ شرف الدِّينِ عيسى بن السُّلْطَانِ المَلِكِ العَادِلِ سيف الدِّينِ أبي بكر محمد بن أيُّوب بن سَازِي، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع في الخامسة بالقاهرة، والمُسْنِدُ أبو العبَّاسِ أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيَّ الكُرْدِيَّ سماعاً عليه، إما بقرائتي أو بقراءةِ غَيْرِي، وغالبُ ظنِّي أنه بهما جميعاً في نَوْبَتَيْنِ بدمشق، قالَا: أخبرنا خطيبُ مَرَدَا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المَقْدِسِيَّ، قال الأول: سماعاً، وقال الثاني: حضوراً، أخبرنا ضُبَيْبَةُ المَلِكِ أبو محمد هَبَةَ الله بن يحيى بن حَيْدَرَةَ قراءةً عليه وأنا أسمع، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفَاعَةَ بن غَدِيرِ السَّمْدِيَّ، أخبرنا أبو الحسنِ علي بن الحسين بن الحسنِ الخَلَمِيَّ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عُمر بن محمد بن سعيد بن النُّجَّاسِ البَرَّازِ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جَعْفَرِ بن الوَرْدِ^(٤)، أخبرنا أبو سَعِيدِ عبد الرَّحِيمِ بن عبد الله البرقيِّ، أخبرنا أبو محمَّد عبد المَلِكِ بن هِشَامِ النَّحْوِيَّ المَقْرِيَّ، حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّائِيَّ^(٥)، أخبرنا محمد بن إسحاق المَطَّلِبِيَّ، قال: حدثني محمد بن الوليد بن نُؤَيْفِع، عن كُرَيْبِ

(١) في البخاري: أن نصلى...، أن نصوم. (٢) في البخاري: علي فقرائنا. (٣) في المطبوعة: ابن الوردا، واتصوب من: ج، د، والعبر ٩٧/٣. (٤) بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وفي آخرها الياء المثناة من تحت، هذه النسبة إلى البكَّاء، وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن صعصعة، وقيل: هو ربيعة بن عامر بن صعصعة. اللباب ١/١٣٧.

مولى عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : بَعَثَتْ بنو سَعْدٍ ضَمَامَ ابن تَمَلَبَةَ وَاغْدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ ، وَأَنَاخَ بِمِيرِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ ضَمَامٌ رَجُلًا جَلْدًا أَشْعَرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ ابنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا ابنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ » قَالَ : أَحْمَدًا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : يَا ابنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ، إِنِّي سَأَلْتُكَ ^(١) فَمَمْلِظٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْئَلَةِ فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ . قَالَ : « لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي فَسَلْ ^(٢) عَمَّا بَدَأَ لَكَ » قَالَ : أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ ، اللَّهُ بِمَنَّاكُ إِلَيْنَا رَسُولًا ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قَالَ : فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ ، اللَّهُ أَمْرًا أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ نَخْلَعَ هُنْدَةَ الْأَنْدَادِ ، الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قَالَ : فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ ، اللَّهُ أَمْرًا أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْحَسَنَةَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ : ثُمَّ جَمَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ ، فَرِيضَةٌ فَرِيضَةٌ : الزَّكَاةَ ، وَالصِّيَامَ ، وَالْحَجَّ ، وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا . يَنْشُدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ ، كَمَا يَنْشُدُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا ؛ حَتَّى إِذَا فَرَغَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَسَأُودِي هَذِهِ الْفَرَائِضَ ، وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أُنْقُصُ . ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى بَعِيرِهِ رَاجِعًا . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ صَدَقَ ذُو الْعَمِيصَتَيْنِ ^(٣) دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قَالَ : فَأَتَى بِمِيرِهِ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ

(١) في ج ، ذ : أنا سائلك ، والمثبت من المطبوعة . (٢) في المطبوعة : فاسأل ، والمثبت من : ج ، د . (٣) العقيصة : الضفيرة .

أَنْ قَالَ : يَا سَتَ اللَّاتِ وَالْمَرْيَ ، قَالُوا : مَهْ يَا ضِمَامَ ، اتَّقِ الْبَرَصَ ، اتَّقِ الْجُدَامَ ، اتَّقِ الْجَنُونَ ، قَالَ : وَيَلِكُمْ ، إِنَّهُمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ ، إِنْ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا .

قال : يقول عبدُ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ : فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .
محمد بن إسحاق ، قال شُعْبَةُ : هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ :
حَسَنُ الْحَدِيثِ .

قلتُ : وَالْعَمَلُ عَلَى تَوْثِيقِهِ وَأَنَّهُ إِمَامٌ مُعْتَمَدٌ ، وَلَا اعْتِبَارَ بِخِلَافِ ذَلِكَ .
وقد وقع في هذه الطُّرُقِ كُلِّهَا ذِكْرُ الْحِجِّ ، وَوَقَعَ فِي مَعْجَمِ الطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ .
فَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنِ الْوَاسِطِيِّ ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَن رَجُلًا مِنْ أَرْدَشَنُوَّةَ ، يُقَالُ لَهُ ضِمَامٌ ^(١) كَانَ بِالْيَمَنِ ، وَكَانَ يُعَالِجُ مِنَ الْأَرْوَاحِ ، فَقَدِمَ مَكَّةَ ، وَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ لِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاحِرٌ ، وَكَاهِنٌ ، وَمَجْنُونٌ .
فَقَالَ : لَوْ آتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدِي ، فَلَمَّيْهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْفِي عَلَى يَدِي ، وَأَنَا أَعَالِجُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ . فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : ضِمَامٌ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، د .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» فقال: أَعِدُّ عَلَى . فأعاد عليه ثلاثَ مرَّاتٍ . فقال: لقد سمعتُ قولَ الكَهَنَةِ ، وقولَ السَّحَرَةِ ، والشَّعْر ، فما سمعتُ مثلَ هؤلاءِ الكاماتِ ولو بلغ^(١) قاموس البحر ، مُدَّ يَدَيْكَ أَبَايَكَ عَلَى الإِسْلَامِ . فدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ عَلَى الإِسْلَامِ ، قال : وعلى قومي^(٢) . فَبَايَعَهُ عَلَى قَوْمِهِ .

عُدْنَا إِلَى الكَلَامِ عَلَى حَدِيثٍ : « بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » ، وقد وقع في أَكْثَرِ الأَلْفَاظِ تَقْدِيمُ الصَّوْمِ عَلَى الْحَجِّ ، حتَّى جَاءَ فِي رِوَايَةٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ^(٣) : « بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ » فقال رجلٌ : الْحَجُّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ ؟ قال ابن عمر : لا ، صِيَامِ رَمَضَانَ ، وَالْحَجُّ ، كَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وجاء في لفظٍ تَقْدِيمُ الْحَجِّ ، وقد أُسْتَدْنَاهُ فِيمَا مَضَى .
وخرَّجَ أَبُو عَوَّانَةَ فِي كِتَابِهِ المَحْرَجِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ ذَلِكَ مُصَرِّحًا فِيهِ بِالْعَكْسِ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَهُوَ [أَنَّ]^(٤) ابْنَ عُمَرَ رَوَاهُ بِتَقْدِيمِ الْحَجِّ عَلَى الصَّوْمِ ، فَأَعَادَهُ رَجُلٌ بِتَقْدِيمِ الصَّيَامِ عَلَى الْحَجِّ . فقال له ابن عمر : لا ، اجْعَلْ صِيَامَ رَمَضَانَ آخِرَهُنَّ ، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقضى بعضُ المحدثين بأن هذه الرواية غلطٌ لمعارضتها لما في الصحيحين ، واختيالُ كونهما واقعتين بعيدٌ ، وهذا له نظيرٌ في^(٥) حديث أذنان ابن أم مكتوم وبلال ،

(١) في ج : ولقد بلغ ، والثبت من : المطبوعة ، د . وقاموس البحر : معظم مائه .

(٢) في المطبوعة ، د : وعلى قومه ، والثبت من : ج . (٣) صحيحه في (باب بيان

أركان الإسلام ودعائه العظيم ، من كتاب الإيمان) ١ / ٤٥ . (٤) ساقط من المطبوعة ،

وزيادة من : ج ، د . (٥) في المطبوعة : من ، والثبت من : ج ، د .

ففي الصحيحين^(١) : « إنَّ بِلَالًا يُنَادِي^(٢) بِكَلِمَةٍ ، فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ
ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » .

وفي مسند الإمام أحمد ، وصحیحی : ابن خزيمة ، وابن حبان على العكس من ذلك ،
فقيل : كان الأذان بينهما نوباً ، وقيل : بل هذه غلط .

فإن قلت : هذا الحديث صريح في أن الإسلام عبارة عن الخمس ، فما تقولون فيمن
قدّم واحداً منها غير الشهادتين ، هل يخرج عن الإسلام ؟

قلت : قدّم على جواب هذا السؤال ما لا بُدَّ منه له ، فنقول : لفظ الإيمان باتفاق
المسلمين لا يخرج عن أعمال القلب والجوارح ، وما تركبَ منهما ، ثم اختلفوا على مذاهب :
أحدها : أنه تصديق القلب بما عُلم بحجى الرسول صلى الله عليه وسلم به ، ودعاؤه
الخلق إليه وحثه الأمة عليه ، وليس معنى هذا القول : أن مَنْ صدَّق ولم يتلفظ
بالشهادتين يكون مؤمناً إيماناً مقبولاً ، بل الإيمان هو التصديق ؛ ولكن لقبوله شرط ،
وهو التلفظ بالشهادتين ، وعدم الإتيان بما هو مكترّ ؛ ولقوات هذا الشرط على
أبي طالب لم يُحكّم بدخوله الجنة ، مع كونه كان ممتقداً ؛ بدليل قوله :

ودعوتني وزعمت أنك صادقٌ ولقد صدقت وكنت ثمّ أميناً
وقوله^(٣) :

لقد علموا أن ابننا لا مكذبٌ لدينا ولا مرّمى بقول الأباطل

(١) البخارى في (باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره ، من كتاب الأذان) ١/١٦٠ ،
ومسلم في (باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ، من كتاب الصيام) ٤/٧٦٨ .
(٢) في الصحيحين : « يُؤدِّنُ » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٢٩٧ ، وفيها : ولا يعنى بقول الأباطل .

وقوله :

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أديانِ البريةِ دِيناً
وَمِنْ إنْ كانتْ زائدةً ، فالبيتُ صريحٌ فيما ندَّعيه ، وجوزُ زيادتها في الإنباتِ
الكوفيون ، والأخفش^(١) ؛ واستدلُّوا بنحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ
الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى في سورة نوح : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾^(٣) ،
وكذلك جاء في الصَّفِّ^(٤) بغير « مِنْ » ، وقوله تعالى : ﴿ يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾^(٥) ،
وقوله تعالى : ﴿ وَيَكْمُرُ عَنْكُمْ مِنْ سِيئاتِكُمْ ﴾^(٦) .
وخرج الكسائي^(٧) على زيادتها : « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيامَةِ
الْمُصَوَّرُونَ » .

ومن شواهدنا في الشعر قولُ عمر بن أبي ربيعة^(٧) :

ويَنمى لها حبها عندنا فما قال من كاشحٍ لم يَضُرَّ

وقال أبو طالب أيضاً^(٨) :

أُمُّ تَعَلَّمُوا أَنَا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا نبيًّا كَموسى خُطَّ في أوَّلِ الكُتُبِ

وهذا البيت من قصيدة له أوردها ابنُ إسحاق في السيرة^(٩) .

وذكر الحاكمُ في أثناء ترجمة سُفيان الثوريِّ في كتاب « منكى الأخبار » : أخبرنا

(١) راجع معنى اللبيب ٢ / ١٦ ، ١٧ ، والصبان على الأشموني ٢ / ٢١٢ .

(٢) سورة الأنعام ٣٤ . (٣) سورة نوح ٤ .

(٤) الآية ١٢ ، وانصبا : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ الآية . (٥) سورة الكهف ٣١ .

(٦) سورة البقرة ٢٧١ . (٧) ديوانه ٣٢ . وفيه : فمن قال ...

(٨) في المطبوعة ، د : وقول أبي طالب ، والمثبت من : ج . (٩) زواية ابن

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصمباني الزاهد ، أخبرنا أبو السري موسى ابن الحسين بن عبادة^(١) قال : قال لي محمد بن الصباح الدؤلابي^(٢) : يا أبا السري ، جاء عبد العزيز المكي ، فنزل ها هنا عندنا ، فكان يأتيه ناسٌ ، فصار إليه فتیانٌ من فتیاننا ، فقلت : إيش يُحدُّثُكم؟ فقالوا : يُفسر القرآن بأحسن التفسير . قلتُ : من رأيهِ أو يَأثره عن غيره؟ قالوا : برأيه ، قلتُ : هذا شرٌّ ، قال : فجاءني بمد سنة فسلم عليّ ، وقال : يا أبا جعفر أنا والله إليك مُشتاقٌ ، قلتُ : أنا في مسجدي ما عليّ حاجبٌ ! فقال : علمت يا أبا جعفر أنّي فكّرتُ البارحة ، فرأيتُ سُفيان الثوريّ قد مات على يدِ عتّين لم يُبْ إلى الله منهما ، وذكر قول سُفيان : إن الإيمان قولٌ وعملٌ ، يزيدُ وينقصُ ، ورأيتُ فلاناً يقول : الإيمان قولٌ ، قال : فقلتُ : أرى كلامك يدلُّ على أنّ أبا طالب أصلُ^(٣) أهل الأرض إيماناً ؛ فإنه قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أنا أعلمُ أنّ ما تقولُ حقٌّ ، ولكن أكره أن تُميرني نساء قرّيش .

قلتُ : وهذه الحكاية ناشئة عن أحد أمرين : إما أنّ عبد العزيز المذكور وهو الكِنَافِيّ الذي يُنسب إليه « الحيدة » - وسند كثر ترجمته في الطبقة الأولى إن شاء الله تعالى - كان يعتقدُ أن الإيمان هو المعرفة فقط ، كما سنقله ، عن جهم بن صفوان ، ولا يشترطُ التَّطَبُّقَ ، وتلك بدعةٌ شنعاءٌ ، لا أقبح منها ، نسأل الله السلامة في الدين . أو أن الدؤلابيّ لم يفهم عنه ، ويكون إنّما اعتقد أن الإيمان في القلب ، ولكن له شرطٌ ، وهو النطق كما قلناه ، وهذا هو الذي يختلج في ذهني أنه مُعتقد عبد العزيز ، وقد رأيتُ أقواماً

(١) في ج : عباد . (٢) بضم الدال وفي آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى الدولاب ، وإلى قرية من قرى الرى . انظر الباب ١ / ٤٣١ : (٣) في المطبوعة : أصل ، والتصويب من : ج ، د .

يتمصّبون على مَنْ يقول: الإيمان التّصديق، بهذا ظناً منهم أن القائل بذلك لا يشترط التّطوّل في الاعتدال به، وهو تمصّبٌ صادرٌ عن عدم المعرفة بمذهب القائلين بهذا القول.

ومن هؤلاء أبو محمد بن حزم الظّاهريّ، فإنه قال في كتابه «الملل والنحل» (١): ذهب قومٌ إلى أن الإيمان إنما هو معرفة الله بالقلب فقط، وإن أظهر اليهودية أو النصرانية أو سائر أنواع الكفر بلسانه، وعبادته، فإذا عرف الله بقلبه فهو مسلمٌ من أهل الجنّة، وهذا قولُ جهم بن صفوان، وأبي الحسن الأشعريّ البصريّ، وأصحابيهما انتهى.

وهذا ابن حزم رجلٌ جريءٌ بلسانه، مُتسرّعٌ إلى التّقل بمجرّد ظنه، هاجمٌ على أئمة الإسلام بالأفظة. وكتابه هذا «الملل والنحل» من شرّ الكتب، وما يروح المحقّقون من أصحابنا ينفهون عن النّظر فيه؛ لما فيه من الإزراء بأهل السنّة، ونسبة الأقوال السّخيفة إليهم من غير تأنّب عنهم، والتّشنيع عليهم بما لم يقولوه، وقد أفرط في كتابه هذا في النّص من شيخ السنّة أبي الحسن الأشعريّ، وكاد يُصرّح بتكفيره في غير موضع، وصرّح بنسبته إلى البدعة في كثير من المواضع، وما هو عنده إلا كواحدٍ من المبتدعة.

والذي تحقّقته بمد البحث الشّديد أنه لا يعرفه، ولا بلغه بالنقل الصّحيح مُمتدّده وإنما بلغته عنه أقوالٌ نقلها الكاذبون عليه، فصدّقها بمجرّد سماعه إياها ثم لم يكتفِ بالتّصديق بمجرّد السّماع، حتّى أخذ يُشنع.

(١) عبارة ابن حزم في الفصل ١١١/٢ في ذكره من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد، قال: وأبدهم أصحاب جهم بن صفوان، والأشعري، ومحمد بن كرام السجستاني؛ فإن جهما والأشعري يقولون: إن الإيمان عقْد بالقلب فقط، وإن أظهر الكفر والتبليغ بلسانه، وعبد الصليب بلا تقيّة.

وقد قام أبو الوليد الباجي^(١) وغيره على ابن حزم بهذا السب وغيره ، وأخرج من بلده ، وجرى له ما هو مشهور^(٢) [في الكتب] من غسل كتبه وغيره .

وعما يعرفك ما قلت لك من جراته وتسرعته ، هذا النقل الذي عزاه إلى الأشعري ولا خلاف عند الأشعري وأصحابه ، بل وسائر المسلمين أن من تلفظ بالكفر أو فعل أفعال الكفار ، أنه كافر بالله العظيم مُخَلَّدٌ في النار ، وإن عرف بقلبه ، وأنه لا تنفعه المعرفة مع العباد ، ولا تُنفي عنه شيئاً ، لا يختلفُ مسلمان في ذلك . وهل الفات^(٣) عليه نفسُ الإيمان لكون النطق ركناً منه أو شرطه ؟ فيه البحثُ المعروف للأشعري ، وسيأتي وأجمعوا على أن الإسلام زائلٌ عنه . فقول ابن حزم في النقل عنهم : إنه مسلمٌ خطأ عليهم ، صادرٌ عن أمرين : عن عدم المعرفة بمقائدهم ، وعن عدم التفرقة بين الإيمان والإسلام .

وأما جهنم فلا ندرى ما مذهبه ! ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع ، ومع ذلك لا اعتقد أنه ينتهي إلى القول بأن من عاند الله وأنبياءه ورسله ، وأظهر الكفر ، وتعبّد به يكون مؤمناً ؛ لكونه عرف بقلبه . فامل الناقل عنه حمل اللفظ مالا يطيقه ، أو جازف كما جازف في النقل^(٤) عن غيره .

ومالنا ولجهنم ! وهو عندنا من شرّ المبتدعة ، من قال بهذه المقالة فهو كافر لا حيّاهُ الله ولا بيّاه كائناً من كان ، والمسلمون يجمعون قاطبةً على أن تلفظ القادر لا بد منه ، وأبو طالب إن سلّم أنه اعتقد فلم يتلفظ ، بل ردّ :

فأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم إذاً خاصاً بالسند المتقدم قريباً ؛ إلى أحمد بن محمد ابن حنبل ، حدثنا أبو الإيمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني رجل من الأنصار

(١) نسبة إلى باجة مدينة بالأندلس . الباب ١ / ٨٢ . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) في ج : اثابت ، وفوقها : كذا . (٤) في المطبوعة : كما جازف الناقل عن غيره ،

من أهل الفقه : أنه سمع عثمان بن عفان رضى الله عنه يذكر أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حزنوا عليه حتى كاد بعضهم يوسوس . قال عثمان : فكنت منهم ، فينأنا أنا جالس في ظل أطم^(١) من الآطام مرَّ على عمر ، فسلم على ، فلم أشعر أنه سلم فانطلق عمر حتى دخل على أبي بكر ، فقال له : ما يعجبك أني مررتُ على عثمان ، فسلمتُ عليه فلم يرُدَّ على السَّلام ! وأقبل هو وأبو بكر في ولاية أبي بكر ، حتى ساءما على جميعاً ، ثم قال أبو بكر : جاءني أخوك عمر ، فذكر أنه مرَّ عليك فسلم ، فلم ترُدَّ عليه السَّلام ، فما الذى حملك على ذلك ، قال : فقلتُ له : ما فعلتُ ! فقال عمر : بلى ، والله لقد فعلتُ ، ولكنَّها عيبتكم^(٢) يا بنى أمية . قال قلتُ : والله ما شعرتُ أنك مررتُ ولا سلَّمتُ قال أبو بكر : صدق عثمان ، وقد شغلَكَ عن ذلك أمرٌ ، فقلتُ : أجل . قال : ما هو ؟ فقال عثمان : توفى الله نبيَّه قبل أن أسأله عن نجاة هذا الأمر . قال أبو بكر : قد سألتُه عن ذلك . قال : فقمْتُ إليه فقلتُ له : يا بنى أنت وأمى أنت^(٣) أحقُّ بها . قال أبو بكر : قلتُ يا رسول الله ما نجاة هذا الأمر ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَبِلَ مِنِّي الْكَلِمَةَ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى عَمِّي فَرَدَّهَا عَلَى فَوَيْهِ لَهُ نَجَاةٌ » .

وروى الإمام أحمد أيضاً في السند من حديث محمد بن جبير بن مطعم : أن عثمان ابن عفان قال : تمنيتُ أن أكون سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : ماذا يُنجينا مما يُلقى الشيطانُ في أنفسنا ؟ فقال أبو بكر : قد سألتُه عن ذلك ، فقال : « يُنجيكم من ذلك أن تقول ما أمرتُ به عمى أن يقوله فلم يقبله » إسناده صحيح .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » - وذلك

(١) الأطم - بضممة وبضمتين : القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح .
القاموس (أ ط م) . (٢) العيبة الوصمة . (٣) في المطبوعة ، ذ : أنا ، والمثبت من : ج .

فما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبّة الله بن عسّاكر ، أخبرنا أبو رَوْح عبد المزم^(١) بن محمد المهرَوِيّ إجازةً ، أخبرنا زاهر ابن طاهر ، أخبرنا أبو يَعْلَى إسحاق بن عبد الرحمن الصّابُونِيّ ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد البالويّ ، أخبرنا أبو قُرَيْشٍ محمد بن جُمَعَةَ ، أخبرنا عبدة بن عبد الله الصّفّار ، حدثنا عبد الله بن حمدان ، حدثنا شعبة ، عن بُنّان بن بشر : سمعت مُحْران يُحدّث ، عن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

رواه النَّسَائِيّ عن عبدة ، به .

ورواه مسلم^(٢) عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وزُهَيْر بن حَرْب ، كلاهما عن إسماعيل ابن عُلَيَّة ، وعن محمد بن أبي بكر القُدَمِيّ^(٣) ، عن بِشْرِ بن الفُضَّل^(٤) ، كلاهما عن خالد الحذاء ، عن أبي بِشْرِ الوليد بن مسلم ، عن مُحْران ، به -

فإنه مخصوصٌ بمن علم ونطق عند الإمكان لقيام الإجماع على تكفير مَنْ لم ينطق عند القدرة ، وقد جاء في ألفاظٍ كثيرة : « مَنْ قَالَ » موضع « عَلِمَ » .

ولقائل أن يقول : اللفظ باقٍ على عمومه ، وأطلع الله نبيّه صلى الله عليه وسلم على أن مَنْ عَلِمَ فهو ينطق عند القدرة ، فصدق « مَنْ عَلِمَ دَخَلَ الْجَنَّةَ » لوقوع العلم مقرونًا

(١) في المطبوعة : عبد العزيز ، وفي د : أبو روح أبو عبد العزيز ، والمثبت من : ج .

وقد تقدم .

(٢) صحيحة في (باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعا . من كتاب الإيمان) ١ / ٥٥ ، ولفظه : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »

(٣) في المطبوعة المقدسي ، والتصويب من : ج ، د ، وصحيح مسلم .

(٤) في المطبوعة ، د : الفضل ، والتصويب من : ج ، وصحيح مسلم .

بالنطق ، وهل التلَفُظُ بالشهادتين شرطٌ كما أطلقناه ، فيكون خارجاً عن المسألة ،
أو ركنٌ؟ فيه اختلافٌ أمره سهلٌ ، والظاهر أنه شرطٌ .

والمذهب الثاني : أن الإيمان بالله تعالى معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ ، وهو رأى
جهم بن صفوان وشيعته ، وهو مذهب مرذول^(١) عجوج بالإجماع ، لا يُنبأ به ،
ولا يلتفت إلى قائله ، وليس جهم ممن يُمتدُّ بقوله ، ونولا الوفاء بتمداد المذاهب لما ذكرنا
هذا الرجل ولا مذهبه ؛ فإنه رجل ولَّاح خراج هجَم على خرق حجاب الهنئية ، بعيد
عن غور الشريعة ، يزعم أنه ذو تحقيقات باهرة ، وما هي إلا ترهات قاصرة ، ويدعى
أن له مناقب في النظر ، وما هي إلا عقارب أو أضرّ .

وأخشن قولاً منه ما حكى عن محمد بن زياد الجَزْرِيّ الكوفي أنه قال : من آمن بالله
وكذب برسوله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الإطلاق ، ولا كافراً على الإطلاق ،
ولكنه مؤمن كافر معاً . وهذا المذهب كفر ، ومع كونه كفراً ضربٌ من الهذيان ،
ولا اعتقد أحداً ممن ينتمى إلى الإسلام ذهب إليه ، ولعل الآفة من الناقل عن هذا الرجل .
فلا ينبغي أن يُمدَّ هذا مذهباً .

والثالث : أنه إقرار بالشهادتين . وهو رأى الكَرَامِيَّة ، ومنزلة هذا المذهب
في السُّقُوط منزلةُ مقابله^(٢) ، وقضيته : أن المنافقين مؤمنون ، والقرآن ناظرٌ بأنهم
في الدرك الأسفل من النار ، وأنهم كاذبون في الدين ، يدعون أنهم يعتقدون .

واعلم أن جهماً غاص في المعاني بزعمه ، وأعرض عن الظواهر ، فسقط على
أم رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنعته عن سبيل الحق أيّ منع ، وابن كرام

(١) في المطبوعة : مردود ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : قائله ، وفي
د : قابله ، والمثبت من : ج .

انسحب على الظواهر وأعرض عن ضمائر القلوب ، فوقع من حارِق (١) الحق إلى حضيض الباطل ، وخرج عن قضايا المعقول ، وتبرأ منه النقول ، فلا هو على الحق ولا هؤلاء .

والرابع : أنه كل طاعة فرضاً كانت أم نفلاً ، وهو رأى الخوارج ، وإليه ذهب طائفة من المعتزلة ، منهم : القاضي عبد الجبار بن أحمد ، الذى يُلقَّبونه قاضى القضاة ، وكان رجلاً محققاً واسع النظر .

والخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النَّافِلة ، وهو مذهب الشيخين : أبى على الجبائى ، وابنه أبى هاشم عبد السلام ، وكانا من أساطين الاعتزال ، ولها الطامات الكبرى ، والفصائح فى الذاهب السافلة ، ونعنيهما على هذا المذهب كثير من معتزلة البصرة .

والسادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة ، وهذا المذهب يُعزى إلى عبد الله بن سعيد ابن كلاب ، وكان من أهل السنة على الجملة ، وله طول الذئيل فى علم الكلام ، وحسن النظر ، ولم يتضح لى بعد شدة البحث انفصال مذهبه عن مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ فإن الإقرار باللسان والمعرفة يستدعى سبق المعرفة .

فإن قال : أنا لا أُسمي نفس المعرفة إيماناً ، وإنما أُسمي الإقرار بها مع التلفظ إيماناً ، ولا بد مع ذلك من وجودها .

قلنا له : أجهدت نفسك فى غير عظيم .

وإن قال : لم أقل إقرار بالمعرفة ، وإنما قلت نفس المعرفة مع إقرار اللسان بمضمونها . قلنا له : فهذا الآن مذهب الجماعة ؛ فبماذا تُعرف ، وعلام تحوم .

فإن قال : لفظ اللسان قد يكون إقراراً ، وقد يكون إنشاءً .

قلنا : هذا الإنشاء لا ينافى الإقرار ، فإنه إخبار فى الحقيقة عما انطوى عليه الضمير ،

(١) فى المطبوعة ، د : من خالف ، والمثبت من : ج .

بدليل أن الكاذب فيه غير مُعْتَدٍ له به عند الله تعالى . وَيَنْجَرُ الكلام في ذلك إلى مسألة حقائق الإنشاء ، وهي من عمد أصول الفقه لا من مخاضات التكلمين .

وأنت إذا تمهّمت ما أقيته عليك من المذاهب عرفت اجتماع المذاهب .
والمأخذ في المسئلة على أربعة أصناف :

الصف الأول : يقولون الإيمان يكون في القلب^(١) واللسان وسائر الجوارح ، وهم فرّق أعظمها قدرًا وأكثرها عددًا وأغزها نقرأ أصحاب الحديث ، ووافقهم الخوارج والزيدية والمعتزلة ، بيد أن المرام مختلف ، والمقصود متباعد . ثم هؤلاء جميعًا لا يفرّقون بين الإيمان والإسلام .

والصف الثاني : يزعمون أن الإيمان إنما يكون في القلب واللسان دون سائر الأعضاء ، وهؤلاء منهم من يفرّق بين الإيمان والإسلام فيجعل أعمال سائر الأعضاء إسلامًا ، وهم كثير من الأشاعرة ، ومنهم من لا يفرّق ، ولا يكون هذا أشعريًا أبدًا .
والصف الثالث : يزعمون أن الإيمان لا يكون إلا في القلب وحده دون سائر الجوارح ، وهؤلاء فريقان :

فريق قالوا : الإسلام غير الإيمان ، وإن الإسلام يكون في الجوارح ، وإن النطق لا بد منه ، وإن القادر عليه بدونه كافر لا ينفعه معرفة القلب .

قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : وهم أصحاب شيخنا أبي الحسن الأشعري . قال :
وهم أحسن الفريقين قولًا .

وفريق لا يُدرى مذهبهم في الجوارح^(٢) ما هو ، وهم الجهمية والبعجالية أصحاب جهم ابن صفوان ، والحسن بن الفضل البجلي^(٣) ، والذي يغلب على الظن أنهم يقولون :

(١) في المطبوعة : بالقلب ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في ج ، د : الخوارج .
(٣) بفتح الباء الموحدة والجيم ، هذه النسبة إلى قبيلة بجيلة . الباب ١ / ٩٨ .

الإيمان معرفة القلب ، والإسلام النطق بالشهادتين ، وسائر الجوارح لا تُسمى أعمالها إيماناً ولا إسلاماً .

نخرج من هذا أن أحداً لا يقول : إن القادر على النطق بالشهادتين مسموح بتركه ، ولو قال ذلك قائل لراعم الشريعة ، وجاء بالخطئة الشنيعة ، وخرق إجماع المسلمين ، وقدح في دعوة سيّد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

والصنف الرابع : يقولون : إن الإيمان إنما يكون في اللسان دون سائر الأعضاء ، وهم الكَرَامِيَّة ؛ فإنهم أهلوا جانب الاعتقاد رأساً ، وقد عرفناك ما يلزمهم .

فإن قلت : فإلى أيّ مذهبٍ من هذه المذاهب تذهبون ؟

قلتُ : لسنا إلى مذهبٍ جهمٍ والكَرَامِيَّة بذاهبين ، ولا على أقوالهم مُعَرِّجين .

فإن قلت : لم يُطابق الجواب السؤال ، وغايته نفي بعض الأقوال ، لا إثبات ما يُعْتَمَدُ .

قلتُ : القول بأن الإيمان تصديق القلب ، وأن النطق لا بُدَّ منه ، هو ما عليه قُدوتنا في الكلام أبو الحسن الأشعريّ ، وقاضينا أبو بكر بن الباقلانيّ ، والأستاذ أبو إسحاق ، وأكثر الجهابذة البرّال . ثم اختلف جواب شيخنا أبي الحسن رضي الله عنه في معنى هذا التصديق ، فطوراً قال : هو المعرفة ، وطوراً قال : هو قولُ النفسِ التّضمّن للمعرفة ، ثم يعبّر عن ذلك باللسان . فيُسمى ^(١) الإقرار باللسان تصديقاً ، وكذلك العمل بالأركان بحكم ^(٢) دلالة الحال ، كما أن الإقرار تصديق بحكم ^(٣) دلالة المقال ، فالعنى اتقائم في النفس هو الأصل المدلول عليه ، والإقرار والعمل دليلان ، وهذا يُداني مذهب ابن كلاب .

(١) في المطبوعة : فسمى ، والثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : الحكم . في

الموضعين ، والثبت من : ج ، د .

فإن قلت : فما نقولون فيما يُنقل عن السلف من أنه « إقرار باللسان ، واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان » ؟ وهذا مستفيض فيما بينهم لا يمجده إلا المكابرون .

قلت : تمهل قليلاً ، واسمع ما نُلقيه عليك ، وإن كان ثقیلاً ، واعلم أن قولكم « اعتقاد بالجنان » لا إشكال فيه ، وقولكم : « إقرار باللسان » هو النطق بالشهادتين ولعلمهم جعلوا ذلك ركناً في الإيمان ، فيكون الإيمان مركباً من الاعتقاد والإقرار ، وهو أحد الروايتين في تفاريع المذهب الأول ، وليس بالبعيد ، وإن كان الأظهر جدلاً خلافه وقولهم : « وعمل بالأركان » يمكن أن يُراد به الكف عن ما يصدر بالجوارج فيوقع في الكفر ، من السجود للأصنام ، وإلقاء المصحف في القاذورات . فاضبط هذا فبه يجتمع لك كلام السلف والخلف ، ولا أدعى أنه حقيقة مُراد القوم ، غير أني أجوز ذلك ، وأسند إلى لفظة الأركان . وأنا وإن لم أقطع بأنه المراد فأقطع بأنه لا دلالة في العبارة على ردّ مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ لما ذكرت من [أن]^(١) الأركان جاز أن يُعسى بها الكف عن المكفّرات .

ودأماً أقول : عبارتان للقدماء مستفيضتان يتناقضهما التأخرون ، معتقدين أن المراد بهما شيء واحد ، وعندى أن اللفظ لا يساعِد على ذلك .

إحداها : هذه العبارة ، فإن الأركان أجزاء الماهية ، فلا يثبت على السلف أنهم يقولون بأن الطاعات المفروضة ، أو مطلق الطاعات إيمان كلها ، إلا أن يثبت عليهم أن كلها أركان ، ولم يثبت ذلك بعد ، بل لفظ الأركان صريح أو كالصريح في خلافه ، إذ ليس كل طاعة ينتفى الإيمان بانتفاءها ، بل لم يُقل ذلك في شيء من مباني الإسلام غير كُتبي الشهادتين ، إلا في الصلاة عند مَنْ يكفّر بتركها . ثم لم يُقل بذلك على إطلاقه ، بل قال بكفّر دون كفّر . وليستا الآن كذلك .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

والعبارة الثانية : « لا يكفر أحدٌ من أهل القبلة بذنبٍ غير مُستَحِلٍّ » . يستدلُّ به المتأخرون على أنهم لا يُكفرون أربابَ البدع والأهواء ، ووقع البحث في ذلك بيني وبين الشيخ الإمام رحمه الله ، فقلتُ له - وقد حكي هذه العبارة عن الطَّحَاوِيِّ الحنفيِّ . صاحب العقيدة ، وقال : إنه مسبوق إليها - : أنا لا أستدلُّ بذلك على أنهم لا يكفرون القائل بخلقِ القرآن مثلاً ؛ حتى يثبت عندي أنهم يقولون : إنه من أهل القبلة ، [فالعبارة دالة على أن أهل القبلة لا يكفرون ، لا على أن هؤلاء من أهل القبلة]^(١) ولا أحفظ الآن عن الشيخ الإمام جواباً عن كلامي هذا ، غير أني أظن أنه قال : أهل القبلة من صليِّ لِقِبَلَتِنَا . كذا أحسب أنه أجاب ، ولست على ثقة من ذلك .

وأقول مجيباً عن هذا الجواب - أن قاله الشيخ الإمام ، أم كان مما هجس في الضمير ، وتصوره من كلمات ذلك الخبر - : ليس كل من صليِّ لِقِبَلَتِنَا من أهل القبلة ، ألا ترى أن المنافقين يصلُّون لِقِبَلَتِنَا ، وهم كفار بالإجماع .

عدنا إلى الكلام على أن قول السلف : « وعمل بالأركان » لا يتعيَّن أن يُراد به جميع الطاعات . ويجوز أن يُعنى به الكفُّ عن ما يُوقَع في المكفَّرات .
فإن قلتَ : الكفُّ فعلٌ وليس بعمل .

قلتُ : قولك فعلٌ^(٢) وليس بعمل مدخول ؛ فإن الكفَّ فعلٌ كما هو المختار ، وهو مقرَّرٌ في أصول الفقه بما لا حاجةَ إلى الإطالة بذكره ، وأنا دائماً أستهجن ممن يدعى التحقيق من العلماء إعادة ما ذكره الماضون ، إذا لم يَضمَّ إلى الإعادة تنكيثاً^(٣) عليهم ، أو زيادةَ قيدٍ أهملوه ، أو تحقيقٍ تركوه ، أو نحو ذلك مما هو مرَّامُ المحقِّقين . وممَّا أعتقد به

(١) ساقط من الطبوعة ، وهو من : ج ، د . (٢) في الطبوعة : كف ، والمثبت من : ج ، د . (٣) في ج ، د : تنكيثاً . ونكت في العلم ، بموافقة فلان أو مخالفة فلان : أشار . اللسان ٢ / ١٠١ .

عظمة الشَّيخ الإمام رحمه الله أن عامَّة تصانيفه اللطاف في مسائل نادرة الوقوع ، مُؤكِّدَةً الاستِخْرَاج ، لم يسبق فيها للسَّابِقين كلام ، وإن تكلم في آية أو حديث أو مسألة سبق إلى الكلام فيها اقتصر على ذِكْر ما عنده مما استخرجته فِكْرته السَّليمة ، ووقعت عليه أعماله القويمة ، غير جامعِ كَلاتِ السَّابِقين ، كحاطب ليلٍ يُحِبُّ التَّشْبِعَ بما لم يُعْطَ ، حفظه من التصانيف جمعُ كلامٍ من مضي ، فإن رقت رتبته ، وتماثلت همته لخص ذلك الكلام ، وإن ضمَّ إلى التَّالِيفِ أَدْنَى بحثٍ أو استدراك ، فدأك عند أهل الزَّمان الحَبْرُ المُقَدَّم والفارس المَبْجَل ، وعندنا أنه مُنْحَاز عن مراتب العلماء البُزَل ، والأذكياء المَهْرَة ؛ إنما الحَبْرُ من يُمَلِّي عليه قلبه ودماغه ، وتبرُّز التَّحْقِيقَاتِ التي تشهد الفطر السَّليمة ، بأنها في أقصى غايات النَّظَر ، مشحونةً باستحضار مقالات العلماء ، مُشاراً^(١) فيها إلى ما يستند الكلام إليه من أدلة المنقول والمقول ، يرمز إلى ذلك رَمَزَ الفارغ منه ، الذي هو عنده مقرر واضح لا تفيده إعادة إلا السَّامة والمَلالة ، ولا يُعيد إعادة الحاشد الجماعة ، الوَلَّاج الحَرَّاج ، الحُجْب أن يُحمَد بما لم يفعل .

ولتعدُّ إلى غرضنا ، فأقول : لقد وقعت على ثلاثة أدلة تدلُّ على أن الكفَّ فعلٌ لم أرَ أحداً عثر عليها :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾^(٢) فتأمَّله ، وتقريره أن الاتخاذ افتعال من أخذ ، أو من وخذ ، أو من تخذ ، أقوال ثلاثة للتصريفين أرجحها أولها ، وعليه فهل أبدلت ياءً أو واوًا ؟ قولان .

والحاصل أن الأخذ : التناول ، والمهجور : التروك ، فصار المعنى : تناولوه متروكاً .

أى فعلوا تركه ، وهذا واضح على جعل « آخذ » في الآية متعدياً إلى اثنين ثانيهما « مهجوراً » وهو الواقع فيها ، ولا يجوز أن يكون متعدياً إلى واحد ؛ لثلاثي محتمل^(٣) المعنى ،

(١) في المطبوعة : مشيراً ، والثبت من : ج ، د . (٢) سورة الفرقان ٣٠ .

(٣) في المطبوعة : يحتمل ، والثبت من : ج ، د .

إذ يلزم أن يكون القوم اتَّخَذُوا القرآن ، ويكون « مهجوراً » حالاً فيلزم أنهم اتَّخَذُوهُ
في حال كونه مهجوراً ، فهذا عكس المعنى فإنهم اتَّخَذُوا هَجْرَهُ ، ولم يتَّخَذُوا إقامته
والعمل به .

أو يُقال بعبارة أخرى ، ومعنى آخر : الاتَّخَاذُ : التَّنَاوُلُ ، والتَّنَاوُلُ لا يصادف (١)
المهجور ؛ لأنهم إذا تناولوه فقد خرج عن كونه مهجوراً ، فتمتَّعَ كَوْنُ « اتَّخَذَ » هنا
متمعديةً إلى اثنين ، وهو واضح متعين في هذه الآية ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (٢) ؛ لأن المعنى على أنه اتَّخَذَ خُلَّتَهُ ، وصيرها ، لا أنه اتَّخَذَ ذَاتَهُ في حال
خُلَّتَهُ ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ (٣) .

وأنا أقول : في الآية دليلان لسئلتين : مسألة من علم الأصول ، وهي أن التَّركَ فعلٌ
كما أوضحته لك ، ومسألة من علم النحو ، وهو الرَّدُّ على الفراء في دعواه أن الثاني من
مفعولَي ظَنَنْتُ وأخواتها حالٌ لا مفعول ثان ، وقد ردَّ عليه النحاة بوقوعه مُضْمَرًا ، نحو :
ظننتك . ولو كان حالاً لم يَجُزْ ذلك لأن المضمَّرات معارف ، والأحوال نكبات ،
وفيما تلوت من الآيات الثلاث ردُّ عليه ، فإنه يلزمه اختلال المعنى .

وإثاني : ما أخبرتنا به زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءةً عليها
وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا إبراهيم بن الخير ومحمد بن السيد إجازة ، قالا : أخبرتنا تجنى (٤)
الوهبانية سماعاً عليها ، قالت : أخبرنا طراد الزينبي (٥) ، أخبرنا هلال الحفَّار ، حدثنا

(١) في المطبوعة : لا يصادق ، والمثبت من : ج ، د . (٢) سورة النساء ١٢٥ .
(٣) سورة الفرقان ٤٣ . (٤) في المطبوعة ، د : يحيى ، والتصويب من : ج ،
والمشبه ١١٠ . (٥) في المطبوعة ، د : طرار ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، والعبير
٣ / ٣٣١ . والزينبي - بفتح الزاء وسكون الياء وفتح النون وفي آخرها باء موحدة : هذه
النسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . الباب ١ / ٥١٨ .

على بن إشكاب ، حدثنا عمرو بن محمد النَّصْرِيُّ^(١) ، حدثنا زكريا بن سلام ، عن المنذر ابن بلال^(٢) ، عن أبي جُحَيْفَةَ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » قال : فسكتوا ، فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فقال : « هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ » .
ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

والثالث : قول قائل المسلمين من الأنصار ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه في بناء مسجده من شعر^(٣) :

لَيْنٌ قَعْدَنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ لِدَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

ثم إنا نقول : سلّمنا تزيلاً أن كل طاعة عند السلف إيمان ، كما فهمتم من قولهم : « وعمل بالأركان » . ولكننا نقول : النقول عن السلف أن الإيمان اعتقاد بالجان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان ، ولكن لم يصح لنا أنهم جعلوا ذلك تعريفاً للإيمان الصحيح ، فجاز أن يكون مرادهم الإيمان الكامل .

ولا يبعد عندي أمر ثالث ، وهو أن ناقل هذا عن السلف لم يفرّق بين الإيمان والإسلام ، وأن يكون السلف إنما قالوا ذلك في الإسلام ، وهو صحيح ، وبه نطق قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ... » الحديث .

فإن قلت : وهل يفرّقون بين الإيمان والإسلام ؟

قلت : أجل ، وكيف لا ؟ والله تعالى يقول : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾^(٤) . فأى نطقٍ أصرح من هذا ، وأى كلامٍ أصدق منه ،

(١) بفتح النون وسكون الصاد . وفي آخرها زاء ، هذه النسبة إلى قبيلة من هوازن ، وجديّ ، ومحلة في بئداد بالجناب الغربي يقال لها : النصرية . الباب ٣ / ٢٢٦ .

(٢) في الطبوعة : المنذر بن هلال ، والمثبت من : ج ، د . (٣) سيرة ابن هشام

(٤) ١١٤ / ٢ . (٤) سورة الحجرات ١٤ .

وَأَيَّ جَمْعَةٍ (١) أَشْنَعُ مِنْ نَاكِبٍ عَنْ صِرَاطِ هَذِهِ الْآيَةِ مُتَحَيِّرٌ فِي تَأْوِيلِهَا عَلَى مِرَادِهِ ، مُتَسَكِّعٌ بِهَا فِي حُنَادِسِ الْفِكْرِ . وَلَا أَعْنَى أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَإِنِّي سَأَوْضِحُ عَدَمَ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْمَعْنَى ، وَأَنَّ الْاِخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ إِنَّمَا هُوَ فِي الْفِظِ فَقَطْ ، وَإِنَّمَا أَعْنَى قَدَرِيًّا قَالَ بِتَرَادُفِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ تَوْضِيحًا إِلَى مَنْزِلَةِ بَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، وَحُكْمَ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ عَلَى عَارْفٍ بِاللَّهِ نَاطِقٍ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، مُحْتَجِّجًا بِأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْأَعْمَالُ الَّتِي مِنْهَا مَا فَقَدَهُ صَاحِبُ الْكِبِيرَةِ بِمَا ارْتَكَبَ ، وَإِن لَمْ يَثْبُتْ اعْتِقَادَهُ زَيْغٌ وَلَا مَيِّنٌ .

وَلَوْ أَوْقَى هَذَا الْقَائِلَ رُشْدَهُ كَتَمْتُمْ (٢) مُوَافَقَتَهُ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، أَوْ فَرَّقَ بَيْنَ الْبَاطِنِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، وَجَرَى عَلَى ظَاهِرِ الْقُرْآنِ ، وَتَأَيَّدَ بِعَصَمِ السَّنَةِ ، مَطْمَئِنَّ الْجَنَانُ ، مُتَشْرِحَ الْجَوْجُؤِ (٣) بِمَا أَخْبَرْنَا بِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الشَّيْخِ الْإِمَامُ أَبُو تَغَمُّدَةَ اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ؛ قَالَ : أَخْبَرْنَا شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَافِ الدَّمِيَّاطِيِّ ، أَخْبَرْنَا يَوْسُفَ بْنَ خَلِيلِ الْحَافِظِ ، أَخْبَرْنَا أَبُو بَكْرٍ غِيَاثُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَمِيدِ بْنِ أَحْمَدَ ، أَخْبَرْنَا هِبَةَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْكَاتِبِ .

ح : وَأَخْبَرْنَا مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْحَوَّارِيِّ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْخَبَّازِ قِرَاءَةً عَلَيْهِمَا وَأَنَا أَسْمَعُ ، قَالَ الْأَوَّلُ : أَخْبَرْنَا ابْنَ الْبُخَّارِيِّ ، وَزَيْنَبَ بِنْتَ مَكِّيٍّ ، وَقَالَ الثَّانِي : أَخْبَرْنَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الْحَوَّارِيِّ ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ الْبَيْهَقِيِّ ، قَالُوا أُرْبِعْتَهُمْ : أَخْبَرْنَا ابْنَ طَبْرَزْدَ سَمَاعًا عَلَيْهِ ، إِلَّا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ : حُضُورًا ، أَخْبَرْنَا هِبَةَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرْنَا أَبُو طَالِبِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْلَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنَ مَسْلَمَةَ الْوَاسِطِيِّ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرْنَا شَرِيكَ ، عَنْ الزَّكِيِّ (٤) بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ (٥) ، قَالَا : حَجَجْنَا ثُمَّ اعْتَمَرْنَا

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : مَحْجَةٌ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ح ، د . (٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : لَيْمِمْ ، وَفِي د :

لَتَيْمِمْ . (٣) الْجَوْجُؤُ : الصِّدْرُ . (٤) فِي ج ، د : الرِّكْنِ بْنِ الرَّبِيعِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : د : عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ح ، وَالْعَبْرُ ١/٢٣٦ .

فقدمنا المدينة ، فأتينا عبد الله بن عمر فسألناه فقلنا : يا أبا عبد الرحمن إنا نفرز هذه الأرض
فلقمى أقواماً يقولون : لا قدر . فأعرض بوجهه عنا ، ثم قال : إني أعتذر إليك ، قال : فقال
إذا لقيت أولئك فأعلمهم أن عبد الله بن عمر منهم بري ، وأسكن منه برآء . قال : بينما نحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجلٌ حسن الوجه ، حسن الشارة ، طيب الريح
فمجبنا من حسن وجهه وشارته وطيب ريحه . قال : فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قام ، فقال : أدن يا رسول الله ؟ قال : « نعم » قال : فدنا ، ثم قام . فتمجبنا من
توقيره رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فدنا حتى وضع فخذه على فخذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، أو رجله على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ،
واليوم الآخر ، والبعث بعد الموت ، والحساب بعد القدر كله ، خيرته وشربه ،
حلوه وممره » قال : صدقت . قال : فتمجبنا من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
صدقت . قال : ثم قال : يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ قال : « أن تشهد ^(١) أن لا إله إلا
الله ، وأني رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحتج
البيت ، وتغتسل من الجنابة » قال : صدقت . قال : فتمجبنا لتصديقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم . ثم قال : يا رسول الله ، ما الإحسان ؟ قال : « أن تخشى الله كأنك تراه
فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال : صدقت . قال : فتمجبنا لتصديقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قال : ثم قال : يا رسول الله ، متى الساعة ؟ قال : « ما المسئول عنها
بأعلم من السائل » قال : صدقت . قال : فتمجبنا من تصديقه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم . قال : ثم أنكفأ راجعاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على الرجل »
قال : فطلبناه فلم نجده ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا جبريل جاءكم
يؤمكم أمر دينكم ، وما أتاني في سورة إلا عرفته ، إلا في صورته هذه » .

(١) في ج ، د : قال : « تشهد » دون أن تسبقها : « أن » .

وأخبرناه أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزني بقراءتي عليه ، قال : أخبرتنا حرمية بنت تمام حضوراً ، قالت : أخبرنا عمر بن شاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخوارزمي^(١) ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزككي^(٢) ، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن مجان الرازي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى البجلي ، حدثنا مسدد بن مسرهد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ، حدثني عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ومحمد بن عبد الرحمن ، قالوا : لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا له القدر ، وما يقولون فيه ، قال : إذا رجعتهم إليهم فقولوا لهم : إن ابن عمر منكم بري ، وأنتم منه برءاء ، ثلاث مرات . ثم قال : أخبرني عمر بن الخطاب أنهم بينما هم جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءه رجلٌ حسن الوجه ، حسن الشعر ، عليه ثيابٌ بياض ، فنظر القومُ بعضهم إلى بعض ، فقالوا : ما نعرف هذا ، ولا هذا بصاحبِ سفرٍ ؟ ثم قال : يا رسول الله ، آتيك ؟ قال : « نعم » قال : فجاء فوضع ركبتيه عند ركبتيه ، ويديه على فخذه . فقال : ما الإسلام ؟ قال : « شهادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [وَحْدَهُ]^(٣) ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيْمُ الصَّلَاةِ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » قال : فما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْقَدْرِ كُلِّهِ » قال : فما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »^(٤)

(١) بضم الخاء وفتح الواو وبمد الألف راء ، هذه النسبة إلى خوارزمي . اللباب ٢٩١/١ . (٢) بضم الميم وفتح الزاي وفي آخرها كاف مشددة ، يقال هذا لمن يركي الشهود ويبحث عن حالمهم ويعرفه القاضي ، واشتهر بهذا بيت كبير بنيسابور . اللباب ١٣٢/٣ ، وفي المطبوعة : الزكي ، والثبت من : ج ، د . (٣) ساقط من : ج ، د . (٤) في المطبوعة : « فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَى فَإِنَّهُ يَرَى » ، وفي ج : « فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاهُ » ، والثبت من : د .

قال : فتى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : فما أشرطها ؟
قال : « إِذَا الْعُرَاةُ الْحَقَاةُ الْعَالَةُ رِعَاءَ الْمَشَاءِ تَطَاوَلُوا فِي الْبُنْيَانِ ، وَوَلَدَتِ الْإِمَاءُ أَرْبَابَهُنَّ »
ثم قال : « عَلِيٌّ بِالرَّجُلِ » فطلبوه فلم يرُوا شيئاً . ثم لبت يومين أو ثلاثة ، ثم قال :
« يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ عَنْ كَذَا وَكَذَا ؟ » قال : الله ورسوله أعلم .
قال : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ جَاءَكُمْ يَعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

قال : وسأله رجل من جهينة أو مزيئة ، فقال : يا رسول الله فيم نعمل ، أو في شيء
قد خلا أو مضى ، أو في شيء يُستأنف الآن ؟ قال : « فِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى »
فقال له رجل ، أو بعض القوم : يا رسول الله فيم العمل إذا . قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ
مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

وأخبرناه صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع
في الخامسة بقية الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وأبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود
الجزري قراءة عليه وأنا أسمع بدمشق ، قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدايم بن نعمة . زاد
الجزري : ومحمد بن إسماعيل خطيب مرّدا ، وإبراهيم بن خليل الدمشقي ، ومحمد بن
عبد الهادي القديسي ، قالوا أربعمهم : أخبرنا يحيى الثقفي ؛ أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد
حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرمي ،
حدثنا الفرّياي ، حدثنا إسحاق بن راهويه ، أخبرنا النضر بن شميل ، حدثنا كهّمس
ابن الحسن ، حدثنا عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ، قال : كان أول من قال في
هذا القدر بالبصرة معبد الجهني ، فانطلقت أنا ، ومحمد بن عبد الرحمن الحميري حاجين ،
أو ممتمرين ، فقلنا : لو أتينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه عما
يقول هؤلاء في القدر . فوافقنا عبد الله بن عمر داخل المسجد ، فاستنفتنا أنا وصاحبي
أحدنا عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلى ، فقلت :

يا أبا عبد الرحمن ، إنه قد ظهر قبلكنا ناسٌ يفسرون القرآن ، ويتقرون العلم^(١) ، وزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أنف . قال : فإذا لقيتموهم فأخبروهم أني منهم بري ، وأنهم مني برآء ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو كان لأحدكم ميل في الأرض ذهباً ، فأنتقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالتدبر . ثم قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ اثنياب ، شديدُ سوادِ الشعر ، لا يرى عليه أثرُ السفر ، ولا يعرفه أحدٌ منا ؛ حتى جلس إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فأسند رُكبتيه إلى رُكبتيه ، ووضع كفيه على فخذه ثم قال : يا محمد أخبرني عن الإسلام وما الإسلام ؟ قال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم [شهر]^(٢) رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » . قال : صدقت . قال : فمجبنا له أنه يسأله ويصدقته . فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » . قال : صدقت . قال : فمجبنا له أنه يسأله ويصدقته . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : « أن تعبد الله عز وجل كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » قال عمر رضى الله عنه : فلبثت ثلاثاً . ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر هل تدري من السائل ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : « فإنه جبريل أنا كم يعلمكم أمر دينكم » .

هذا الحديث من أعلام الأحاديث في درجات الصحة ، أخرجه مسلم^(٣) عن زهير بن حرب من وكيع ، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، كلاهما عن كهَمَس بن الحسن ، وعن محمد ابن عبيد بن حساب ، وأبي كامل الجحدرى ، وأحمد بن عبدة الضبي ، ثلاثتهم عن حماد

(١) يتقرون العلم : يطلبونه ويتبعونه . وقيل : معناه يجمعونه . (٢) زيادة من : ح .

(٣) صحيحه في (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان من كتاب الإيمان)

ابن زيد ، عن مَطَرِ الْوَرَّاقِ ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن عياث ثلاثهم عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، وعن حجاج بن يوسف ، عن يونس بن محمد المؤدّب ، عن العُتَمِرِ بن سليمان ، عن أبيه ، كلاهما عن يحيى بن يَعْمَرِ ، عن ابن عمر ، عن عمر . وفي حديث عثمان بن عياث ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَرِ ، ومُحَمَّدِ بن عبد الرحمن الحِمَيْرِيِّ ، كلاهما عن ابن عمر ، عن عمر ، به .

وأبو داود^(١) عن عبيد الله بن معاذ ، به . وعن مُسَدَّدٍ ، عن يحيى بن سعيد ، به . وعن محمود بن خالد ، عن الفريابي ، عن سفیان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَرِ ، بهذا الحديث يزيد وينقص .

والترمذی^(٢) عن أبي عَمَّارِ الحَسِينِ بن حُرَيْثِ الخَزَاعِيِّ ، عن وَكَيْعٍ ، به . وعن محمد ابن المثنى ، عن معاذ بن معاذ ، به . وعن أحمد بن محمد ، عن ابن المبارك ، عن كَهْمَسٍ ، به . وقال : حسن صحيح .

وابن ماجة^(٣) عن علي بن محمد ، عن كَهْمَسِ بن الحسن ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، به . وقد رُوِيَ من غير وجه ، ورُوِيَ هذا الحديث عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أسندناه أولاً . والصحيح عن ابن عمر ، عن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه عن عمر النَّسَائِيُّ^(٤) عن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضْرِ بن شَمِيلٍ ، عن كَهْمَسٍ ، به .

وابن ماجة^(٣) عن علي بن محمد ، عن وكيع ، به .

(١) سننه في (باب في القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) سننه في (باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام) ٢ / ١٠١ .

(٣) سننه في (باب في الإيمان ، من المقدمة) ١ / ٢٤ ، وفيه : حدثنا علي بن محمد ،

حدثنا وكيع ، عن كهمس بن الحسن . (٤) سننه في (باب نعت الإسلام من كتاب

الإيمان) ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٦ .

فأخبرني عن الإيمان . قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ حَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَمَا أَنْتَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : فأخبرني عن أمارة السماء . قال : « أَنْ تَأْتِيَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ [الْمَالَةَ] (١) رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » . قال : ثم انطلق . فلبث ملياً (٢) ثم قال : « يَا عُمَرُ أُنَدِرِي مَنْ السَّائِلُ ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

ولفظ الترمذي نحوه ، غير أن فيه تقدماً وتأخيراً . وفيه قال عمر : فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث .

ولفظ أبي داود نحوه ، وفيه : فلبثت ثلاثاً ، وفي لفظ آخر له قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالِاغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » .

وفي لفظ ثالث له زيادة : وسأله رجل من مُزَيْنَةَ أَوْ جُهَيْنَةَ فقال : يا رسول الله فِيمَ نَعْمَلُ ؟ فِي شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى أَوْ شَيْءٍ يُسْتَأْنَفُ الْآنَ ؟ قال : « فِي شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى » . فقال الرجل ، أَوْ بَعْضُ الْقَوْمِ : ففيم العمل ؟ قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

ولفظ النسائي كلفظ مسلم ؛ إلا أنه أسقط حديث يحيى بن يعمر ، وذكر معبد وما جرى له مع ابن عمر في ذكر القدر ، إلى قوله : حتى يؤمن بالقدر . وأول حديثه :

(١) زيادة من مسلم . (٢) في ج : فلبثت ، وهو موافق لكثير من أصول مسلم . شرح النووي ١ / ١٥٩ .

قال ابن عمر : فحدثني أبي ، وسرد الحديث ، إلى قوله : « الْبَيْنَانِ » . وفيه : قال عمر (۱) : فلبثت ثلاثا ، وزاد هو والترمذى وأبو داود بعد العزاة : « الْعَالَةَ » ، وزاد الترمذى بعد « يُمَلِّمُكُمْ » لفظ « الْمَعَالِمَ » فصار هكذا : « يُمَلِّمُكُمْ الْمَعَالِمَ » ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

وكذا جاء في لفظ رواية ابن ماجه : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَنَاكُمْ يُمَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ » .

وأما البخارى رحمه الله فلم يُجرح هذا الحديث من هذا الوجه . ولكن خرجه هو ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى أيضا (۲) من حديث أبى هريرة وأبى ذر قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بارزاً للناس إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبِعْثِ الْآخِرِ » . قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدَّى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » . قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلَكِنْ سَأَدْتُكَ أَشْرَاطَهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْبَهْمِ

(۱) فى الأصول : قال ابن عمر ، وهو خطأ ، وصوابه فى النسائى ۲ / ۲۶۶ .

(۲) البخارى فى صحيحه (باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام إلخ من كتاب الإيمان) ۱ / ۱۹ ، (باب تفسير سورة لقمان من كتاب التفسير) ۶ / ۱۴۴ . ومسلم فى (باب بيان الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ۱ / ۳۹ ، وأبو داود فى (باب فى القدر من كتاب السنة) ۲ / ۱۷۶ ، والنسائى فى (باب صفة الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ۲ / ۲۶۶ وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ مسلم .

فِي الْبَيَّانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » . ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (۱) . قَالَ : ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ » فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا جَبْرِيْلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » .
هَذَا لَفْظٌ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ .

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَأَلُونِي » فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ جَلَسَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ وَذَكَرَ مَحْوَهُ ، وَزَادَ قَوْلَهُ فِي آخِرِ كُلِّ جَوَابٍ عَنْ سِوَالِهِ : صَدَقْتَ . وَقَالَ فِي الْإِحْسَانِ : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » وَقَدْ أَسْتَدْنَاهُ نَحْنُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ فِيهِ : « إِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْمَرْأَةَ الصَّمَّ الْبِكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا » . وَفِي آخِرِهِ : « هَذَا جَبْرِيْلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذَا لَمْ تَسْأَلُوا » .

هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ جَمِيعًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحْدِهِ . وَفِي أَلْفَاظِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ بَعْضُ زِيَادَةٍ وَنَقْصٍ :

فَفِي لَفْظِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي ذَرٍّ جَمِيعًا : أَنَّهُ سَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السَّمَاطِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ . وَفِي أَوَّلِهِ أَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ (۲) لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، قَالَ : فَبَيَّنَّا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ يَجْلِسُ (۳) عَلَيْهِ ، وَكُنَّا نَجْلِسُ بِمَجْتَبِيهِ (۴) .

وَفِي لَفْظِ النَّسَائِيِّ مِثْلُ ذَلِكَ . وَقَالَ فِي سِوَالِ السَّاعَةِ : فَكَفَسَ فَلَمْ يُجِبْ (۵) شَيْئًا ،

(۱) سُورَةُ لُقَانَ ۳۴ . (۲) فِي أَبِي دَاوُدَ : نَجْعَلُ . (۳) فِي أَبِي دَاوُدَ : نَجْلِسُ .

(۴) فِي أَبِي دَاوُدَ : بِمَجْتَبِيهِ . (۵) فِي النَّسَائِيِّ : فَلَمْ يَجِبْ .

ثم عاد^(١) فلم يجبه ، ثم عاد^(٢) فلم يجبه شيئاً ، ثم رفع رأسه^(٣) فقال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » إلى أن قال : « لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هَادِيًا وَبَشِيرًا^(٤) مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ ، وَإِنَّهُ لَجِبْرِيْلُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ » .
وأخرجه أبو داود الطيالسي من حديث عمر رضى الله عنه . وفي لفظه زيادات حسنة مفيدة فلنورده :

قال : إن عمر رضى الله عنه قال : إنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاهه رجل عليه ثوبان أبيضان ، مقومٌ حسنُ النحر والناحية ، فقال : أدنو منك يا رسول الله ؟ قال : « ادن » ثم قال : أدنو منك يا رسول الله ؟ قال : « ادن » . فلم يزل يدنو حتى كانت ركبته عند ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أسألك ؟ قال : « سل » . قال : أخبرني عن الإسلام ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ » قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال له الرجل : صدقت . فعملنا نعجب من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت . كأنه أعلم منه . ثم قال : أخبرني عن الإيمان ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال : صدقت ، فعملنا نعجب من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت . ثم قال : أخبرني ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت .

(١) في النسائي : ثم أعاد . (٢) في النسائي : ورفع رأسه .

(٣) في النسائي : هدى وبشيرا .

قال : فأخبرني عن الساعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، هُنَّ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴿١﴾ إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْيُسُوفَ ﴿٢﴾ » الآية . فقال الرجل : صدقت .

وفي هذا اللفظ من الفوائد : الردُّ على من حرّف الكَلِمَ عن مواضعه ، ووقفَ على قوله في الروايات السابقة : « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » مشيراً إلى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أشار بذلك إلى مقام الفناء قائلاً : إِنْ كَانَ هُنَا تَامَةً ، والمعنى أنك إذا فويتَ عن نفسك فلم ترها شيئاً شاهدت الله تعالى ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ وَرُؤْيَهَا حِجَابٌ دُونَ الْحَقِّ سَبِيحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن نحى الحجاب شاهد الجناب ، كما قال بعض المشايخ : رأيت ربَّ العِزَّةِ في النوم ، فقلت : ربَّ كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ ؟ فقال : حَلَّ نَفْسِكَ وَتَعَالَ .

هذا كلامٌ من أشرنا إلى أنه حرّف الكَلِمَ عن مواضعه . ولسنا ننكر مقام الفناء ولا حقَّ أهله ، وإنما يُسَكَّرُ على هذا القائل تحريفُه لفظَ الحديثِ وسوء فهمه . فإنه لو كان الأمر كما زعم لجُزِمَ لفظُ « تَرَاهُ » على أنه جواب الشرط ، فإن تقدير « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » عنده : فَإِنْ فَوَيْتَ . وبذلك تم الشرط ، وصار الجواب تراه ، وجواب الشرط مجزوم .

فإن قال : إن حرف العلة قد ثبت وتقدّر الجزم فيه ، على حد : وَلَا تَرَضَّاهَا ، من قول الراجز :

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقَ وَلَا تَرَضَّاهَا وَلَا تَمَلَّقَ

فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الضرورة ، ثم تُضْمِعُ (١) قوله : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ولا يصير بينه وبين ما قبله ارتباط . والصواب أن : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » جواب الشرط ، لا يمتري في ذلك ذوفهم .

(١) في المطبوعة : ثم يضع ، وفي د : ثم تصنع . والثبت من : ج .

وهذا اللفظ الذي أخرجه الطيِّبُ لِسِيٍّ صريح في المراد حيث قال : « فَإِنْ كُنْتُ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » وما أخوفني ممن ساء فهمه أن يقف على « لا » ويقول المعنى : فإن كنت عدماً تراه ، كما صنع في الأول . وليس إلى صلاح من هذا مبلغ فهمه سبيل ! ولكنه إذا انتهى إلى هنا وسألنا له تترُّلاً ما تصوره ، فطريق الرد عليه أن نأجته إلى ما لا يقبل له به ، فنقول على هذا التقدير حديث « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » معارض بحديث « فَإِنْ كُنْتُ لَا » ؛ لأن المعلق عليه ثمَّ عدم كونه ، وهنا كون عدمه ، وفرق هائل بين عدم الكون وكون عدم لسانا لتحقيقه الآن .

وليت شعري ! أيّ داعٍ دعا هذا الرجل إلى هذا التأويل الذي لا يساعده عليه لسان عربي ولا فكرٌ صحيح ! ومقام الفناء له طرق كافلة بتقريره ، قاضية بأنه حق ، وإن كان غيره أعلامه .

وقد أخرج الدارقطني في كتابه هذا الحديث من حديث عمر أيضاً من طريق مُعْتَمَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عن أبيه ، عن يحيى بن يَعْمَرَ . وفيه في الإسلام : « وَتَنَسَّلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَتَمَّ الْوُضُوءَ » وفي آخره : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلِيٌّ بِالرَّجُلِ » فطلبناه فلم نقدر عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا جِبْرِيلُ أَنَا كُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ فَخَذُوا عَنْهُ فَوَ الَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ مَاشِبَةٌ عَلَيَّ مُذَاتَانِي قَبْلَ مَرَاتِي هَذِهِ ! وَمَا عَرَفْتُهُ حَتَّى وُلِّيَّ »

قال أبو الحسن الدارقطني : هذا إسنادٌ ثابت صحيح ، أخرجه مسلم بهذا الإسناد . قلت : مراده أن مسلماً أخرج أصل الحديث بهذا الإسناد ، وأما بهذا المتن فلا ، وهو^(١) أمر المتن ؛ لما قدمته لك من أن المحدث لا يمتضم الخطب عنده في الاختلاف على هذا الوجه ، وإن كان ربما رآه علة ، ولكن العلة هنا منتفية ؛ لأن الحديث باتفاق الجهابذة الفحول ثابت .

(١) في المطبوعة : وهو أمر المتن . والمثبت من : ج ، د .

وقد رأيت من خرّجه من الحفاظ ، وكلمهم لا يذكرون ابن عمر إلا راوياً عن أبيه ، وعرفناك أنه روى عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يذكر أباه وقلنا لك إن الصواب الصحيح توسط ذكر أبيه ، وأرى من أسقطه وهم من حديث «بني الإسلام على خمس» فإن ذلك من حديث ابن عمر نفسه ، وهو في الحقيقة بعض هذا الحديث .

وقد روى هذا الحديث أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :
فأخبرنا المسند أبو التقي الأشنوي مجاور تربة الإمام المطلبي رضى الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس المقدسي ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا أبو القاسم الجوزي - بضم الجيم ، وإسكان الواو بعدها زاي - أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي ، حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد بن حماد المقيلي ، حدثنا عبد الرحيم بن حماد الثقفى حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة : أن ابن مسعود رضى الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا ، إذ أقبل رجل في هيئة أعرابي كأنه مسافر ، فقال : السلام عليكم يا رسول الله ، السلام عليكم ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورددنا عليه ، فقال : أدنومك يا رسول الله ؟ فقال له : « نعم » فدنا رتوة أو رتوتين^(١) حتى وضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله ، أخبرني ما الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره من الله » . قال : صدقت ، فتمجّبنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك ! ثم قال : فما الإسلام ؟ قال : « إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، وصيام شهر رمضان ، والاعتسال من الجنابة » . قال : صدقت ، فتمجّبنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك !

(١) في المطبوعة ، د : ربوة أو ربوتين ، والثبت من : ج ، والرتوة : الخطوة . اللسان

قال : فأخبرني عن الإحسان ما هو ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت ، فتمعّبتنا من قوله [صدقت] (١) . قال : فأخبرني متى السّاعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : ثم انصرف الرجل ونحن نراه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « عَلَيَّ بِالرَّجُلِ » فترنا في أثره ، فما حسسنا له أثرًا ، وما رأينا شيئًا ، فأعلمنا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ذَاكُمْ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ، وَمَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ بِهَا قَبْلَ هَذِهِ الصُّورَةِ » .

وهذا حديث عظيم ، أصل من أصول الدين . وعندى أن مدار الدين عليه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .
وعلم الشريعة في الحقيقة ثلاثة : الفقه ، وإليه الإشارة بالإسلام . وأصول الدين ، وإليه الإشارة بالإيمان . والتصوف ، وإليه الإشارة بالإحسان . وما عدا هذه العلوم إما راجع إليها ، وإما خارج عن الشريعة .

فإن قلت : علماء الشرع : أصحاب التفسير والفقه والحديث ، فما بالك أهملت التفسير والحديث ، وذكرت بدلتهما الأصول والتصوف ، وقد نص الفقهاء على خروج المتكلم من سمة العلماء .

قلت : أما خروج المتكلم من اسم العلماء فقد أنكره الشيخ الإمام في شرح « المنهاج » ، وقال : الصواب دخوله إذا كان متكلمًا على قوانين الشرع ، ودخول الصوفي إذا كان كذلك ، وهذا هو الرأي السديد عندنا . وأما أنا لم نعد أصحاب التفسير والحديث ، فما ذلك إخراجا لهم ، معاذ الله ! بل تقول : التفسير والحديث مدار أصول الدين وفروعه ، وها داخلان في العلمين ، فافهم ما تلقى إليك .

وأنا على ثقة بأنى لو أمليت على هذا الحديث العظيم الخطب ، الجليل الموقع ما يسمح به فكبرى من الاستنباط ، ويقع عليه نظرى من كلام السابقين لوصلت به إلى سفر كامل ، ولم أكن خارجا عن طوره ، ولا متكثرا بغيره ، فالوجه إرخاء عنان الكلام عليه ، والعود إلى ما نحن بصدده .

فنبول : الحديث وإن اختلف طرُفه ، وتباينت ألفاظه ، فلا يختلف في أن النبي صلى الله عليه وسلم فسّر فيه الإيمان بخلاف ما فسّر به الإسلام ، وقال : الإيمان أن تؤمن بالله أى : تصدّق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾^(١) أى : بمصدّق .

فإن عارضنى بما أخبرنا به صالح بن مختار الأشنوى قراءة عليه بمحض منى قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثقفى ، أخبرنا الحسين بن أحمد الحدّاد حضوراً ، أخبرنا الحافظ أبو نعيم ، أخبرنا أبو بكر الأجرى ، حدثنا أبو العباس أحمد ابن عيسى بن سُكَيْنِ البَلَدِيّ^(٢) ، حدثنا عليّ بن حرب الموصلى ، حدثنى عبد السلام ابن صالح الهروى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف الخلاطى ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ، أخبرنا والدى عبد الكريم بن أبى القاسم ، أخبرنا أبو الفضل الطوسى ، أخبرنا ركن الإسلام أبو نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبى القاسم عبد الكريم القشبرى ، فى الحرم سنة اثنتى عشرة وخمسة بداره بنيسابور ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أحمد بن منصور المرقى ، أخبرنا القاضى أبو منصور محمد بن أحمد^(٣) الأزديّ الهروى بها ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الموصلى ،

(١) سورة يوسف ١٧ . (٢) بفتح الباء الموحدة واللام وفى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى مواضع ، أحدها إسم بلدة تقارب الموصل ، يقال لها بلد الخطب . الباب ١/١٤٠ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن إبراهيم البلدى ، يروى عن عليّ بن حرب . (٣) فى المطبوعة : ابن محمد ، والمثبت من : ج ، د .

حدثنا محمد بن أيوب الرّازي ، أخبرنا عبد السلام بن صالح الهروي ، حدثنا علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، [عن أبيه ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي]^(١) رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ » .

أخرجه ابن ماجه^(٢) عن سهل بن أبي سهل ، ومحمد بن إسماعيل ، كلاهما عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي . ثم قال ابن ماجه : قال أبو الصلت : نو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ .

وقال أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور : حدثني علي بن محمد المدكر^(٣) ، حدثنا محمد بن علي بن الحسين الفقيه الرّازي ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن مَعْقِلِ القَرْمِيسِيِّ^(٤) ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر ، قال : كنت واقفا على رأس أبي ، وعنده أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو الصلت الهروي ، فقال أبي : لِيُحَدِّثْ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمُحَدِّثِ ، فقال أبو الصلت : حدثني علي بن موسى الرضا - وكان والله رِضًا كما سُمِّيَ - عن أبيه موسى ابن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

-
- (١) ساقط من : د ، وهو مضروب عليه في : ج ، وفيهما : . . . علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفي المطبوعة : عن أبيه جعفر بن محمد ، وصوابه من سنن ابن ماجه ٢٥ / ١ .
- (٢) سننه في (باب في الإيمان من المقدمة) ٢٥ / ١ . (٣) بضم الميم وفتح الذال وكسر الكاف المشددة وفي آخرها راء ، يقال هذا لمن يذكر الناس ويعظمهم . الباب ٣ / ١١٦ .
- (٤) بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وسكون الياء تحتها نقطتان وكسر السين بعدها ياء ثانية ثم نون ، هذه النسبة إلى قرميسين ، وهي مدينة بجمال العراق ، على ثلاثين فرسخا من همدان ، عند الدّينور . الباب ٢ / ٢٥٥ .

« الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ » . فقال بعضهم : ما هذا الإسناد ؟ فقال له أبي : هذا سَعُوطُ
المجانين ، إذا سَطِطَ به المجنون برأ .

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن مدار هذا الحديث على أبي الصَّاتِ ، وهو ، وإن كان موصوفاً بكثرة العبادة
غير محتجِّجٍ به عند المحدثين ، ومتهمٌ بهذا الحديث بخصوصه .

قال الدارقطني : رافضِيٌّ خبيثٌ متهمٌ بوضع حديث « الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِالْقَوْلِ » .

وقال المُعَلِّيُّ : رافضِيٌّ خبيثٌ .

وقال أبو حاتم : لم يكن عندي بصدوق .

وقال ابن عدي : متهمٌ .

وقال النَّسَائِيُّ : ليس بثقة .

ومع هذا الجرح لا يعتبر قول عباس الدُّورِيِّ : إن يحيى كان يوثقه . ولا قول
ابن محرز : إنه ليس ممن يكذب .

فإن قلت : قد تابعه الهيثم بن عبد الله ، وداود بن سليمان القزويني ، وعلى بن الأزهر
السرخسي ، فرووه عن علي بن موسى ، ورواه الحسن بن علي المدوي ، عن محمد بن
صدقة ، ومحمد بن تميم ، عن موسى بن جعفر والد علي ، فيتقوى حديث عبد السلام بهذه
المتابعة .

قلت : الهيثم بن عبد الله مجهول ، وداود بن سليمان هو الجرجاني الفارزي ، له نسخة
موضوعة عن الرضا ، كذبه يحيى بن معين وغيره ، وعلى بن الأزهر ، ومحمد بن صدقة ،
ومحمد بن تميم مجاهيل . والحسن بن علي بن المدوي ، هو الحسن بن علي بن صالح أبو سعيد
البصري ، الملقب بالذئب .

قال ابن عدي : يضع الحديث .

وقال الدارقطني : متروك .

وقال ابن حبان : لعنه حدّث عن الثقاتِ بأشياءِ موضوعات ما يزيد على ألف

حديث .

وبالجملة لا يفسد هذا الحديث من وجه يصح .

والوجه الثاني أنه معارض بما روى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مسنده ، عن زيد بن الحباب ، عن علي بن مسعدة ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأِسْلَامُ عَلَانِيَةٌ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ - ثم يشير بيده إلى صدره - التَّقْوَى هَا هُنَا ، التَّقْوَى هَا هُنَا » .

قلت : وهذا حديث جيد أقرب إلى الصّحة من حديث أبي الصلت .

وعلى بن مسعدة وإن قيل : إنه تفرّد به ، فقد قال ابن معين : صالح الحديث .

وقال أبو حاتم : لا بأس به .

ووثقه أبو داود الطيالسي .

وروى عنه الأئمة : يحيى بن سعيد ، وابن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ،

وأبو داود الطيالسي ، ومسلم بن إبراهيم ، وغيرهم .

فإن قلت : قد قال البخاري : فيه نظر . وقال النسائي : ليس بقوي . وقال ابن عدي :

أحاديثه غير محفوظة .

قلت : الأرجح توثيقه ، وحديثه هذا أرجح من حديث أبي الصلت ؛ على ما تقتضيه

صناعة الحديث .

ومن مقوياته ما أخبرنا به عمر بن محمد بن أبي بكر الشَّحْطَبِيُّ جازنا قراءةً عليه وأنا

أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري سماعاً عليه ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا

أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن محمد

التَّمِيمِيَّ الكِتَّانِيَّ^(١) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن زَبَّان^(٢) الكِنْدِيُّ ، حدثنا هشام بن عَمَّار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا ابن جابر ، قال : سمعت شيخاً ببيروت ، يُكْنَى أبا عامر ؛ أظنه حدثني عن أبي الدَّرْدَاءِ : أن رجلاً يقال له حَرْمَلَةٌ أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : الإيمان هاهنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق هاهنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلا قليلاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَانًا ذَا كِرَامٍ ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَارزُقْهُ حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ » قال : يا رسول الله إنه كان لي صاحب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا آتيتك بهم ؟ فقال : « مَنْ أَنَا أَنْ اسْتَفْرَنَا لَهُ ، وَمَنْ أَصْرًا عَلَى ذَنْبِهِ فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِ ، وَلَا تَخْرِقَنَّ عَلَيَّ أَحَدٌ سِتْرًا » .

قلت : هذا الحديث دالٌّ على أنهم كانوا يعرفون أن محلَّ الإيمان القلبُ ، وأن اللسان وحده لا عِبرَةٌ به ؛ ولذلك شكى هذا الرجل السَّمِّيَّ حَرْمَلَةً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان الواقع له كان على لسانه .

والوجه الثالث : تأويل حديث أبي الصَّلْتِ بالمعنى الذي قدمناه في كلام السَّافِ ، جمعاً بينه وبين ما يدلُّ على مقابله .

فإن قلت : فإذا تصنع في حديث وفد عبد القيس ؟

وذلك ما أخبرناه الشيخ الإمام الوالد رحمه الله بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن علي البَالِسِيُّ ، أخبرنا عبد الحق بن خلف حضوراً ، أخبرنا هبة الله ابن أبي البركات محفوظ

(١) في المطبوعة ، د : الكِنَّانِي ، وصوابه من : ج ، وانظر : العبر ٣ / ١٣٧ ، المشتهر ٥٤٣ .
والكِتَّانِي بفتح أوله وتشديد التاء المفتوحة وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى الكِنَّان وعمله . الباب ٣ / ٢٨ . (٢) في المطبوعة ، د : ابن زيان ، والتصويب من المشتهر ٣٢٨ ، العبر ٣ / ٢٤٦ .

ابن الحسن بن صَصْرَى ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله الرُّومِيّ ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيْفِيّ (١) الخطيب .

ح : وأخبرنا الشيخ الإمام رحمه الله أيضاً قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الرَّحْبِيّ (٢) وأبو الخير الصُّوفِيّ (٣) ، قالوا : أخبرنا أبو العباس ابن عبد الدايم .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأَشْنَوِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، بالقاهرة قال : أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى بن محمود التَّقْفِيّ ، أخبرنا جدى لأبى أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا علي بن أحمد الغَرَافِيّ (٤) ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد الحافظ ببغداد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عُبَيْدِ اللهِ ، قال : أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد الزَّيْنَبِيّ ، قال : أخبرنا أبو طاهر الخُلَاصُ ، حدثنا عبد الله ابن محمد البَغَوِيّ ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى بن سعيد ؛ عن شُعْبَةَ ، قال : أخبرني أبو جَمْرَةَ ، قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالإيمان بالله عز وجل ، قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ » قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : « شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ » .

(١) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وكسر الفاء وسكون الياء الثانية وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى صريفيين ، قرية من أعمال بغداد . الباب ٢ / ٥٤ .
(٢) انظر : الباب ١ / ٤٦١ ، المشتبه ٣١١ . (٣) في المطبوعة : الصوافي ، والمثبت من : ج ، د . (٤) في المطبوعة : العراق ، وفي د : العراق ، والتصويب من المشتبه ٤٥١ .
وفيه : والغراف : بليدة ذات بساتين آخر البطائح وتحت واسط ، وإليه ينسب شيخنا تاج الدين علي بن أحمد العلوي الغرافي ، محدث الإسكندرية .

رواه أبو داود^(١) عن أحمد بن حنبل ، فوقع لنا موافقة .

وبوب عليه البخارى « باب أداء الخمس من الإيمان »^(٢) ثم رواه عن علي بن الجعد^(٣) ، أخبرنا شعبة ، عن أبي جمرَةَ قال : كنت أقدم مع ابن عباس فيجلسني على سريرهِ ، فقال : أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالى ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » أو « مَنْ الْوَفْدُ ؟ » قالوا : ربيعة . قال : « مَرَحِبًا بِالْقَوْمِ » أو « بِالْوَفْدِ غَيْرِ خَزَائِبٍ وَلَا نَدَامَى » فقالوا : يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مُضَرَ ، فمَرْنَا بِأَمْرِ فَصَلِ نُخَيِّرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرَبَةِ ، فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ أَرْبَعٍ .

أمرهم بالإيمان بالله وحده . قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ^(٤) الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ » .
ونهاهم عن أربع : [عَنْ]^(٥) الْحَنْتَمِ وَالذَّبْيَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالزُّرْفَتِ . وربما قال : الْمُقَبَّرِ وقال : « احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ » .

هذا لفظ صحيح البخارى .

ورواه مسلم في صحيحه^(٦) من طريقين بلفظٍ يقارب هذا .

(١) سننه في (باب الدليل على الزيادة والنقصان من كتاب السنة) ١٧٤ / ٢ .

(٢) صحيحه ٢٠ / ١ . (٣) في الأصول : ثم رواه عن محمد بن علي بن الجعد ، وأثبتنا

ما في صحيح البخارى . (٤) في الأصول : مع المغنم ، وما أثبتناه من البخارى .

(٥) زيادة من البخارى . (٦) في (باب الأمر بالإيمان بالله تعالى إلخ من كتاب

الإيمان) ٤٦ ، ٤٧ .

قالت : إما أن يُحمل الإيمان في لفظ هذا الحديث على الإيمان الكامل ؛ جمعاً بين الحديثين ، أو يقال : قوله « وَإِقَامُ الصَّلَاةِ » معطوف على قوله : فأمرهم ؛ وهو من حكاية ابن عباس لا على تفصيل الإيمان .

والمعنى - والعلم عند الله - أمرهم بالإيمان ، وفسره لهم بالشهادتين ؛ وذلك تمام الإيمان وهو أحد الأربعة المأمور بها ؛ ولذلك أن خَلَفَ بن هشام شيخ مسلم زاد في روايته شهادة أن لا إله إلا الله ، وعقد واحدة . فدلّ على أن الأربعة الممدودة وهي : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والخمس مأمورٌ بها ، لا تقول : إنها أجزاء الإيمان ، والإيمان هو الشهادتان فقط .

ومما يوضح ذلك أنه لم يُذكر الحجّ في شيء من روايات الحديث . ورواه عباد بن عباد ، عن أبي جمرة ، ولم يذكر الصوم . وكذلك سليمان بن حرب وحبّاج بن منهال ، كلاهما عن حماد بن زيد ، عن أبي جمرة نصر بن عمران الضُّبَيْمِيّ^(١) ، ولم يذكر الصوم .

واتفقت الروايات على ذكر خُمُسِ الغنم ، وهو غير مذکور في حديث أركان الإسلام ؛ لا في حديث بُنِي الإسلام على خمس ، ولا في حديث جبريل عليه السلام . وعلى هذا يكون « إقام الصلاة » مجروراً بحرف العطف على قول ابن عباس : أمرهم بالإيمان ، أي : أمرهم بالإيمان ، وفسره بكذا ، وأمرهم بكذا وكذا ، إلى : وأن يُعطوا الخمس . ويُعطوا بالياء على الغيبة ، لكن في لفظ مسلم : « أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنَّهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ » . ثم فسرها لهم فقال : إلى أن قال : « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ » وليس فيه ذكر الصيام . وهذا يوجب التوقف فيما نحاوله .

(١) بضم الضاد وفتح الباء الموحدة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى ضبيمة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر بن وائل . اللباب ٢ / ٧٠

« والإيمان بالله » يجوز فيه الرفع والجر . « وإقام الصلاة » تبعه في الإعراب ، لأنه معطوف عليه . ومن تمام ما نحاوله أن قوله « آمُرُكُمْ » أو : أمرهم بأربع ، يقتضى كونها متغايرة ، فلو كان إقام الصلاة وما بعده داخلًا في مسمى الإيمان لكان الأمر به واحدًا لا أربعًا ، فافهم ذلك .

وهذا المكان مما استخبر الله تعالى فيه ؛ فإن ألفاظ الحديث مختلفة ، والإقدام على تأويل ألفاظ النبوة من غير برهانٍ ظاهرٍ صعبٌ ، وبالله التوفيق .

وقد وجدت بعد ما سطرته هنا ما كتب الوالد رضى الله عنه ، تكلم على هذا الحديث في باب : قسم النية والغنيمة . وقال : اختلف العلماء رحمهم الله في قوله عليه الصلاة والسلام « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ » هل هو معطوف على الإيمان المذكور في الحديث بعد قوله « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » أو على شهادة أن لا إله إلا الله ، التي هي من خصال الإيمان ؟ قال والصحيح الثانى ، وهو ما فهمه البخارى ، ثم قال : وقد يقال في تفسير الإيمان بما ذكر بعده ، وهو الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وإعطاء الخمس : إن عُطِفَ الخمس على الإيمان خالف ما فهمه البخارى ، وإن عُطِفَ على الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم كان الأمر به خمسًا أو ستا ، وهو قد قال : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » والإيمان لأبد أن يكون من جملتها ، لأنه أول ما بدأ به في بيان الأربع .

ثم أجاب : بأنه فهم أن المراد أن الإيمان قولٌ : وهو الشهادتان ، وعملٌ : وهو الأربع الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وأداء الخمس ، وإبدال الإيمان وما بعده من الأربع بدل كلِّ من كلِّ . وأن الإيمان الذى هو الأصل والعمود لم يحسب من الأربع ، وأن الأربع هي خصاله المقصودة بالأمر . وأظال في هذا .

قلت : وهو حسنٌ لولا معارضة ما جاء في الحديث أنه عقد على شهادة أن لا إله إلا الله واحدة .

فإن قلت : فهل الإيمان والإسلام متلازمان ؟ وهل بينهما عموم وخصوص .

قلت : الذى دلّ عليه كلام المحققين من هذه الطائفة أن الإيمان التصديقُ الخاص ، والإسلام فى اللغة : الاتقياء ، يقال : أسلم إذا دخل فى السلم . وفى الشرع : الاتقياء الخاص وهو فعلُ الطاعات ؛ وهذا الاتقياء الخاص نتيجة الإيمان ، فحتى صدق انتقاد . ثم إن الاتقياء بالقلب والنطق ، والأعمال أعمال الجوارح ، والاتقياء بالقلب لازم الإيمان ، والنطق شرطاً فى صحة الإيمان ، أو رُكن ، والأعمال الأخر ليست بشرط ، ولا ركن فى صحة أصل الإيمان ، ولكنها من جملة الإسلام .

مخاضه : أن الشارع شرط فى اعتبار الإيمان بعض الإسلام ، وشرط فى اعتبار كل إسلام الإيمان ؛ فلا يصح شىء من الإسلام إلا مع الإيمان ، ولا يمتد بالإيمان إلا إذا انتقاد ، ونطق بالشهادتين ، وكف عمّا يقع فى الكفر من الأفعال وغيرها .

فن صدق بقلبه ولم يفعل ذلك مع القدرة عليه فهو غير مؤمن إيماناً معتبراً ، وهل يُطلق عليه أنه مؤمن بالحقيقة ؟

يشبه أن يتخرج على الخلاف فى أن اللفظ الشرعى هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو لما هو أعم من الصحيح والفساد ؟

وكذلك من انتقاد ظاهراً فهو مسلم لغةً ، لحصول مطلق الاتقياء له ، وهل يكون مسالماً حقيقة شرعية ؟

يشبه تخريجه على الخلاف ، ويكون المنافقون مسلمين حقيقة إسلاماً لا ينفعهم ؛ فيصح إطلاق الإسلام عليهم ، ولكنه إسلام غير معتبر ؛ لفقدان شرطه ، وهو الإيمان ، وربما نفهم فى الدنيا فى الكف عن قتلهم .

ومن آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فقد قلنا إن إيمانه غير معتبر ، وأنه مؤمن لغةً ؛ لوجدان التصديق ، وهل هو مؤمن شرعاً ؟

يتخرج على الخلاف فى الاسم الشرعى ، هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو للأعم من الصحيح والفساد ، وهل هذا اختلاف فى التسمية لا يتعلق به غرض ، وهل يكون مسالماً ؟

كان أبي رحمه الله يتردد فيه ، ويقول : يحتمل أن يقال : لا ؛ لأن الاقبياد إنما هو بالظاهر ، ويحتمل أن يقال : نعم ؛ لأن التصديق نوع من الاقبياد ، والأمر في هذا سهل .
بقي علينا أن من لم ينطق بلسانه مع القدرة ، قد تلقوا الإجماع على أنه غير مؤمن إيماناً معتبراً . وقالنا : إن هذا الإجماع يخص حديث : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويظهر أن يُتَوَسَّط ، فيقال ، فيمن اعتقد ولم ينطق مع القدرة : إن كان قد ترك النطق قصداً ، أو عرّض عليه أن ينطق فأبى فالأمر كذلك ، وإن كان وقع له ترك النطق اتفاقاً ، وعلم الله تعالى منه [أنه]^(١) لو عرّض عليه لبادر إليه ؛ فهذا في جملة كافرين نظر .
فإن كان محل^(٢) الإجماع القسم الأول يحمل قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » على مَنْ عَلِمَ ونطق ، أو كان تركه النطق اتفاقاً لا قصداً ، وهو أولى من التأويل السابق . وإن وقع الإجماع في صورتين فهو قاطع لا يصادم ، فلا وجه حينئذ إلا تخصيص العموم به أو غير ذلك ؛ لما سبق .

فإن قلت : لو كان الإيمان التصديق لوجب الحكم بأن من يقتل نبياً ، أو يستخفّ به ، أو يسجد لوثن ، أو يكفّ عن النطق بالشهادتين ، ولو قاصداً ، معروضتين عليه ، أو يلقي المصحف في القادورات يكون مؤمناً ؛ لأن هذه الأفعال لا تضادّ عقائد القلوب ، وما هو مودع فيها من معرفة علام الغيوب .

قلت : الجواب من وجهين :

أحدهما : قاله إمام الحرمين . وحاصله : أنا لسنا ننكر في قضية العقل مجامعة هذه الفواحيش للمعرفة على ما قلتم ؛ فإن أفعال الجوارح لا تناقض عمّد القلوب ، ولكن أجمع المسلمون على أن من بدر منه شيء مما وصفتم فهو كافر ، فعلمنا بهذا الإجماع أن الله تعالى لا يقضى على أحد بشيء مما وصفتم إلا وقد نزع المعرفة منه .

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في ج : وإن كان يحكى .

والثاني ، ما أقره قائلا : لو فرضنا بقاء المعرفة في قلبه فله تَعَالَى أَنْ لَا يَمْتَدَّ بِإِيمَانِهِ وَلَا يَمْتَدَّ بِهِ ، مَا لَمْ يَكْفَ عَنْ هَذِهِ الْأُمُور ، وَلَهُ تَعَالَى أَنْ يَجْمَلَ الْإِقْدَامَ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ مَسَاوِيًّا لِلْجَهْلِ بِهِ فِي الْحُكْمِ بِالتَّكْفِيرِ الْمُقْتَضِي لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ ، وَمَا يَقُولُهُ الْقَدَرِيَّةُ فِي التَّعْدِيلِ وَالتَّجْوِيزِ عِنْدَنَا بَاطِلٌ .

فإن قلت : لقد لاح من كلامك عوداً على بدء أن الإيمان التصديق ، فهل أنت محتار لذلك مخالف للسلف ؟

قلت : أما السلف فلا يُخَالَفُونَ ، كَيْفَ وَهُمْ الْقُدُوةُ ! غَيْرَ أَنَا قُلْنَا : إِنْ كَلِمَتُهُمْ مُحْتَمِلٌ لِأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ بِالتَّصْدِيقِ بِمَا تَقْدَمُ ، أَوْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ ثَبَتَ ذَلِكَ فَلَا مَخَالَفَةَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ وَهُوَ الْأَقْرَبُ عِنْدَ الْإِنصَافِ ، فَأَقُولُ : أَمْرٌ هَذِهِ الْمَسْئَلَةُ مَعَ عَظَمِ مَوْقِعِهَا سَهْلٌ رَاجِعٌ إِلَى التَّسْمِيَةِ ، فَإِنْ مَنْ يَقُولُ : الْإِيمَانُ التَّصْدِيقُ . لَا يَمْتَدُّ بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ نَطْقٌ إِنْ أَمَكُنْ ، وَمَتَى حَصَلَ مَعَهُ نَطْقٌ فَالسَّلْفُ يَسْمُونَهُ إِيمَانًا ، وَيَسْمُونُ التَّصَدِيقَ بِهِ مُؤْمَنًا وَإِنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصُّوْمَ وَالْحَجَّ ، وَمَسَلَمَا أَيْضًا ، وَيَجْمَلُونَ إِيمَانَهُ صَحِيحًا مَعْتَبَرًا وَإِنْ كَانَ عَاصِيًا بِمَا فَعَلَ ، وَبَعْضُ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَإِنْ قَالَ بِتَكْفِيرِ مَنْ تَرَكَ بَعْضَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ كَالصَّلَاةِ - فَإِنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكْفُرُ بِتَرْكِهَا ، وَهُوَ وَجْهٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا - فَلَمْ يَقُلْ بِتَكْفِيرِ تَارِكِ الزَّكَاةِ وَالصُّوْمِ وَالْحَجِّ .

والسلف لا يسلكون مسلك المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين ، وأنه يخرج عن حد الإيمان ، ولا يدخل في حيز الكفران ، ولكنه عندهم عاصي ، أمره تحت المشيئة ؛ إن شاء الله عاقبه ، وإن شاء عفا عنه .

والقائلون بأن الإيمان التصديق موافقون على هذا ، فلم يكن بينهم من الاختلاف إلا مالا عظيم تحتة . نعم الخلاف بينهم وبين المعتزلة والموافقين للسلف أمره خطر ؛ لأن المعتزلة وافقوا السلف في أن الإيمان قول وعمل ونية ، ولكن أخرجوا العاصي عن الإيمان ، والسلف لا يخرجونه .

والتحقيق أن هنا احتمالات أربعة :

أحدها : أن تجعل الأعمال من مسمى الإيمان داخلة في مفهومه دخول الأجزاء المقومة حتى يلزم من عدمها عدمه ، وهذا هو مذهب المعتزلة ، ولم يقل به السلف .

والثاني : أن تجعل أجزاء داخلة في مفهومه لكن لا يلزم من عدمها عدمه ؛ فإن الأجزاء على قسمين : منها ما لا يلزم من عدمه عدم الذات كالشعر واليد والرجل للإنسان ، وكالأغصان للشجرة ، فاسم الشجرة صادق على الأصل وحده ، وعليه مع الأغصان ، ولا يزول بزوال الأغصان . وهذا هو الذي يدل له كلام السلف . ومن هذا قيل : شُعب الإيمان . جعلت الأعمال للإيمان كالشعب للشجرة ، وقد مثل الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة ، وهو أصدق شاهد لذلك .

الثالث : أن تجعل آثاراً خارجة عن الإيمان لكنها بسببه ، فإذا أطلق عليها فبالحجاز ، من باب إطلاق اسم السبب على السبب ، وهذا مذهب الخلف الذي نحاول تقريره .
الرابع : أن يقال إنها خارجة بالكلية ، لا يُطلق عليها حقيقة ولا مجازاً . وهذا باطل لا يمكن القول به .

قلت : هذا ما كنا نسمة من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى .

وأقول : في إثبات جزء يدخل في المسمى ولا يلزم من نفيه نفي المسمى صعوبة . وكان الشيخ الإمام يختار الاحتمال الثاني الذي هو ظاهر كلام السلف .

وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعي ، ومالك ، وأحمد ، والبخاري ، وطوائف من أئمة المتقدمين والتأخرين . ومن الأشاعرة الشيخ أبو العباس القلانسي^(١) ، ومن محققهم الأستاذ أبو منصور البغدادي ، والأستاذ أبو القاسم القشيري . وهؤلاء يصرون

(١) بفتح القاف وتخفيف اللام ألف وبعدها نون ، وفي آخرها سين مهمل ، هذه النسبة

إلى القلانسي وعملها . الباب ٣ / ١٥ .

زيادة الإيمان ونقصانه إلا الشافعيّ ومالكاً . أما الشافعيّ فلم يتحرر عنه فيهما نصّ ،
وقتل جماعة ممن صنّف في مناقبه عنه أنه يقول بأنه يزيد وينقص ، ولكن لم يثبت ذلك عندنا
ثبوتاً بيّنة منصوصاته الموجودة في مذهبه .

وأما مالكٌ فمنه القولُ بالزيادة والنقصان ، وعنه أنه يزيد ولا ينقص ، وهو عجيب !
واعترض عنه بعضهم فقال : إنما توقّف مالكٌ عن القول بنقصان الإيمان خشيةً أن يتأوّل عليه
موافقة الخوارج الذين يكفّرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب .

وأقول : قد يقال على مساق هذا : وإنما قال بالزيادة ؛ لأنه قد يتأوّل عليه من لا علم
عنده أنه يقول : إيمان الصديق رضي الله عنه مثلُ إيمان آحاد الناس ؛ فلا يكون في ذلك
منه دليلٌ على مذهب هؤلاء ، بل يكون قائلًا بعدم التجزّي كما هو المنقول عن أبي حنيفة
رضي الله عنه .

ومن نقل عنه التصريح بالزيادة والنقصان ، وهما المعنىّ بالتجزّي : السفيانان ،
والأوزاعيّ ، ومعمّر بن راشد ، وابن جرّيج ، والحسن ، والنخعيّ ، وعطاء ، وطاوس ،
ومجاهد ، وابن المبارك ، وعزّي إلى ابن مسعود .

وأما من يقول : الإيمان التصديق . كما هو رأى أبي حنيفة والأشعريّ رضي الله عنهما ،
ويقول مع ذلك : إنه غيرُ الإسلام . فالشهور من مذهبه أنه لا يقبل الزيادة والنقص .
وحاول قومٌ من أئمتنا القول بقبوله للزيادة والنقص مع قولهم بأنه التصديق ؛ ليجمعوا بين
كلام السلف والشيخ أبي الحسن ، وليجمعوا بين مدلوله في اللغة والشهور عن السلف ،
فقالوا : قال السلف : إنه يتجزّي ، وما أنكروا أن يكون تصديقاً ، وقال الشيخ أبو الحسن :
إنه التصديق ، وما أنكروا أن يصح تجزئة . فنحن نجتمع بين الأمرين ، وعلى هذا من
متكلمي الأشاعرة الأمديّ ، فإنه صرح به في « الأبكار » في آخر المسئلة بعدما قرّر
مذهب الشيخ أبي الحسن ، فقال : إن جميع ما عداه باطل . وهذا نصه : « ومن فسّره

يعنى الإيمان بمَحْصَلَة واحدةٍ فإنه يكون أيضاً قابلاً للزيادة والنقص على ما حققناه [من]^(١) قبل « انتهى .

وعليه أيضاً من محدثى الأشاعرة وفقهائهم النووى رحمه الله سيّد المتأخرين ، فإنه قال فى شرح مسلم ما نصه : قال المحققون من أصحابنا [المتكلمين]^(٢) : نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص ، والإيمان الشرعى يزيد وينقص بزيادة ثمراته ، وهى الأعمال ، ونقصانها . قالوا : وفى هذا توفيق بين ظواهر النصوص التى جاءت بالزيادة وأقوال السلف ، وبين أصل وضعه فى اللغة وما عليه المتكلمون . وهذا الذى قاله هؤلاء وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر - والله أعلم - أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من [إيمان]^(٣) غيرهم ؛ بحيث لا تعزيمهم^(٤) الشبه ، ولا يترزّل إيمانهم بمرض ؛ بل لا تزال قلوبهم منسرحة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال . وأما غيرهم من المؤلفّة ومن قاربهم [ومحوهم]^(٥) فليسوا كذلك . فهذا مما لا يمكن إنكاره ، ولا يشك^(٥) عاقلٌ فى أن نفس تصديق أبى بكر الصديق رضى الله عنه لا يساويه تصديق أحد الناس ؛ ولهذا قال البخارى فى صحيحه : قال ابن أبى مُليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما فيهم^(٦) أحدٌ يقول : إنه على إيمان جبريل وميكائيل . انتهى كلام النووى .

وعليه أيضاً من متكلمى الأشاعرة المتأخرين الشيخ صفى الدين الهندى ، فقد صرح فى كتاب « الزبدة » بأن الحق أنه قابلٌ للزيادة والنقصان مطلقاً ، يعنى سواء قلنا : إنه الطاعات كلها ، أم قلنا : إنه التصديق ، بل القول بقبوله للزيادة والنقصان منصوص

(١) ساقط من المطبوعة . (٢) زيادة من شرح النووى ١ / ١٤٨ .

(٣) زيادة من النووى . (٤) فى المطبوعة : لا تعزيمهم ، وفى د : لا تعزيرهم ،

وما أثبتناه من : ج ، النووى . (٥) فى النووى : يتشكك . (٦) فى النووى : ما منهم .

الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه في كتاب «الإبانة» في الفصل الثابت منها عنه ، الذى نقله الحافظ الكبير الثقة الثبت أبو القاسم ابن عساكر في كتاب «تبيين كذب المفتري» وهو الكتاب الذى يعتمد على نقله الأشاعرة ، ونصه : « وأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص »^(١) . انتهى نص الشيخ أبي الحسن ، الثابت بنقل ابن عساكر .

فبان بهذا ووضح أن القائل بالتصديق لا يُنكر التجزئى ، وأن من نسب النووى إلى أنه خرّق الإجماع ؛ حيث جَمَعَ بين القول بالتصديق والتجزئى فقد أخطأ ، وأن ما قاله النووى هو قولُ الأشعرى نفسه .

وأقول : قد صرّح بالزيادة والنقص من أصحاب الأشعرى الذين يرون تبديع من خلفه ثلاثة : محدث ، ومتكلم ، وصوفى . وهم : البيهقى ، والأستاذ أبو منصور البغدادى ، وأبو القاسم القشيرى ، وهؤلاء من عمدة الأشاعرة ، وهؤلاء وإن لم يُصرّحوا بأن الإيمان مع قبوله للتجزئى هو التصديق ، فهو ظاهر كلامهم ، وأتباعهم لشيخهم ، وقد صرّح به من جماعتهم : الآمدى ، والنووى ، والهندى ، وأشار إليه الغزالى ، وصرّح باختياره الشيخ الإمام الوالد ، لأنه في الحقيقة الاحتمال الثانى الذى اختاره من الاحتمالات الأربعة التى قدّمناها عنه .

فإن قلت : لا ريب فى أنه متى أمكن القول بالتجزئى ، مع القول بأنه التصديق ، فهو الأظهر لاجتماع مدلول اللمنة وقول السلف وقول الخلف عليه ، ولكن الشأن فى إمكان ذلك ، وقول قائله : لا يشك عاقلٌ فى أن إيمان الصديق ليس كإيمان آحاد الناس . حقٌّ ، وفرق بين إيمانٍ ثبت ورسخ وصار لا يقبل تزلزلاً ، وإيمانٍ بخلافه ، لكن ذلك القدر الزائد على الاعتقاد الجازم ، من انشراح الصدر ، وطمأنينة القلب ، والرسوخ الذى لا يعتره شك إن كان داخلاً فى مسمى الإيمان لزمكم تكفيرٌ من لم يصل إليه ،

وإرافة دمه ، وهذا لا يقول به عاقل ، ولا كفر أحدٌ من لم ينته إلى درجة الصديق في الإيمان ؛ بل اكتفى بالاعتقاد الجازم من الخلق ، وإن لم يصلوا إلى هذا الحد ، وإن لم يكن داخلاً فهو خارج ، وذلك القدر الذي حصل به الإيمان ، وعصمة الدم لم يقبل تجزياً ، فلاح بهذا أنه لا يشك عاقل في أن كثيراً من المؤمنين وصلوا إلى حقيقة الإيمان ، وما وصلوا إلى درجة الصديق رضى الله عنه .

قلت : هذا تشكيكٌ قوىٌ جداً ، وعنده يقف الذهن الصحيح ، ولعل الله يكشف لنا عن غطائه ، ويبين لنا وجه الصواب بجميل فضله ، وجزبل عطائه .
والذي كان منتهى قصدنا تبين أن من قال بأنه التصديق لا يجزم عليه القول بإنكار التجزئى ، ومخالفة السلف .

وما جزم القول بأن التصديق لا يقبل التجزئى ، وباح به ، ولم يتكتمه إلا ابن حزم في كتابه « الملل والنحل » فقال : التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن أن يكون فيه زيادة ولا نقص البتة ، وأطال في ذلك ، ثم شتت بعد ذلك وقبله على الشيخ أبي الحسن الذى نزل كلام السلف أحسن تنزيل ، وردّه إلى التحقيق بأدق سبيل ، وبيننا أنه مع قوله بأنه التصديق يقول بالتجزئى الذى دلّ عليه قوله تعالى : ﴿ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ (٢) وكثير من الآيات والأحاديث ، واعترفنا بعد ذلك كله بصعوبة هذا السؤال .

فإن قلت : صعوبة هذا السؤال معارضة بصعوبة قول السائلين : لو لم يقبل التجزئى لساوى إيمان الصديق آحاد البشر ، وهذا في النفس منه حسيكة لا يفصل درتها إلا صافى الأذهان .

قلت : لا شك في أن في هذا تهويلاً عظيماً ، ومعاذ الله أن يحجر مسلم على القول

باستواء الإيمانيين ، غير أننا نقول لمن زعم أن الإيمان يزيد وينقص ، وأنه خصال كثيرة :
أليس أن التصديق مقدّم هذه الخصال ، إذ لم يختلف أهل الحلّ والعقد من المسلمين في أن
الاعتقاد الجازم المقرون بالتلفظ بالشهادتين لا بدّ منه ، وإنما اختلفوا في انضمام قدرٍ
زائد إليه من بقيّة الطاعات ، فهذا التصديق الذي هو بعض الإيمان عندك ، وكلّه عند
آخرين هل يزيد وينقص أو لا ؟ إن قلتم : لا ، وهو ما صرح به ابن حزم ، فالسؤال علينا
وعليكم واحد ، إذ يقال : كيف يكون تصديق آحاد الناس مثل تصديق الصديق ؟
وإن قلتم : يزيد وينقص ، فقد اعترقتم بأن التصديق قابلٌ للتجزّي ، وهو ما قاله الأمدى ،
والنوى ، والهندي ، ومن ذكرناه ، فتعيّن القول به ، وأن يفوض أمر هذا الإشكال
الذي اعترض به في طريقه إلى الباري سبحانه وتعالى ، ونضرع إليه في حله ، فبإرشاده
وهديّه تتضح المشكلات ، وهو المسؤول أن يوفّقنا لجميع الطاعات . وما كان المقصود
إلا تبين تقارب مذهب الشيخ والسلف ، مع رجوع الخلاف في الحقيقة لفظيا كما بيناه ،
وسهولة أمره في نفسه .

فإن قلت : هل زعم السلف أن كلّ طاعة إيمان ؟

قلت : هو ظاهر كلامهم ، ومن ثمّ قالوا إن الإيمان يزيد وينقص ، وقال البخاري
« باب أداء الخمس من الإيمان » وذكر حديث وفد عبد القيس ، وكذلك اقتضاه كلامهم
عند الكلام على حديث « الإيمان يُضعُ وسبعون شعبةً » .

وذلك فيما أخبرنا به أحمد بن علي الحنبلي بقراءتي عليه ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله
ابن الشيخ أبي عمر ، قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل حضوراً ،
أخبرنا عبد الرحمن بن علي بن المسلم الخرقى^(١) ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين الموابي ،

(١) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بيع الخرق

والثياب . الباب ١ / ٣٥٦ ، وانظر المشته ٢٢٦ .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن أبي الفراتي النيسابوري ، أخبرنا جدّي الإمام الزاهد أبو عمر أحمد بن أبي ، أخبرنا أبو منصور ظفر ، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن علي بن مُحَرَّرِ القاضي ببغداد ، حدثنا محمد بن يوسف بن الطَّبَّاع^(١) ، حدثنا محمد بن مُصَعب ، حدثنا الأوزاعي ، عن محمد بن عَجَلان ، عن سَعِيد بن أبي سَعِيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ يَضَعُ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً ، أَكْبَرُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَصْغَرُهَا إِطَاةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

وأخبرناه محمود بن خليفة المَنبِجِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر ابن إبراهيم النخاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ غير مرة ، أخبرنا أبو المكارم أحمد ابن محمد [بن محمد]^(٢) اللبّان ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد ، أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مَخْلَد الجوهري المعروف بابن مُحَرَّم ، حدثنا أحمد ابن إسحاق ، حدثنا أبو سَلَمَةَ ، حدثنا حمّاد ، وهمام قالا : عن سهيل بن أبي صالح .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن نُبَاتَةَ الحدّث بقراءة عليهما قالا : أخبرنا علي بن أحمد الغرّافي^(٣) أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القطيبي ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخَلِّ ، أخبرنا الحسين بن علي بن أحمد بن البُسْرِيّ البُنْدَارِ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبّار السُّكْرِيّ ، قُرِيّ علي أبي عليّ إسماعيل ابن محمد الصَّفّار وأنا أسمع ، حدثنا عباس بن عبد الله التُّرْتُقيّ ، حدثنا محمد بن يوسف ، عن سُهَيْلان ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي

(١) بفتح الطاء والباء الموحدة المشددة وفي آخرها عين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل السيوف . الباب ٢ / ٧٩ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في ج ، د . (٣) في الأصول : العراقي ، وقد تقدم في ١٢٣

هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

أخرجه البخاري^(١) عن عبد الله بن محمد الجُمَيْيِّ ، عن أبي عامر العقَدِيِّ ، عن سليمان ابن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، به .

ومسلم^(٢) عن عُبيد الله بن سعيد ، وعبد بن حميد ، كلاهما عن أبي عامر العقَدِيِّ ، به . وعن زهير بن حرب ، عن جرير ، عن سهيل ، عن عبد الله ، به .

وأبو داود^(٣) عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، عن سهيل ، به .
والترمذِيُّ عن^(٤) أبي كريب ، عن وكيع ، عن سُفيان ، عن سهيل ، به . وقال حسن صحيح .

والتسائِيُّ عن^(٥) محمد بن عبد الله الحرَّمِيِّ^(٦) ، عن أبي عامر العقَدِيِّ ، به . وعن

(١) صحيحه في (باب أمور الإيمان من كتاب الإيمان) ٩ / ١ ، وفيه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٢) صحيحه في (باب بيان عدد شعب الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٦٣ ، من طريقين ، ولفظ الأول : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .
ولفظ الثاني : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٣) سننه في (باب رد الإرجاء ، من كتاب السنة) ٢ / ١١٤ (٤) جامعه في (باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٢ .

(٥) رواه التسائِيُّ في سننه بالطرق الثلاثة في (باب ذكر شعب الإيمان من كتاب الإيمان وشرائعه) ٢ / ٢٦٩ . (٦) بضم الميم وفتح الخاء وكسر الراء المشددة وفي آخرها ميم . هذه النسبة إلى الحرَّم ، وهي محلة ببغداد . الباب ٣ / ١٠٩ ، والمعر ٥٧٧ .

أحمد بن سليمان ، عن أبي داود الحفري^(١) ، وأبي نعيم ، كلاهما عن سفيان ، به . وعن يحيى بن حبيب بن عربي ، عن خالد بن الحارث ، عن ابن عجلان ، عنه ببعضه : « الأحياء من الإيمان » .

وابن ماجة^(٢) عن علي بن محمد الطنائفسي ، عن وكيع ، به . وعن عمرو بن رافع عن جرير ، به . وعن أبي بكر بن أبي شئبة ، عن أبي خالد الأحمر ، عن ابن عجلان ، نحوه .

فإن قلت : فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » الحديث ؟ قلت : كأنها أعظم الأركان ، وإلا فالجهاد من أفضل الطاعات وليس منها .

فإن قلت : فسا تقولون في قوله تعالى في سورة آل عمران^(٣) ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفي سورة المائدة^(٤) : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

قلت : قد تدرت عليهما حال التلاوة ولم أجد أحداً ذكرهما ، وهما مما قد يستأنس بهما القائل بأن الإيمان التصديق بالقلب ؛ وذلك لأنه لما كان الإيمان لا يطلع عليه إلا صاحبه ومن يكشف له أخبروا به عن أنفسهم ، ولما كان الإسلام يُطلع عليه استشهدوا عليه ، بخلاف الإيمان إذ لا يمكن الشهادة على ما في الضمير ، ولو كان الإيمان للأفعال الظاهرة ؛ لقالوا : واشهد بأننا مؤمنون .

(١) بفتح الحاء والفاء ، وفي آخرها الراء . هذه النسبة إلى محلة بالكوفة يقال لها الحفري . الباب ١ / ٣٠٧ . (٢) سننه بالطرق الثلاثة في (باب في الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٢٢ . (٣) آية ٥٢ . (٤) آية ١١١ .

ونظير ذلك ما في سنن أبي داود وجمع الترمذى^(١) بإسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿اللَّهُمَّ مِنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَيَّ الْإِيمَانَ﴾ فانظر كيف طلب في وقت الحياة ، وهو صالح للأعمال ما يناسبه من الإسلام ، وفي وقت الوفاة ، وهو لحظة الموت ما لا يتأتى معه أعمال الجوارح ، بل تنفس الحضور والاعتقاد وهو الإيمان ، وتأمل مواقع كلام الله ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما يشتمل عليه من الإشارة ، وكيف إصابتها المفصل .

أخبرنا محمد بن محمد بن عمر بن شاه بن أبي بكر الحمداني قراءة عليه وأنا أسمع ، قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الخشوعي^(٢) سماعاً ، وإسماعيل الجيزوي^(٣) إجازةً قالاً : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأصفهاني ، أخبرنا الحسين بن محمد الحناني^(٤) حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدمشقي^(٥) ، حدثنا أحمد ابن إبراهيم البوشنجي ، حدثنا أبو ضمرة ، عن عبد الله بن يرقا ، عن عبد الرحمن ابن فروخ ، عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَدَلَّ بِهِ لِسَانَهُ وَاطْمَأَنَّ بِهَا قَلْبُهُ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ » .

(١) أبو داود في (باب الدعاء للميت من كتاب الجنائز) ٤٥ / ٢ ، والترمذى في (ما يقول في الصلاة على الميت من كتاب الجنائز) ١٩٠ / ١ . (٢) هو أبو طاهر بركات ابن إبراهيم الخشوعي السند ؛ لأن جده الأعلى كان يؤم الناس فتوفى في الحراب ، فسمى الخشوعي . تاج العروس (خ ش ع) ، وشذرات الذهب ٣٣٥ / ٤ ، وفيه : ... أكثر عن هبة الله بن الأصفهاني . (٣) في المطبوعة : الحدوى ، وفي د : الجدوى ، والثبت من : ج ، المشته ١٨٣ . (٤) بكسر الحاء ، وفتح النون المشددة وبعد الألف ياء تحتهما نقطتان ، هذه النسبة إلى بيع الحناء . الباب ٣٢٣ / ١ ، وانظر الشته ١٣٠ .

(٥) بفتح الدال والعين المشددة ، يقال هذا لمن يدعو كثيراً . الباب ٤٢٠ / ١ .

ليس لعبد الرحمن بن فروخ ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه شيء في الكتب الستة .

أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي القاضي ، وأبو بكر محمد بن عبد الغني ابن محمد بن أبي الحسن الصعبي ، وعبد المحسن بن أحمد بن محمد الصابوني ، وأحمد بن أبي بكر ابن طي الزبيرى ، قراءة عليهم وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، وأبو العباس أحمد ابن علي بن الحسن الحنيلي بقراءة عليه بدمشق ، وأبو الفتح محمد بن محمد الميدوي بقراءة عليه بالقاهرة ، قال عبد الغفار ، وعبد المحسن ، وأحمد بن أبي بكر : أخبرنا المعين ، وابن علان^(١) زاد ابن الصابوني : وابن عزون ، وقال الصعبي : أخبرنا إسماعيل بن صارم ، وقال الجزري : أخبرنا خطيب مرّدا ، وقال الميدوي : أخبرنا ابن علان^(١) ، قالوا جميعا : أخبرنا أبو بصير ، أخبرنا مرشد بن يحيى ، أخبرنا ابن حمصة ، أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا عمران ابن موسى بن حميد الطيب ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثني الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى [عن أبي عبد الرحمن]^(٢) المَعَارِي^(٣) ، عن أبي عبد الرحمن الحنيلي^(٤) ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُصَاحُّ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجْلًا^(٥) كُلُّ سِجْلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَلَيْكَ عَذْرُ

(١) في ج : ابن علاق . (٢) ساقط من الأصول ، وهو من الترمذي ١٠٦ / ٢ .

(٣) في ج : المغاري ، وفي د : الغافري ، والمعارفي بفتح الميم والعين وبفتح الألف فاء

مكسورة وراء ، هذه النسبة إلى المغافر بن يعفر بن ملك (من قحطان) . الباب ٣ / ١٥٤ .

(٤) في الأصول : الجلي ، وهو خطأ ، والجلي بضم الحاء المهمله والباء الموحدة ، منسوب

إلى حى من اليمن . الباب ١ / ٢٧٥ . (٥) السَّجِّلُ : السَّجِّلُ للكتاب . القاموس

أَوْ حَسَنَةً؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا تَظْمُ عَلَيَّكَ ، فَيُخْرِجُ لَهُ بِلِطَافِهِ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِلِطَافَةُ مَعَ هَذِهِ السُّجَّلَاتِ ! فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ . قَالَ : فَتَوَضَّعُ السُّجَّلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِلِطَافَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السُّجَّلَاتُ ، وَتَقَامَتِ الْبِلِطَافَةُ . » .

رواه الترمذى^(١) عن سُوَيْدِ بْنِ نَصْرٍ ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الليث بن سعد بحو ما روينا .

فتقل البِلِطَافَةُ رَبِّمَا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ كَفَرَّتَا تِلْكَ الْمَاصِي ، وَلَيْسَ بِبِدْعٍ وَلَا مُسْتَكْبَرٍ عَلَى كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْمَلَ الشَّهَادَتَيْنِ مَكْفُرَتَيْنِ لِلْمَاصِي الْمَاضِيَةِ . وَسَيَأْتِي مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ وَرَبِّمَا كَفَرَّتِ الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ الْمُسْتَقْبَلَةَ ، أَلَا تَرَى إِلَى أَهْلِ بَدْرِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَلَّ اللَّهُ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ : أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » ..

وفي حديث أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرة : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

(١) جامعه في (باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٢) البخارى في (باب جهر الإمام بالتأمين من كتاب الأذان) ١٩٨/١ ، (باب التأمين من كتاب الدعوات) ١٠٦/٨ . ومسلم في (باب التسميع والتحميد والتأمين من كتاب الصلاة) ٣٠٦/١ ، ٣٠٧ .

وفي صوم عرفة أنه يكفر السنة التي قبله والتي بعده .

وفي عاشوراء أنه يكفر التي قبله .

وفي صلاة الجمعة ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ آتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ خُطْبَتِهِ ثُمَّ يُصَلِّيَ مَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » .

وفضل ثلاثة أيام ، وحديث الإسلام يهدم ما قبله ، والحج يهدم ما قبله ، والعمرة يهدم ما قبلها صحيح .

وروى الطبراني في « كتاب الدعاء » من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، أنه قال : قلت : يا رسول الله : علمني عملاً يقربني من الجنة ويباعدني ^(١) من النار ، فقال : « إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فاعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا تُشْرُؤُكُمْ لَهَا » ، قلت : يا رسول الله ، لا إله إلا الله من الحسنات ؟ قال : « هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ » .

وهذا الحديث أصله حديث « أتبع السيئة الحسنة تمحها » إلا أن هذه الزيادة مع لفظ المحو في حديث « وَأَتَبِعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحَّهَا » مما يدل على ما ذكرناه ، مع أننا نعلم أنه لا بد من تعذيب بعض العصاة ضرورة ، وورد الخبر الصادق به ، وربما وقع هذا لبعض الأفراد دون بعض فضلاً منه سبحانه وإحساناً ، ولعل هذا المسكين لما رأى معاصيه قد تكاثرت وازمحت حسناته بالنسبة إليها ، حصل له من الكثرة والتدلل والافتقار ما كان سبباً لورود هذا الإنعام عليه ، جبراً لكسره .

وقد أخبرتنا فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر بقراءة عليهما بقاسيون ^(٢) ،

(١) في المطبوعة : ويعدني ، والثبت من : ج ، د . (٢) قاسيون : جبل مشرف

على دمشق . مرصد الاطلاع ١٠٥٧ .

أخبرنا محمد بن عبد الهادي بن يوسف إجازةً ، أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري^(١) كتاباً ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصفار ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، قال : قال لي الزهري : لَأُحَدِّثُكَ^(٢) بمحدثين عجيبين : أخبرني محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بِنَبِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَإِنَّهُ لَيُنْفِثُنِي عَلَى رِجْلِ رَبِّي لِيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا . قَالَ : فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَرْضِ : أَدَّى مَا أَخَذَتْ ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ يَا رَبِّ ، أَوْ قَالَ : خَافْتُكَ . فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ » .

قال : وحدثني محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : « دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطْتَهَا ، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا هِيَ أُرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ^(٣) الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ^(٤) » .

أخرجهما مسلم^(٥) عن محمد بن رافع ، وعبد بن محمد ، عن عبد الرزاق .

ويذكر هنا حديث أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي الدرداء : « نَادَى فِي النَّاسِ ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

وأخبرني أبي تميمه الله برحمته ورضوانه ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا حسن ابن حسين الأنصاري ، أخبرنا أبو الحسن علي ابن أبي عبد الله بن المقير ، عن أبي الفضل

(١) بكسر الألف ، وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها . الباب ١ / ١٩ ، وانظر المشبه ٣ . (٢) في مسلم ٤ / ٢١١٠ : ألا أحدثك . (٣) خشاش الأرض : هوائها وحشراتهما ودوابها وما أشبهها . (٤) في مسلم : « حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً » . (٥) أخرج مسلم الحديثين في صحيحه (باب في سعة رحمة الله تعالى من كتاب التوبة) ٤ / ٢١١٠ .

محمد بن ناصر السَّلَامِيّ الحَافِظُ ، عن القَاضِي أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ الخَلَعِيّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النُّحَّاسِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو المَدِينِيّ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ مُهِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي البَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيَمْدُبْنِي عَدَابًا لَا يَمُدُّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ . قَالَ : ففَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدَّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ ، فَفَقَرَّ لَهُ . »

رواه النَّسَائِيّ^(١) عن كَثِيرِ بْنِ عُبيدٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ ، عن الزَّيْديّ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن مُهِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، به .

ورواه ابن ماجه^(٢) عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، وإِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ ، عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ .

فهَذَا المَسْرُوفُ عَلَى نَفْسِهِ قَدْ نَفَعَتْهُ خَشِيَّتُهُ ، وَأَتَتْ عَلَى ذَنْبِهِ فَحَقَّقَتْهَا . وفي الحديث شَاهِدٌ لِأَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ مَكْفُرَاتَانِ :

وذلك فيما أَخْبَرَنَا به أَبُو الفَضْلِ ابْنُ الضَّيَّاءِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الخَبَّازُ قِرَاءَةً عَلَيْهِمَا وَأَنَا أَسْمَعُ ، قَالَ الأَوَّلُ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ مَكِّيٍّ ، وَقَالَ الثَّانِي : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَبَّهَانَ سَمَاعًا ، إِلا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : حَضُورًا ، أَخْبَرَنَا ابْنُ طَبْرَزَدٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الحَصِينِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ المَرْوَزِيِّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الحَافِظُ ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ

(١) سننه في (باب أرواح المؤمنين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٢٩٤ .

(٢) سننه في (باب ذكر التوبة من كتاب الزهد) ٢ / ١٤٢١ .

ابن الأسود ، حدثنا عمرو العنقزي^(١) ، حدثنا مبارك بن حسان ، عن عيسى بن ميمون ، عن أبي المتمر ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أحدنا ، فقال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وقال أحمد بن هارون : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أحدنا .

ليس هذا الحديث من رواية الصديق رضي الله عنه في شيء من الكتب الستة .

وفيما أخبرنا به محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتي عليه ، أخبرنا الشيخان : أبو محمد سعد الخير بن عبد الرحمن بن أبي الفرج النابلسي ، وأبو الفضل يوسف بن محمد الشافعي ، قال سعد الخير : أخبرنا زين الأمانة أبو البركات الحسن بن محمد بن عساكر ، أخبرنا محمد ابن حمزة السامي ، أخبرنا جدّي أبو الحسن علي ، والشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني ، قالوا : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي نصر ، وقال يوسف : أخبرنا أبو طالب محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر ، أخبرنا والدي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين المواريني ، والشريف أبو القاسم الحسيني ، قالوا : أخبرنا ابن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر يوسف بن القاسم الميائنجي^(٢) ، أخبرنا أبو يعلى أحمد ابن علي بن المثنى الموصلي الحافظ ، حدثنا عمرو بن الضحّاك بن مخلد ، حدثنا أبي ، حدثنا مستورد أبو عباد الهنائي^(٣) ، حدثنا ثابت ، عن أنس ، قال : جاء رجل إلى النبي

(١) بفتح العين وسكون النون وفتح القاف وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى العنقر ، وهو الريحان . الباب ٢ / ١٥٦ . (٢) بفتح الميم والياء وسكون الألف وفتح النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى ميانج ، موضع بالشام . الباب ٣ / ١٩٧ . (٣) بضم الهاء وفتح النون وابد الألف ياء مشناة من تحتها ، هذه النسبة إلى هناة بن مالك (بطن من الأزدي) الباب ٣ / ٢٩٤ ، وفي المشته ٥٨٧ : مستور بن عباد الهنائي .

صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ما تركتُ حاجةً ولا داجةً^(١) إلا قد أتيتُ ؛ قال : « أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » قال : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ » .

لم يخرج لستورد ، عن ثابت ، عن أنس في الكتب الستة شيء .

وبهذا الإسناد إلى أبي يعلى ، حدثنا الحسن بن شبيب .

ح : وأخبرتنا فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيسى الدبائهي^(٢) ، وفاطمة بنت إبراهيم ابن عبد الله بن أبي عمرو ، وأحمد بن علي الجزري ، قراءةً على الأولين وأنا أسمع ، وبقرآتي على الثالث ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خايل ، قالت الأولى : سمعنا ، وقال الآخزان : حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن الحرقي ، أخبرنا أبو الحسن المواريني ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي المازني ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي المؤذن ، أخبرنا أبو شيبه بمصر ، حدثنا عبد الله بن مطيع ، قال الحسن بن شبيب ، وعبد الله بن مطيع : حدثنا هشيم ، حدثنا السكوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : قلتُ يا رسول الله ! ما نجاة هذا الأمر الذي نحن فيه ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فَهِىَ لَهُ نَجَاةٌ » .

اللفظ لرواية أبي يعلى . وسئل الدارقطني عن هذا الحديث ، فقال : رواه عبد الله بن مطيع ، والحضر بن محمد بن شعاع ، والحسن بن شبيب ، عن هشيم ، عن كوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر . ورواه أحمد بن منيع ، عن هشيم ، عن كوثر ،

(١) أى : ما تركت شيئاً دعيتى نفسى إليه من المعاصى إلا وقد ركبتة . وداجة إتباع
لحاجة . النهاية ١ / ٤٥٦ . (٢) دباها : قرية من أعمال بغداد . مرصد الاطلاع ٥١٢ .

عن نافع مرسلًا ، عن أبي بكر ، وشك في ابن عمر . وعند أحمد^(١) يرويه مرسلًا بلا شك . انتهى كلام الدارقطني^(٢) .

وأخبرنا الحافظ أبو الحجاج المزيّ كتابه ، أخبرنا أبو الفرج بن قدامة ، وأبو الحسن ابن البخاري ، وزينب بنت مكّي ، قالوا : أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري ، أخبرنا أبو محمد الجوهرى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الشخير ، حدثنا إبراهيم بن محمد السكندى ، حدثنا فضل بن يعقوب الجزرى ، حدثنا محمد بن يزيد ، أخبرنا رُوّح بن القاسم ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبي يحيى ، عن ابن عباس ، قال : جاء رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أحدهما يطالب صاحبه بحق ، فسأل الطالب البيّنة ، فلم تكن له بيّنة ، خاف الآخر بالله الذى لا إله إلا هو ما له على حق . قال : فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبر أنه كاذب ، فقال : «أَعْطِهِ حَمَّهُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّرَتْ عَنْكَ يَمِينُكَ بِقَوْلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» .

رواه أبو داود ، والنسائى من حديث أبي الأحوص ، وغيره ، عن عطاء بن السائب مطولا ومختصرا .

أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم القدسية قراءة عليها وأنا أسمع ، فى شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبعمائة ، عن أبي محمد عبد الخالق بن الأنجب ابن المعمّر النشميرى ، أخبرنا أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن شاتيل الدبّاس^(٣) ببغداد ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الدورى ، باتتقاء الحافظ أبى عامر

(١) فى الطبوعة : وعند أحمد بن منيع ، والمثبت من ج ، ذ . وقد تقدمت رواية الإمام أحمد لعنى هذا الحديث فى ٩٢ . (٢) بعد هذا فى ج ، د زيادة : يذكر هنا حديث من مسند أحمد .

(٣) بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة ، وفى آخرها سين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل الدبّس أو يبيعه . الباب ١ / ٤٠٨ .

محمد بن سَمْدُونِ بْنِ مُرَجِّى الْعَبْدَرِيِّ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّيرَازِيِّ ، أَخْبَرَنَا عبيد الله بن أحمد المَقْرِي ، حَدَّثَنَا نصر بن القاسم أبو الليث الفرائِضِيُّ ، حَدَّثَنَا عبيد الله ابن عمر القَوَارِيرِيُّ ، حَدَّثَنَا يزيد بن زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إسحاق ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عطاء بن يزيد ، عَنْ عبيد الله بن عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ ، عَنْ الْمُقدَادِ ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا ضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ ، فَقَطَعَ يَدِي ، ثُمَّ لَادَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَتَبَلَّهُ ؟ قَالَ : « لَا » مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، وَيَكُونَ مِثْلَكَ قَبْلَ أَنْ تَفْعَلَ مَا فَعَلْتَ » .

هذا حديث صحيح ، من حديث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهْرِيِّ . أخرجه الشيخان^(١) في صحيحهما من طرق شتى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام بن حَنَّانِ التَّلِيَّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصِ عُمَرَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ عَوَّةَ سَمَاعًا .

ح : وَأخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَزْرِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ مَرَّةً ، وَقِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ أُخْرَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ خَطِيبَ مَرْدَا حَضُورًا فِي الْخَامِسَةِ ، وَابْنُ عَوَّةَ الْمَذْكُورَ إِجَازَةً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَيْبَةُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْبُوصَيْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ يَحْيَى ابْنُ الْمُشَرَّفِ بْنِ عَلِيٍّ التَّمَّارِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَمِيدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَفِيسِ الْمُقْرِيِّ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ^(٢) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بُدْدَارٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ

(١) البخارى فى (باب حديثى خليفة ، من كتاب المنازى) ١٠٩ / ٥ ، ومسلم فى (باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٩٥ ، ٩٦ .
(٢) فى المطبوعة : الحسين ، والمثبت من : ج ، د .

ابن فيل الأسدي البالسبي الإمام بمدينة أنطاكية ، حدثنا الجوهرى ، حدثنا بشر بن المنذر ، عن الحارث ، عن عبد الله اليحصبي^(١) ، عن ابن حُجيرة ، عن أبي ذرٍّ ؛ يرفعه : أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوحٌ من ذهب مُصمّت ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم^(٢) يَنصَب ! عجبت لمن ذكر النار ثم يضحك ! عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل ! لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابن حُجيرة اسمه عبد الرحمن خَوْلاني^(٣) مصرية ، وليس هذا الحديث من روايته في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخارى ، أخبرنا ابن ظَبْرَد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصارى ، وأبو البدر الكرخى ، قالوا : أخبرتنا خديجة بنت محمد الشاهجانية ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي^(٤) ، حدثنا محمد بن يزيد ابن حُبَيْش^(٥) ، حدثنا محمد بن جعفر الخزوى ، عن المغيرة بن زياد ، عن الشعبي ، قال : قال ابن عباس : الكنز الذي ذكره الله في كتابه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾^(٦) [الكنز] لوح من ذهب مكتوب فيه : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب ! وعجبت لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها !

(١) بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد المهملة ، وقيل بضمها وكسر الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى يحصب ، وهي قبيلة من حمير . الباب ٣/٣٠٥ . (٢) في المطبوعة : كيف ، والمثبت من : ج ، د . (٣) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبمدها لام ألف وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى خولان بن عمر (من قضاة) الباب ١/٣٩٥ . (٤) بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى شيتين ، أحدهما بلد بفارس ، والثاني إلى لبس القلائس الدورقية . الباب ١/٤٢٨ ، وفي ج : عبید الله . (٥) في ج : خنیش ، وفي د : حنش . (٦) سورة الكهف ٨٢ . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن أحمد بن عبد الملك المقدسيّ ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلَاجِب ، أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر الأزَمَوِيُّ ، أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المِهْرَوَانِي (١) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الطُّشَيْبِيّ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأَصَمّ ، قال : سمعت الحسن بن إسحاق بن يزيد العطار ، يقول : كنا خارجين من مصر إلى إفريقية في البحر ، فركدت علينا الريح فأرسلنا إلى موضع ، يقال له : اسطرون ، وكان معنا صبي سَقَلَبِيّ ، يقال له : أيمن ، وكان معه شِصٌّ يصطاد به السمك ، قال : فاصطاد سمكة نحوًا من شبر أو أقل ، قال : وكان على ضفة أذنها اليميني مكتوب : لا إله إلا الله ، وعلى قذالها وضفة أذنها اليسرى : محمد رسول الله . قال : وكان أين من نقش على حجر . قال : وكانت السمكة بيضاء ، والكتاب أسود ، كأنه كتاب بحجر . قال : فقدناها في البحر ، ومنع الناس أن يتصيدوا من ذلك الموضع ، حتى أوغلنا .

وذكر الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الدَّيْلَمِيّ في كتاب « الفردوس » الذي أصله لوالده الحافظ شيرويه : أن ابن لال (٢) قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن مسعود الزَّاهِد القُرَوَيْبِيُّ ، قال : حدثنا عبد الله بن زياد البغداديّ ، حدثنا علي بن عاصم ، عن محمد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضِ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مَكْتُوبَاتٍ بِالذَّهَبِ ؛ الْأَوَّلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَالثَّانِي : وَجَدْنَا مَا قَدَّمْنَا وَرَمَيْنَا مَا أَكَلْنَا وَخَيْرْنَا مَا تَرَكَْنَا ؛ وَالثَّلَاثُ : أُمَّةٌ مُدْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ » .

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى مِهْرَوَان ، وهي ناحية مشتملة على قرى مِهْمَذَان . اللباب ٣/١٩٣ .

(٢) بلامين بينهما ألف ، ومعناه : أخرس ، وهو الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد

الهمداني . شذرات الذهب ٣/١٥١

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا المشايخ أبو الحسين علي بن محمد اليونيني ، ومحمد بن أبي العز بن مُشَرَّف ، وست الوزرا التَنُوخِيَّة ، وأحمد بن عبد النعم الطَّوَسِي ، قال الثلاثة الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك الزَّيْدِي ، وقال الرابع : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم الجوهري الحلبي قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي ، أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، قالوا : أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، أخبرنا أبو الحسن مكِّي بن منصور بن محمد بن علان ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحَرَشِي^(١) الحَبْرِي بنيسابور ، حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب بن يوسف الأصب ، أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي المؤدِّن ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا ابن عَيَّيْتَةَ ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(٢) قال : لا أَذْكَرُ إِلَّا ذُكِّرْتَ مَعِيَ ؛ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .

قال الشافعي رضي الله عنه في « الرسالة » : يعني والله أعلم : ذكروه عند الإيمان بالله ، والأذان ، ويحتمل ذكروه عند تلاوة الكتاب ، وعند العمل بالطاعة ، والوقوف عن المعصية^(٣) .

قلت : وقد روينا ما ذكره مجاهد مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما حدث به جبريل عن ربه تعالى في كتاب « الترغيب والترهيب » .

(١) بفتح الحاء والراء وفي آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى بني الحريش بن كعب .

اللباب ١ / ٢٩٢ ، وانظر المشتبه ١٤٨ . (٢) سورة الشرح ٤ .

(٣) في ج ، د : عند المعصية ، وما أبتناه في المطبوعة والرسالة ١٦ .

فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة آمنة من اختلال الأذهان واختلاجها ، ضامنة لمن يموت عليها حسن معاد الأنفس ومعاها ، كآمنة في القلب واللفظ ينطق بها ، والجوارح تمتشى على منهاجها . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، إمام التقوى ، وضياء سراجها ، وعلام الورى القائم بمجادة الخصوم وحجاجها ، وضريح الوعى إذا اطلختم الأمر بين ضياء الدين المستقيم وظلمات الشرك واعوجاجها .

أخبرنا أبو الحسن على بن الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش الحزومى ، قراءة عليه وأنا حاضر أسمع فى الرابعة ، أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن على القرشى سمعاً عليه ، أخبرنا أبو الفضل الغزنوى^(١) ، وأبو الحسن ابن أبى البركات الصوفى ، وزيد بن الحسن النجوى ، البغداديون ، قراءة على كل واحد منهم بافتراده ، قالوا : أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصارى .

ح : وأخبرنا المشايخ : الحدّث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن العطار ، وأبو الحسن على بن الغزّ عمر بن أحمد بن عمر بن أبى بكر المقدسى ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن الجوحى^(٢) ، وأبو العباس أحمد ابن الصلاح محمد بن أحمد بن بدر بن تبّع البعلّى ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحلّيم ابن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحلّيم بن أبى بكر بن رضوان الرقى الحنفى ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى اليسر ، وأبو محمد عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر الماكسينى^(٣) ورفيقه أبو العباس أحمد بن

(١) بفتح الفين وسكون الزاى وفتح النون وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى غزنة ، وهى مدينة من أول بلاد الهند. اللباب ١٧١/٢ (٢) بضم الجيم وقد يفتح . معجم البلدان ١٤٣/٢ . (٣) بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى ماكسين ، وهى مدينة بالجزيرة على الخابور. اللباب ٨٥/٣ .

سليمان بن عابد الماكسيني^(١) ، وأبو محمد عبد القادر بن بركات بن أبي الفضل المعروف
بابن القريشة^(٢) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن يوسف
ابن خطيب بيت الآبار^(٣) ، وأيوب بن محمد بن علوي السلمى التاجر ، وأبو الحسن علي بن
إبراهيم بن فلاح بن الإسكندري ، وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم
الإسكندري ، وأحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن أحمد بن السكيال ، وأبو الحسن علي
ابن أبي الفرج بن عبد الوهاب بن أحمد الشيرزي^(٤) ، وأبو العباس أحمد بن داود بن
عبد السيد بن علوان السلامي ، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز ، ومحمد بن سليمان
ابن أبي الحسن الدواعمي^(٥) ، ومحمد بن اتيك السكري ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن
أبي الفتح الحنبلي ، قراءة عليهم وأنا أسمع .

قال ابن أبي اليسر ، وابن تبيع ، وابن الجوحى ، وابن أبي الفتح ، وابن السكيال ،
والماكسيني ، ورفيقه ، والشيرزي : أخبرنا ابن البخاري .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن المطار : أخبرنا رشيد الدين محمد بن أبي بكر
العامري .

وقال ابن الخباز ، وابن المطار أيضا : أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الله بن أبي عصرون .

-
- (١) في المطبوعة : القريشية ، والمثبت من : ج ، د ، والدرر ٢ / ٣٨٩ ، وفيه : أبو محمد
عبد القادر بن أبي البركات بن القريشة . (٢) بيت الآبار : جمع بئر ، قرية يضاف إليها
كورة من غوطة دمشق ، فيها عدة قرى ، مرصد الاطلاع ٢٣٦ .
(٣) بكسر الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الراء وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى
شيرز ، وهي قرية كبيرة بنواحي سرخس . الباب ٢ / ٤٠ .
(٤) الدواعمي : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم في طريق نصيبين . مرصد الاطلاع
٥٤٢ ، وفي الدرر ٣ / ٤٤٦ : محمد بن سلمان بن أبي الحسن إمام الدولة وناظرها ، وفي د
أيضا : محمد بن سلمان .

وقال ابن المطار أيضا : أخبرنا القداد بن هبة الله القيسي .

وقال ابن الجوحى ، وابن تبع ، وابن الخباز أيضا ، والسلامي : أخبرتنا زينب بنت مكّي .

وقال ابن الخباز ، والسلامي ، وابن تبع ، وابن أبي الفتح أيضا : أخبرنا عبد الرحمن ابن الرزين أحمد بن عبد الملك المقدسي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن أبي اليسر أيضا ، وابن انقريشة : أخبرنا إسماعيل ابن إبراهيم بن أبي اليسر .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا : أخبرنا المؤمل بن محمد بن علي البالي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا ، وابن العزّ عمر : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر الهروي .

وقال ابن الخباز ، وابن القريشة أيضا ، والشكري : أخبرنا المسلم بن محمد بن علان .

وقال ابن نباتة : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحافظ أبي الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأماطي .

وقال ابن أبي الفتح أيضا ، والدولعي ، ومحمد بن الإسكندري : أخبرنا أحمد بن شيان ابن تغلب .

وقال ابن تيمية أيضا ، وابن علوي : أخبرنا أبو حامد محمد بن عبد النعم بن عمر بن عبد الله بن غدير بن القوأس (١) .

وقال ابن تيمية أيضا : أخبرنا يحيى بن منصور بن الصيرفي ، وعبد الرحمن بن سليمان ابن سعيد البندادي ، ويحيى بن عبد الرحمن بن نجم [الدين] (٢) الحنبلي .

وقال ابن الخباز أيضا ، وابن العزّ عمر : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر .

(١) في المطبوعة : ابن أبي الفوارس . (٢) ساقط من : ج ، د .

وقال ابن الخباز أيضا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم بن عيد ، ومحمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر ، وأحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي عَصْرُون ، وعبد الرحيم بن عبد الملك المقدسي ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي ، وفاطمة بنت الملك المحسن أحمد ، وست العرب بنت يحيى بن قاتماز .

وقال ابن العزيم عمر أيضا : أخبرنا حضورا ابن عبد الدايم ، وأحمد بن جميل المطم ، وإبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر^(١) .

وقال ابن خطيب بيت الآبار : أخبرنا يوسف ، ومحمد ابنا عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار .

وقال الرقي : أخبرنا سعيد بن المظفر القلاني ، وإسرائيل بن أحمد الطيب ، وأبو الفتح عمر بن حامد بن عبد الرحمن بن القوسي^(٢) .

قال ابن [أبي]^(٣) عمر ، وابن القوسي ، والهروي ، وابن أبي اليسر : أخبرنا الكندي ، وابن طبرزد .

وقال العزيم إبراهيم ، وابن جميل ، وابن الزين ، وابن الأتماطي ، والعامري ، والمؤمل ، وابن القواس ، وابن الصيرفي ، وابن عساكر ، وابن البغدادي ، وست العرب ، وفاطمة : أخبرنا الكندي وحده .

وقال ابن أبي عَصْرُون والمؤيد بن القلاني ، وابن الشيرازي ، وابن الحنبلي ، وابن خطيب بيت الآبار ، وبنت مكّي : أخبرنا ابن طبرزد وحده .

وقال المقداد^(٤) ، وإسرائيل : أخبرنا الحافظ عبد العزيز بن الأخضر .

وقال ابن أبي اليسر أيضا ، وابن عيد : أخبرنا شيخ الشيوخ عبد اللطيف .

(١) في ج ، د : أبو عمر . (٢) في ج : العوضى . (٣) زيادة من : ج .

(٤) في المطبوعة : البغدادي .

وقال ابن أبي اليسر أيضا : أخبرنا أحمد بن ترمس بن قرأ على .
وقال ابن عبد الدايم : أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزي ، وعبد الخالق بن فيروز ،
والمكرم بن هبة الله ، قالوا - وهم : ابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وعبد اللطيف ،
وابن فيروز ، وابن ترمس ، والمكرم ، والكندي ، وابن طبرزد - أخبرنا القاضي :
أبو بكر الأنصاري ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي حضورا ،
أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي البرزاز ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم
ابن عبد الله البصري ، حدثنا عبد الله بن مسلمة التميمي ، حدثنا سلمة بن وردان ، قال :
سمعت أنس بن مالك ، يقول : ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فقال : « آمين »
ثم ارتقى الثانية ، فقال : « آمين » ثم استوى عليه السلام ، فقال : « آمين » فقال أصحابه :
على ما أمنت يا رسول الله ؟ فقال : « أتاني جبريل ، فقال : يا محمد رغم أنف امرئ
ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت : آمين ، ثم قال : رغم أنف امرئ أدرك
والدعوى ، أو أحدهما فلم يدخلا الجنة ، فقلت : آمين ، ثم قال : رغم أنف امرئ
أدرك شهر رمضان فلم يغفر له » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولكن في الترمذي ^(١) من حديث سعيد التميمي ، عن أبي حمزة مرفوعا : « رغم
أنف امرئ ^(٢) ذكرت عنده فلم يصل على » الحديث .

وأخرج أبو حاتم في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث : صد رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنبر ، فلما رقى عتبة ، قال : « آمين » ثم لما رقى عتبة أخرى ، قال : « آمين »
ثم لما رقى عتبة ثالثة ، قال : « آمين » ثم قال : « أتاني جبريل ، فقال : يا محمد من

(١) جامعته في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ... من كتاب

الدعوات) ٢ / ٢٧١ . (٢) في الترمذي : رجل .

أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالْمَدِينَةَ
أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ . » .

ثم قال : في هذا الحديث دلالة على أن المرء يُستحب له ترك الانتصار لنفسه ، لاسيما
إذا كان ممن يُقتدى به ؛ وجه الدلالة أنه في المرتين الأوليين بادر إلى التأمين من غير أن
يقول له جبريل : قل آمين ، وفي الثالثة لم يُؤمّن حتى قال له : قل آمين ، ففألها امثالها ،
إذ أمره من أمر الله .

قالت : والظاهر أن جبريل بادر إلى قوله : « قُلْ آمِينَ » بحيث عقبها بقوله : « أَبْعَدَهُ
اللَّهُ » ليسبق تأمين النبي صلى الله عليه وسلم ، فلعل ذلك رفعة لشأن النبي ، ليكون المؤمن
على هذا الأمر هو الله تعالى ، لأن تأمين جبريل من قِبَلِ اللَّهِ تعالى ، وكأن الله تعالى قام عنه
بالتأمين ، ويجوز أن يكون الجامل على الأمرين مما كونه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم
لنفسه ، وإرادة تأمين الله تعالى عنه رفعة لشأنه صلى الله عليه وسلم .

وبه إلى أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرّز ، فلم يتبعه
أحد ، فمزح عمر فتبعه بِمِطْهَرَةٍ ، يعنى إداوة ، فوجده ساجداً في سرية ، فتنحى عمر ، فلما
رفع رأسه صلى الله عليه وسلم ، قال : « أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ رَأَيْتَنِي سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتَ ،
إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَانِي ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرًا ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ » .

رواه النسائي^(١) من حديث يزيد بن أبي مرهم ، عن أنس . وفيه : « وَحُطَّتْ عَنْهُ

عَشْرُ خَطِيئَاتٍ » .

(١) سننه في (باب الفضل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب السنو)

١٩١/١ . وفي الأصول : من حديث يزيد بن أبي مرهم ، وما أثبتناه من النسائي وميزان

الاعتدال ١٤٢/١ .

ومن حديث يزيد أيضاً ، عن الحسن ، عن أنس رضي الله عنه .
وروى بلفظ آخر من وجه آخر عن أنس :

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته فيما قرأته عليه ، أخبرنا أبو إسحاق بن الظاهري : أن
إبراهيم بن خليل أخبره ، قال : أخبرنا أبو الفرج الثقفى ، أخبرنا أبو عدنان ، والجوردانية
قالا : أخبرنا ابن ريدة^(١) ، أخبرنا أبو القاسم الحافظ ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبد الله بن مسلم
الجندي ساوري^(٢) ، حدثنا إبراهيم بن سلم بن رشيد الهجيمي^(٣) البصري ، حدثنا عبد العزيز
ابن قيس بن عبد الرحمن ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النَّفَاقِ
وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ » .

قال الطبراني : لم يروه عن حميد إلا عبد العزيز بن قيس ، تفرد به إبراهيم بن مسلم .
قلت : ليس هو في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش الخزومي كتابةً ، أخبرنا المين أحمد بن
علي الدمشقي سماً ، أخبرنا هبة الله بن علي البوصيري ، أخبرنا مُرشِد بن يحيى بن القاسم
المديني ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن

(١) في المطبوعة : زيدة ، وفي ج : ريدة ، والتصويب من المشتهة ٣٣٢ ، والبر ٣/١٩٣ ،
وفيه : أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ، راوية أبي القاسم الطبراني .

(٢) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المشناة من تحتها وفتح السين
المهملة بمد الألف والياء الموحدة بعدها واو وراء ، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان ،
يقال لها : جنديسابور . اللباب ١/٢٤٠ . (٣) بضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء تحتها
تقطتان وفي آخرها ميم ، هذه النسبة إلى محلة بالبصرة ، زلها بنو الهجيم (بطن من تميم) .

ابن عمر بن محمد بن سعيد البزار بن النحاس ، أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا إسحاق بن محمد القروي^(١) ، حدثنا أبو طلحة الأنصاري ، عن أبيه ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ عَشْرًا ، فَلْيُكْثِرْ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُقِلَّ » .
ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار سماعاً ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل الأصفهاني ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر التاجر ، أخبرنا أحمد بن الحسن الجيزي ، حدثنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عبيد بن أحمد ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

رواه ابن ماجه عنه^(٢) .

كما أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحبازة ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو التواء محمود ابن الزنجاني^(٣) حضوراً ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد السهروردي سماعاً ، أخبرنا أبو زرعة ظاهر بن محمد المقدسي ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسن المومني إجازةً ، إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه ، حدثنا بكر بن خاف أبو بشر ، حدثنا خالد بن الحارث ، عن شعبة ، عن عاصم

(١) بفتح الفاء وسكون الزاء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الجد (أبو فروة) .
اللباب ٢/٢١٠ . (٢) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/٢٩٤ . (٣) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، وهي مدينة على حد أذربيجان من بلاد الجبل . اللباب ١/٥٠٩ .

ابن عبّيد الله ، قال : سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّيَ عَلَيَّ ، فَلْيَقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْثُرْ » .

وقد ذكر الحافظ محب الدين الطبري هذا الحديث في أحكامه ، وعزاه إلى مسند ابن أبي شَيْبَةَ ، وكأنه لم يحضره وقت الكتابة كونه في ابن ماجه .

وأخبرنا أبي رحمه الله بقراءتي عليه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الطاهري بقراءتي أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار ، وفاطمة بنت عبد الله الجوردانية ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ربيعة ، أخبرنا سليمان ابن أحمد الحافظ ، حدثنا العباس بن الفضل الأَسْفَاطِيُّ^(١) البصري ، حدثنا إسماعيل بن أبي أُوَيْسٍ ، حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن عبّيد الله بن عمر ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن أبي طلحة الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

قال الطبراني : لم يروه عن عبّيد الله إلا سليمان ، تفرد به أبو بكر بن أبي أُوَيْسٍ .

قلت : وليس هو من حديث أنس ، عن أبي طلحة في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأَشْنَوِيُّ قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم سمعاً عليه ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، أخبرنا عبد الواحد بن علي بن فهد ببغداد ، أخبرنا أبو الحسن الحمّامِيُّ^(٢) المَقْرِي حَدَّثَنَا عبد الباقي بن نافع ، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شنج بن عميرة ،

(١) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء ، وبعد الألف الساكنة طاء مهملة ،

هذه النسبة إلى بيع الأَسْفَاطِ وعملها . الباب ٤٣/١ . (٢) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم الأولى ، هذه النسبة إلى الحمام الذي يغتسل فيه الناس ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمّامِيُّ المَقْرِي .

حدثني محمد بن هشام ، حدثنا محمد بن ربيعة الكِلَابِيُّ ، عن أبي الصباح النُمَيْرِيِّ ، حدثني سعيد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

أخرجه النَّسَائِيُّ في عمل اليوم والليلة ، عن الحسين بن حُرَيْثٍ ، عن وكيع ، عن سعيد بن سعد أبي الصباح^(١) ، عن سعيد بن عمير ، به .

وقد روى من طرق عدة مطولاً ومختصراً . والقدر المشترك في كل الطرق : أن من صَلَّى عليه واحدة صَلَّى اللَّهُ عليه عَشْرًا ، صلى الله عليه وسلم .

وأخبرنا جَدِّي أبو محمد عبد الكافي بن علي الشُّبَكِيُّ بقراءة أبي عليه وأنا حاضر ، أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن خطيب المِرْزَةِ سماعاً عليه ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طَبْرَزْدَ حضوراً ، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وأبو المواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك من مُلُوكِ الْوَرَّاقِ ، قالوا : أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري ، أخبرنا أبو أحمد بن النَطْرُوفِ ، حدثنا أبو خليفة ، حدثنا^(٢) عبد الرحمن بن سلام ، عن إبراهيم بن طَهْمَانَ ، عن أبي إسحاق ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُ مَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الْجَزْرِيِّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي في كتابه ، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السُّلَمِيِّ الحافظ ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الكَرْخِيُّ بمدينة السلام ، أخبرنا أبو علي

(١) في المطبوعة : عن سعيد بن شعبة وأبي الصباح . وأثبتنا ما في : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : حدثنا أبو خليفة بن عبد الرحمن .

الحسن بن أحمد بن شاذان بن البرّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد المعدّل السَّقَطِيّ ، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميثمون الحرّبيّ ، في المحرّم سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا الفضل بن زياد ، حدثنا عباد بن عباد المهلّبيّ ، عن سعيد بن عبد الله ، عن هلال بن عبد الرحمن ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب .

ح : وأخبرنا صالح الأشنويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن عبه الدائم ، أخبرنا الثقفىّ ، أخبرنا الأصمّهانيّ ، أخبرنا عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرويانيّ^(١) ، حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصّابونيّ ، إملاءً ، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدّيّ إملاءً ، أخبرنا أبو الوفاء المؤمّل بن الحسن بن عيسى الماسرجسيّ^(٢) ، حدثنا عمرو بن محمد بن يحيى العثمانيّ ، حدثنا عبد الله بن نافع ، عن ابن أبي فديك ، عن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمن بن سمرة القرظيّ ، قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم غداه فقال : « إني رأيت البارحة مجباً ؛ رأيت رجلاً من أمّتي أتاه ملك الموت ليقيض روحه ، فجاءه برّه بوالديه فمنعه . ورأيت رجلاً من أمّتي وقد بسط عليه عذاب القبر ، فجاءه وضوءه للصلاة فمنعه . ورأيت رجلاً من أمّتي قد اختوشته ملائكة العذاب ، فجاءته صلّاته فخلصته من بينهم . ورأيت رجلاً من أمّتي يلهث عطشاً كلما ورد حوضاً طرد ، فجاءه صومه رمضان فسقاه . ورأيت رجلاً من أمّتي والمؤمنون حلّقاً حلّقاً كلما أتى حلقة طرد ، فجاءه اغتساله من الجنابة فأجلّسه إلى جنبى . ورأيت رجلاً من أمّتي بين يديه ظلمة ،

(١) بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء آخر الحروف وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى رويان ، مدينة بنواحي طبرستان . الباب ١ / ٤٨٢ . (٢) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس (إسم جد) . الباب ٨٢ / ٣ .

وَمِنْ خَلْفِهِ ظُلْمَةٌ ، وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ ، وَهُوَ يَتَسَكَّمُ فِي الظُّلْمَةِ ، فَجَاءَهُ حُجَّهُ وَعَمْرَتُهُ
فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ . وَأَدْخَلَاهُ النُّورَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يُكَلِّمُ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ لِلرَّحِمِ ، فَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِّمُوهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ
وَاصِلًا لِرَحِمِهِ ، فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ ، وَكَانَ مَعَهُمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يَتَمَتَّى وَهَجَّ النَّارَ وَشَرَّرَهَا بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ ، فَجَاءَتْهُ صِدْقَتُهُ فَكَانَتْ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ
وَسِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ
حِجَابٌ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا
مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَمَنْهِيهِ عَنْ
الْمُنْكَرِ ، فَخَلَّصَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَأَدْخَلَهُ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يُؤْتِي صَحِيفَتَهُ مِنْ قَبْلِ شِمَالِهِ ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ ،
فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ فِي اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَخَلَّصَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَى فِي النَّارِ ، فَجَاءَتْهُ
دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَاسْتَمَقَدَتْهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا
عَلَى الصِّرَاطِ يَرْعُدُ كَمَا تَرْعُدُ السَّمْعَةُ فِي رِيحٍ عَاصِفٍ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ
فَسَكَنَ رَوْعُهُ ، وَمَشَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصِّرَاطِ يَحْبُو
أَحْيَانًا ، وَيَزْحَفُ أَحْيَانًا ، وَيَتَمَلَّقُ أَحْيَانًا ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى قَائِمَتِهِ عَلَى قَدَمَيْهِ ،
فَمَضَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا انْتَهَى
إِلَى بَابٍ غُلِقَ دُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبَهُ ، فَفَتَحَتْ لَهُ
الْأَبْوَابَ ، وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ .

وأخبرناه محمد بن عبد الحسن بن حمدان الحاكم قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد (١) بن حمزة بن الحُبُوبِي (٢)، أخبرنا أبو الوفا محمود بن إبراهيم بن سفيان بن مَنْدَةَ إِجَازَةً ، أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الباعبان ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَةَ ، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البَصْرِي ، حدثنا أحمد بن معاذ السَلْمِي ، حدثنا خالد بن عبد الرحمن [السَلْمِي] ، حدثنا عمر بن ذراره ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن سَمْرَةَ ، قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقال : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ عَجَبًا ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُمَدَّبُ فِي النَّهْرِ ، فَأَنَاهُ الْوُضُوءُ فَسَنَقَدَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي اخْتَوَشْتَهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَاسْتَنَقَدَتْهُ صَلَاتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطْشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مُنْبِعَ ، فَاسْتَنَقَدَهُ صِيَامُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَخَلْفَهُ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ فَاسْتَنَقَدَهُ حُجُّهُ وَعُمُرَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُكَلِّمُوهُ ، فَجَاءَتْهُ صَلَةٌ رَحِمِهِ فَاسْتَنَقَدَتْهُ نَحْتَى كَلِمَةٍ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَدْ حُجِبَ عَنِ النُّورِ ، فَاسْتَنَقَدَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَاسْتَنَقَدَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ فَأَعْطِيَهُ بِيَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَاسْتَنَقَدَهُ وَجَلُّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي هَوَى مِنَ الصَّرَاطِ فِي جَهَنَّمَ فَاسْتَنَقَدَتْهُ دُمُوعُهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْفَحُ وَجْهَهُ شَرَرُ النَّارِ فَاسْتَنَقَدَتْهُ صَدَقَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ ، فَاسْتَنَقَدَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَرْعُدُ عَلَى الصَّرَاطِ ، فَاسْتَنَقَدَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي لَا يَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ فَاسْتَنَقَدَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى . وَرَأَيْتُ رَجُلًا أَنْتَهَى بِهِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ

فَأُعْلِقَ عَنْهُ . فَاسْتَنْقَذَهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَرَأَيْتُ أَعْجَبَ الْعَجَبِ ؛ نَاسٌ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هُوَ لَآءُ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءُ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ رِجَالًا يُمَلِّقُونَ بِالنَّسَبِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُوَ لَآءُ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءُ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا . » .

قال ابن مندة : هذا حديث غريب بهذا الإسناد ، تفرد به خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر ، وروى من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الرحمن بن حرملة وعلى بن زيد ، وغيرهم ، عن سعيد بن السائب ، عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه .

قلت : قد خرّجت جزءاً أملهته في هذا الحديث مستوعباً ، وليس هو في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتي عليه ، أخبرنا سعد الخير بن عبد الرحمن أخبرنا أبو البركات بن عساكر ، أخبرنا محمد بن حمزة السلمى ، أخبرنا جدّي على ، وعلى ابن إبراهيم الحسيني ، قال : أخبرنا أبو الحسن بن أبي نصر ، أخبرنا يوسف الميماني أخبرنا أبو يعقوب ، حدثنا خليفة بن خياط أبو عمرو المصفرى^(١) شباب ، حدثنا درّست ابن حمزة ، حدثنا مطر الورّاق ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْتَمِيلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَتَصَافَحَا وَيُصَلِّيَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [إِلَّا] ^(٢) لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تُفَرَّ ذُنُوبُهُمَا ؛ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ » .

ليس لمطر ، عن أنس شيء في الكتب الستة .

(١) بضم العين وسكون الصاد وضم الفاء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المصفر وبيمه وشرائه ، اللباب ٢ / ١٤٠ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من ج ، د .

أخبرتنا زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ،
قراءةً عليها وأنا اسمع ، قالت : أخبرنا أبو جعفر محمد بن السيدي^(١) إجازةً ، أخبرتنا
تجنى الوهبانية .

ح قالت : وأخبرنا إبراهيم بن الخير : ومحمد بن المشي إجازةً ، قالوا : أخبرتنا شهدة .
ح وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصري ، قراءةً عليه
وأنا حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة
ابن الحميري إجازةً ، أخبرتنا شهدة ، قالنا^(٢) : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد
ابن محمد ابن طلحة النعالي^(٣) ، قال : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله
ابن محمد ابن مهدي ، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المصملي^(٤) إملاءً ،
حدثنا أبو حاتم الرازي ، حدثنا ابن أبي مرزوق ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثني حميد ابن
أبي جعفر ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه رضي الله عنهم : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ تَبْلُغُنِي » .

ليس من رواية الحسن ، عن أبيه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن المظفر بقراءة علي ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد
اليؤنبي ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي ، أخبرنا أبو منصور
الفضل بن الحسن بن إسماعيل الطبري ، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الحناني ،

(١) بفتح السين وتشديد الياء المثناة من تحتها وفي آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى
السيد . الباب ١ / ٥٨٦ . وانظر المشته ٣٧٣ . (٢) في المطبوعة ، د : قالت ، والمثبت
من : ج . (٣) بكسر النون وفتح الدين المهملة وبمد الألف لام ، هذه النسبة إلى عمل
النعالي . الباب ٣ / ٢٣٠ . (٤) بفتح الميم والحاء وسكون الألف وكسر الميم واللام .
نسبة إلى المحامل التي يحمل فيها الناس في السفر . الباب ٣ / ١٠٣ .

أخبرنا هبة الله بن أبي القاسم بن عطاء المِهْرَوَانِي^(١) ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين ابن علي البَيْهَقِيّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي الطَّهْمَانِيّ^(٢) ، أخبرنا أبو الحسن محمد الكَارِزِيّ^(٣) ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نُعَيْمٍ .

ح وأخبرنا عبد الله بن محمد بن البرزى ، قراءةً عليه وأنا أسمع بقاسيون ، أخبرنا ابن البخارى ، أخبرنا عبد الواحد الصَّيْدَلَانِيّ إجازةً ، أخبرنا إسماعيل بن أبي صالح المؤدِّن أخبرنا أبو بكر بن المظفر بن أحمد بن علي بن عبد الله القبانى البَغَوِيّ ، قدم نيسابور ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الضَّبِّي ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبْرِيّ^(٤) وإبراهيم بن محمد بن بَرَّة ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوْرِيّ .

وقال أبو نُعَيْمٍ : حدثنا سُفْيَان ، عن عبد الله بن السَّائِب ، عن زَادَانَ ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » .

رواه النَّسَائِيّ في الصلاة^(٥) عن عبد الوهاب بن عبد الحكم ، عن معاذ بن معاذ ،

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى مِهْرَوَانٍ ، وهي ناحية مشتملة على قرى بهمدان . اللباب ٣ / ١٩٣ . (٢) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون ، نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . اللباب ٢ / ٩٥ . (٣) بفتح الكاف وكسر الراء والزاى ، وقيل بفتح الراء ، نسبة إلى كازم من قرى نيسابور . اللباب ٣ / ٢٠ .

(٤) بفتح الدال المهملة والباء وبمدها راء ، هذه النسبة إلى دبر ، وهي من قرى صنعاء اليمن . اللباب ١ / ٤٠٩ . (٥) سننه في (باب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب السهو) ١ / ١٨٩ .

وعن محمود بن غيلان ، عن وكيع ، وعبد الرزاق . وفي الملائكة . وفي اليوم والليلة ،
عن سويد بن نصر ، عن ابن المبارك . وفي الملائكة أيضاً عن محمد بن بشار ، عن يحيى ،
وعن أبي بكر بن علي ، عن يوسف بن مروان ، ستمتهم عن سفيان الثوري .

وعن الفضيل بن العباس بن إبراهيم ، عن محبوب بن موسى ، عن أبي إسحاق الفزاري
عن الأعمش وسفيان ، كلاهما عن عبد الله بن السائب ، عنه ، به .

وقد رواه محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي ، المعروف بالثعلب ، عن الثوري ، عن عبد
الله بن السائب ، عن زاذان ، عن علي مرفوعاً .

قال الدارقطني : ووهم فيه ، إنما رواه أصحاب الثوري ، عن الثوري ، عن عبد الله بن
السائب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود .

أخبرنا صالح الأشنوي سماعاً ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثقي ، أخبرنا الأصمعي ،
أخبرنا عمر بن أحمد السمسار ، أخبرنا أبو سعيد النقاش ، أخبرنا أبو القاسم موسى بن محمد
ابن علي الشيباني ، حدثنا الدينوري ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان ، حدثنا مسلم
ابن إبراهيم ، حدثنا عبد السلام بن مجلان ، حدثنا أبو عثمان النهدي^(١) ، عن أبي هريرة
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ لَلِهُ سَيَّارَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَرُّوا
بِحَلْقِ الدَّكْرِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اقْعُدُوا ، فَإِذَا دَعَا الْقَوْمُ آمَنُوا عَلَى دُعَائِهِمْ ، فَإِذَا
صَاوَأَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّوْا مَعَهُمْ حَتَّى يَهْرُغُوا . ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ : طُوبَى لِهَؤُلَاءِ . يَرْجُونَ خَيْرًا لَهُمْ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من حديث عبد الرحمن بن مل^(٢) أبي عثمان النهدي
عن أبي هريرة .

(١) يفتح النون وسكون الهاء وبعدها لام مهملة ، هذه النسبة إلى نهد بن زيد ، من
قضاة . اللباب ٣ / ٢٤٧ . (٢) بيم مائة ولام ثقيلة . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٧ .

أخبرنا ابن المظفر بقراءتي، أخبرنا أبو الحسين اليوسفي، أخبرنا البهاء عبد الرحمن،
أخبرنا الفضل بن الحسن الطبري، أخبرنا محمد بن علي بن ياسر، أخبرنا هبة الله المهرواني،
أخبرنا البيهقي، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عمير
الحرفي^(١)، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن العباس، حدثنا أحمد بن الوليد، أخبرنا أبو أحمد
الزبيرى، حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: ليس أحد
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاة إلا وهى تبلأه، يقول الملك: فلان يصلي
عليك كذا وكذا صلاة.

أبو يحيى هو التقات واسمه دينار، ويقال عبد الرحمن.

أخبرنا صالح بن مختار الأشنوي، أخبرنا أبو العباس المقدسي، أخبرنا أبو الفرج
الثقفي، أخبرنا أبو الفضل الأصهباني، أخبرنا سهل بن عبد الله الفازي، حدثنا أبو بكر
ابن القاضي، أخبرنا أحمد بن محمد بن مهران العدل، حدثنا حاجب بن أركين، حدثنا محمد
ابن عمر بن هياج، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأزحبي^(٢)، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم
التميمي، عن نعيم بن ضمضم: سمعت عمران بن الحميري يقول: سمعت عمارا يقول: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَكًا أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ
كَلِّمُهُمْ؛ فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّيَ عَلَيَّ صَلَاةً إِلَّا بَلَّغْنِيهَا، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ
لَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى عَلَيَّ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي
ذَلِكَ».

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة من حديث عمار.

(١) بضم الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الفاء، هذه النسبة للبقال ببغداد. الباب

٢٩٢ / ١، وفي الأصول: الحرق، وهو خطأ. انظر المشتبه ٢٢٦، والعبر ٣ / ١٥٢.

(٢) في الأصول: الأرجى، والتصويب من تهذيب التهذيب ٩ / ٣٦٢.

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعريّ بقراءة أبي ، أخبرنا أبو الحسين اليونينيّ ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا أبو منصور الطبريّ ، أخبرنا أبو بكر بن ياسر ، أخبرنا هبة الله المهروانيّ ، أخبرنا الإمام أبو بكر البيهقيّ ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا أبو جعفر الرزاز^(١) ، حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسيّ .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثقفيّ ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهانيّ ، أخبرنا سليمان بن إبراهيم ، أخبرنا أبو الحسين الجندجانيّ ، حدثنا أحمد بن محمد بن سهل ، حدثنا بكر^(٢) الحدّاد بمكة ، حدثنا محمد بن عثمان بن شَيْبَةَ ، قال : حدثنا العلاء بن عمرو الحنفيّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن ، هو محمد بن مروان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَأْتِيًا أُبْلِغْتُهُ » .

ليس بهذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن أبي طالب بن نعمة في كتابه إلى من دمشق ، أخبرنا عبد اللطيف ابن محمد بن عبيد الله بن التّعاويديّ^(٣) إجازةً .

ح : وأخبرنا أبو العباس بن المظفر بقراءة عليه ، أخبرنا أبو الفدا إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسيّ ، قال : أخبرنا أبو الحسين [بن] ^(٤) عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، أخبرنا

(١) في الأصول : الزرار ، وصوابه من المشبه ٣١٢ ، المبر ٢ / ٢٥١ ، وهو محمد بن عمرو بن البختری . انظر المبر أيضاً ٣ / ١٢٠ . (٢) في الطبوعة ، د : بكر ، والمثبت من : ج . (٣) بفتح التاء المثناة من فوق والعين المهملة وكسر الواو بعد الألف وبعدها الياء آخر الحروف ، وفي آخرها الذال المعجمة ، نسبة إلى كتابة التّعاويذ . الباب ١ / ١٧٧ . (٤) ساقط من للطبوعة .

التقيب أبو المحاسن هادى بن إسماعيل الحسینیّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن القاسم بن إبراهيم الخياط ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغویّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن على بن الصوّاف ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا خالد بن مخلد القطواني^(١) ، عن موسى بن يعقوب الزمعيّ^(٢) ، عن عبد الله بن كيسان ، عن عبد الله بن شدّاد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ » .

كذا في هذه الطريق : عبد الله بن شدّاد ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، وفي أخرى : عبد الله بن شدّاد ، عن ابن مسعود ؛ لم يتوسط ذكرُ عن أبيه فيها .
رواه الترمذیّ في الصلاة عن بُنْدَار ، عن محمد بن خالد بن عثمة ، عن موسى بن يعقوب الزمعيّ ، به . وقال : حسن غريب .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم القميم ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا على بن أحمد ابن البخاريّ ، أخبرنا عبد الواحد بن الصّيدلانيّ بإجازةً ، أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح المؤدّن ، أخبرنا الحاكم أبو الحسن - يعني أحمد بن عبدالرحيم بن أحمد الإسماعيليّ - ، أخبرنا أبو زكريا - يعني يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحرّبيّ - حدثنا مكّي بن عبدان ، حدثنا عبد الله بن هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِيّ ، عن شُعْبَةَ ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : ما جلس قومٌ مجلساً لم يذكروا الله ، ولم يُصَلُّوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرةٌ يومَ القيامةِ وإن دخل الجنة .
كذا جاء في هذه الرواية غيرَ مرفوع ، وقد ورد مرفوعاً :

(١) بفتح القاف والطاء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى قطوان ، موضع بالكوفة ، اللباب ٢/٢٧٢ ، وفي المطبوعة ، د : خالد بن محمد ، وهو خطأ . والثبت من : ج ، والمشتبه ٥٣٢ ، واللباب . (٢) بفتح الزاي وسكون الميم وفي آخرها عين مهيّلة ، هذه النسبة إلى الجد . اللباب ١/٥٠٧ .

فأخبرنا أحمد بن علي الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الحياط ،
إجازة ، أخبرنا ابن البطي إجازة ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البطر^(١) ، أخبرنا أبو حفص
عمر بن أحمد المكبري ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب الطائي ،
حدثنا أبو جدي علي بن حرب ، حدثنا أبو داود الحفري ، حدثنا سفيان ، عن أبي صالح ،
قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ رِزَّةٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُمْ » .

وكذلك رواه مرفوعا أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والحاكم ، وابن حبان
في صحيحهما .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

واللفظ عند الترمذي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ رِزَّةٌ ؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ،
وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » وقال : حسن .

والرزة ، بكسر التاء الثناة من فوق وتخفيف الراء : النقص ، وقيل : التبعة .

أخبرنا صالح الأشنوي سماعاً ، أخبرنا أبو العباس بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج
الثقفى ، أخبرنا أبو القاسم الجوزي - بضم الجيم بعدها واو ساكنة ثم زاي - ، أخبرنا
أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا محمد بن عمر بن جميل أبي^(٢) الأحمور
الطوسي بها ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق البصري ، حدثنا حكامة بنت عثمان
ابن دينار ، حدثني أبي عثمان ، عن أخيه مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك ، قال : قال

(١) في المطبوعة ، د : ابن البطي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، العبر ٣ / ٣٤٠ .

(٢) في المطبوعة : أبو الأحمور ، وما أبتناه من : ج ، د .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَى فِي دَارِ الدُّنْيَا صَلَاةً ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ كِفَايَةٌ ﴿١﴾ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) خَصَّ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ لِئُيَبِّهَهُمْ عَلَيْهِ .

ليس في الكتب الستة .

أخبرنا يوسف بن الزككي الحافظ في كتابه ، أخبرنا أحمد بن أبي الخير سماعا ، أخبرنا هبة الله بن علي البوصيري إجازة .

ح وأخبرنا محمد بن أبي محمد السلامي الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا عبدالعزیز بن إدريس ابن محمد بن الفرج بن مزي بن الجوى بقراءتي ، أخبرنا إسماعيل بن عزون ، أخبرنا البوصيري أخبرنا مُرشد بن يحيى ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الجبال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزار ، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد ابن الجراب ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي ، حدثنا سعيد ابن سلام المطار ، قال : سفيان ، حدثنا - يعني الثوري - عن عبد الله بن محمد بن عقیل ، عن الطفیل بن أبي بن كعب ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في ثلث الليل ، فيقول : « جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » وقال أبي : يا رسول الله ، إني أصلي من الليل أفأجعل لك ثلث صلواتي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشَّطْرُ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك شطر صلواتي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الثُّلُثَانِ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك صلواتي كلها ؟ قال : إِذَا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ كُلَّهُ » .

وبه إلى إسماعيل القاضي ، حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن يعقوب بن زيد ابن طلحة التيمي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي

فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا « فقام إليه رجل ، فقال : أجعلُ نصفَ دعائي لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعلُ ثلثي دعائي لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعلُ دعائي كله لك ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَهَمَّ الآخِرَةِ » .

وبه حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا سالم بن بلال ، عن عمارة بن غزيرة ، عن عبد الله بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » .
رواه الترمذي^(١) ، عن يحيى بن موسى ، وزيار بن أيوب ، عن أبي عامر العقدي ، عن سليمان بن بلال . وقال : حسن صحيح .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الحلياز إذنا خاصاً ، قال : أخبرنا أبو الغنایم المسلم بن محمد ابن المسلم بن علان القيسي ، سماعاً ، أخبرنا أبو علي حنبل ابن عبد الله بن الفرج الرصافي أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن علي المذهب^(٢) أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ، حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد ابن حنبل ، قال : حدثنا أبي أحمد ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الله بن محمد ابن عقيل ، عن الطفيل بن أبي بن كعب ، عن أبيه ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، أرأيت إن جعلتُ صلاتي كلها عليك ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » .

ليس في شيء من الكتب الستة .

(١) سننه في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ، من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) في ج ، د : أبو علي الحسن بن محمد المذهب ، وفي العبر ٣ / ٢٠٥ : أبو علي الحسن ابن علي بن المذهب ، وفي اللباب ٣ / ١١٧ : أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن المذهب .

أخبرتنا آمنة بنت إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي قراءة عليها وأنا أسمع ، أخبرنا
عمر بن محمد بن أبي سعد الكرماني حضوراً أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر الصَّفَّار ،
أخبرنا عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشَّحَّاحي ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن مأمون
ابن علي المتولي ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس محمد بن
يعقوب بن يوسف ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنا أبي ، وشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ
قالا : حدثنا اللَّيْثُ ، عن ابن الهاد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عبد الرحمن بن الحُوَيْرِثِ
عن محمد بن جُبَيْرٍ ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : دخلتُ المسجد ، فرأيتُ رسولَ الله
صلى الله عليه وسلم خارجاً من المسجد ، فاتَّبعته أمشي ورائه ، لا يشعر بي ، ثم دخلتُ نخلاً
فاستقبل القبلة ، فسجد فأطال السجود ، وأنا ورائه ، حتى طننتُ أن الله عز وجل توفاه ،
فأقبلتُ أمشي حتى جثتُ فطأطأتُ رأسي أنظرُ في وجهه ، فرفع رأسه ، فقال : « مَا لَكَ
يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؟ » فقلت : لما أطلت السجود يا رسول الله خشيتُ أن يكون الله عز وجل
توفى نفسك ! فجثتُ أنظر ، فقال : « إني لَمَّا رأيتُني دخلتُ النخل لقيتُ جبريلَ عليه
السَّلَامُ فَقَالَ : ابشرك أن الله عز وجل يقول : مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ
يُصَلِّ عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ . »

ليس لمحمد بن جُبَيْرٍ ، عن عبد الرحمن بن عوف رواية في شيء من الكتب الستة .
أخبرنا محمد بن الضَّيَّا إسماعيل بن عمر ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ
أبو الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين الميوني سماعاً ، أخبرنا أبو المنجَّأ عبد الله بن عمر
ابن اللَّتَّى .

ح : وكتب إلى أحمد بن أبي طالب : أخبرنا ابن اللَّتَّى إجازةً إن لم يكن سماعاً ،
أخبرنا أبو الوقت عبدُ الأوَّل بن عيسى السَّجْزِي ، أخبرنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى
ابن الفضيل الفضيلي ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح ، حدثنا إسماعيل بن العباس
الوزَّاق .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأشنوي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن عبد الدايم
أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهاني ، أخبرنا أبو الفضل الصحافي ، أخبرنا
أبو سعيد النقاش ، أخبرنا منصور بن جعفر النهأوندي^(١) ، حدثنا الحسن بن علي بن نصر
الطوسي ، قال^(٢) : حدثنا الحسن بن عرفة العبدي ، حدثنا الوليد بن بكير أبو خباب
عن سلام الحزار^(٣) ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث ، عن علي ، عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَرَّئَهُ وَبَيَّنَّ السَّمَاءَ حِجَابَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فَإِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْخَرَقَ الْحِجَابُ ، وَاسْتَجِيبَ
الدُّعَاءُ ، وَإِذَا لَمْ يُصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْتَجَبِ الدُّعَاءُ » .
ليس في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والحارث هو الأعور ، ولم يسمعه
السبيعي منه .

وقدرُوى الحديث موقوفاً على عليّ كرم الله وجهه ، ورؤى موقوفاً على عمر رضي الله عنه .
وفي حديث عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن موسى بن عبيدة الربدي^(٤) - وهو
ضعيف - عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « لَا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الرَّأبِ ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ عَلِقَ مَعَالِقَهُ وَمَلَأَ
قَدْحًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ شَرِبَ ،
وَإِلَّا هَرَأَهُ ، فَأَجْمَلُونِي فِي وَسْطِ الدُّعَاءِ فِي أَوَّلِهِ وَفِي آخِرِهِ » .

(١) بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف وفتح الواو وسكون النون وبعدها دال
مهملة ، نسبة إلى نهاوند ، وهي مدينة من بلاد الجبل . الباب ٣ / ٢٤٧ قال في القاموس
(ن هـ) : نهاوند مثلثة النون ، الفتح والكسر عن الصفاني ، والضم عن اللباب .
(٢) في ج : قالوا . (٣) بفتح الحاء المهملة والزاي مشددة بعدها ألف وفي آخرها راء ،
هذه النسبة تقال لمن يجرز الطعام والتمر . الباب ١ / ٢٩٦ . (٤) بفتح الراء والباء الواحدة
وفي آخرها دال منجمة ، نسبة إلى الريدة ، وهي قرية من قرى المدينة . الباب ١ / ٤٥٨ .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا محمود الزَّجَّاجِيُّ ، قال : أخبرنا أبو حفص السَّهْرَوَرِيُّ ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ المقدِسِيُّ ، أخبرنا أبو منصور المَقَوِّمِيُّ ، أخبرنا أبو طاححة القاسم ابن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَمَةَ القَطَّانِ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة^(١) حدثنا جَبَّارَةُ بنُ الْمُفَضَّلِ ، حدثنا حمَّاد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ آمَى الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِيءٌ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ؛ رويناه في جزء إسماعيل القاضي وغيره ، وفي بعض الألفاظ : « مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ خَطِيءٌ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وروى ابن ماجة^(٢) أيضاً من حديث شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً غُفِرَ لَهُ » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذناً ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر بقراءتي عليه عن أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعيد السَّمْعَانِيِّ ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل بن أحمد الخفاف

(١) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١ / ٢٩٤ . (٢) لم يرد هذا الحديث في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب إقامة الصلاة) ، وإنما روى ابن ماجة في (باب ماجاء فيمن صلى عليه جماعة من المسلمين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٤٧٧ ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عميد الله ، أنبأنا شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُفِرَ لَهُ » .

بنيسابور ، حدثنا أبو الحسن هبة الله بن أحمد بن محمد الميُورُقي^(١) في سنة ثمان وستين وأربعمائة ، أخبرنا أبو مسلم غالب بن علي الرازي الصوفي ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن عمر ابن محمد ، أخبرنا أبو علي الحسين بن حمدان الصَّيدلاني ، حدثنا سهل بن إبراهيم بن هُشيم ابن عبيد الله وعيسى^(٢) بن جعفر ، عن رُشيد بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن أبي صالح عن عاصم ابن ضَمرة ، عن علي بن أبي طالب ، عن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهما ، قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمَحَقُّ للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضلُ من عتق الرقاب ، وحبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلُ من مَهج الأتقس ، أو قال : من ضَرَب السَّيف في سبيل الله .

أخبرنا أبو العباس الأشعريّ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره إجازةً ، عن أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد السَّمعاني : أن أباه أخبره ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن نصر الله بن أحمد بن الصباح الجَزَريّ البيّص ، بقراءتي عليه ببغداد ، أخبرنا طراد بن محمد الزَّينبيّ ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البردعيّ ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله ابن محمد بن عبيد القرشيّ ، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن دينار ، حدثني قُثم بن عبد الله بن واقد ، حدثني أبي ، عن صفوان بن عمرو ، عن شريح بن عبيد الحضرميّ ، عن كثير ابن مُرّة الحضرميّ ، عن عبد الله بن عمرو^(٣) رضي الله عنهما قال : « إن لآدم عليه السلام من الله عز وجلّ موقفاً في فسح من العرش ، عليه ثوبان أخضران ، كأنه نخلة سحوق^(٤) ينظر إلى من يُنطلق به من ولده إلى الجنة ، وينظر إلى من يُنطلق به من ولده إلى النار

(١) بفتح الميم وضم الياء تحتهما نقطتان وسكون الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى ميورقة ، وهي جزيرة قريبة من بلاد الأندلس . الباب ٣ / ٢٠٠ . (٢) في المطبوعة : . ابن عبيد الله ، حدثنا عيسى بن جعفر ، وفي د . . . بن عبيد الله بن عيسى ، والثبت من : ج . (٣) في المطبوعة : عبد الله بن عمر ، والثبت من : ج ، د . (٤) نخلة سحوق : طوبلة .

قال : فينا آدمُ على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة النبي صلى الله عليه وسلم يُنطَلَقُ به إلى النار ، فينادي آدم : يا أحمدُ يا أحمدُ ، فيقول : لبيك يا أبا البشر ، فيقول : هذا رجل من أمتك يُنطَلَقُ به إلى النار! فأشدُّ المِرَرَ ، وأهرَعُ في أثر الملائكة ، وأقولُ : يا رُسُلَ ربي قفوا . فيقولون : نحن الغلاطُ الشُّدادُ الذين لا نَهِي الله ما أمرنا وتفعل ما نُؤمَرُ ، فإذا أيس النبي صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى ، فيقول : ربِّ قد وعدتني أن لاتُخزِيَنِي في أُمَّتي ، فيأتي النداءُ من عند العرش : أطيعوا محمداً ، وِرِّدُوا هذا العبدَ إلى المقام فأخرج من حُجْرَتِي بطاقة بيضاء ، كالأُحْمَلَةِ ، فألقيتها في كِفَّةِ الميزان اليميني ، وأنا أقول بسم الله . فترجَّحُ الحسناتُ على السيئاتِ ، فينادي : سَعِدَ وَسَعِدَ جَدُّهُ وَثَقَلَتْ موازينُهُ ، انطَلِقُوا به إلى الجنةِ ، فيقول : يا رُسُلَ ربي قفوا حتى أسألَ هذا العبدَ الكريمَ على ربه ، فيقول : بأبي أنت وأُمِّي ما أحسنَ وجهك وأحسنَ خُلُقك ، من أنت ؟ فقد أَقْلَتَسِي عَثْرَتِي وَرَحِمْتِ عَثْرَتِي ، فيقول : أنا نبيُّك محمد ، وهذه صلاتُك التي كنتَ تصلي علىِّ وافْتَنَكَ أحوج ما تكون إليها .

ووجدت في تاريخ خلف بن بشكوال الحافظ : حدثنا السَّكَنُ بن جُمَيْع ، حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ، حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن قَتَادَةَ ، عن أنس مرفوعاً : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجِيءُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مَعَهُمُ الْمُخَابِرُ وَحِبْرُهُمْ خُلُقٌ ^(١) يَفُوحُ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، طَالَمَا كُنْتُمْ تُصَلُّونَ عَلَيَّ نَبِيٌّ ، انطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ » . قلت : محمد بن يوسف هو الرَّقِّيُّ أبو بكر ، قال الخطيب ^(٢) : إنه كذابٌ ، وقال شيخنا الذهبي : إنه واضعٌ وضعَ على الطبراني حديثاً باطلاً . قلت : لعله هذا الحديث .

(١) الخلق : الطيب . (٢) في هامش د : أقر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان

مقالة الخطيب المذكورة ، ونقل عنه أنه قال في هذا الحديث : هذا حديث موضوع . وانظر لسان الميزان ٤٣٦/٥ .

وروينا من حديث المنبيري ، عن أبي هريرة مرفوعا : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَعْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذِكْرِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وأخبرنا صالح الأششوبوي سماعا ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصبهاني ، أخبرنا أبو الفضل بن سليم ، أخبرنا علي بن القاسم ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن ابن يوسف ، حدثنا أبو حامد أحمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا محمد بن العباس بن الحسن الهاشمي ، حدثني سليمان بن الربيع ، حدثنا كادح بن رحمة ، حدثنا مهشل بن سعيد ، عن الضحَّاك ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلْ صَلَاتُهُ حَارِبَةً لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وعن حمزة السهمي : سمعت أبا محمد المنبيري ، يقول : رأيت - يعني أحمد بن موسى بن عيسى الجرجاني - في النوم بعد وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بكثرة كتبي الحديث ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن سعد الزنجاني^(١) ، قال : كان بمصر رجلا زاهدا ، يقال له أبو سعيد الخياط ، وكان لا يختلط بالناس ، ثم داوم على حضور مجلس ابن رُشيق^(٢) ، فسئل عن ذلك فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال : احضر مجلسه ، فإنه يكثر فيه الصلاة على . ورأى بعض أصحاب الحديث في المنام ، يقول : غفر لي ربي بصلاتي في كتبي على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأنشدنا أحمد بن علي الحنيلي ، عن الشيخ يحيى بن يوسف الصرصري^(٣) ، إجازة لنفسه :

(١) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زبحان ، مدينة على حد أذربيجان . الباب ١ / ٥٠٩ . المشته ٣٢٤ . (٢) رشيق : بالتصغير والتشديد . المشته ٣١٧ . (٣) بفتح الصادين المهملتين بينهما راء ساكنة وفي آخرها راء ثانية ، نسبة ، إلى صرصر ، قرية على فرسخين من بغداد . الباب ٢ / ٥٣ .

مَنْ لَمْ يَصَلِّ عَلَيْهِ إِنْ ذُكِرَ اسْمُهُ
وَإِذَا الْفَتَى صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَلْيَزِدْ
وَقُلْتُ أَنَا مِنْ أَرْجُوزَةَ :

فَصَلِّ كُلَّ لِحْظَةٍ عَلَيْهِ
وَأَنْتَ يَا مَهْمُومُ إِنْ أَرَدْنَا
فَجْعَلْ لَهُ دَعَاءَكَ الْجَمِيمَا
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ جَعَلَا
قَالَ إِذَا يُغْفَرُ كُلُّ ذَنْبِكَ
وَاسْتَعْمَلَ اللِّسَانَ فِي الصَّلَاةِ
وَمَنْ يُصَلِّ مَرَّةً عَلَى النَّبِيِّ
أَنْتَ الْمَصَلِّي وَالْمَصَلَّى مَرَّةً
هُوَ الْمَصَلَّى الْمَشْرَعُ هَذَا فَضْلُ
مِنْ أَجْلِهِ قَالَ النَّبِيُّ فَلْيُقِلِّ
فَضِيلَةً يُمَحَى بِهَا ذَنْبُ الَّذِي
اتَّقَى النَّاسُ عَلَى الْفَرْضِيَّةِ
فَقَالَ قَوْمٌ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ
وَقَالَ آخَرُونَ كَلَّمَا ذُكِرَ
فَمِنْ أَخْلٍ بِالصَّلَاةِ إِنْ ذُكِرَ
وَهُوَ مُشِيرٌ لِلْوَجُوبِ فَاثْمَلُ
وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ الْبَخِيلُ

فَيُحَقِّقُ خَطَايَاكَ عَلَى يَدَيْهِ
أَنَّكَ تُكْفَى مَا أَهَمَّ بَنَاتَا
وَتَقَى بِمَا قَلْتُ وَكُنْ مَطِيعَا
كُلَّ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ سُبُلَا
فَابْشِرْ بِهَذَا كَلِمَةً مِنْ رَبِّكَ
فَأَنَّهَا مِنْ أَقْرَبِ الطَّاعَاتِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَاعْبَجِ
وَرَبُّنَا الَّذِي أَقَامَ أَمْرَهُ
لَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْبَاتِ مِثْلُ
أَوْ يُكَثِّرِ الصَّلَاةَ فَكَثْرُهَا وَقَلُّ
أَصْبَحَ وَهُوَ بِالْعَاصِي قَدْ غُدِي
وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي الْكَمِّيَّةِ
وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّبْرِ
وَاعْتَصَمُوا بِمَا أَنَاهُمْ مِنْ خَيْرِ
يُرْغَمُ أَتَقَهُ كَذَا جَاءَ الْخَبْرُ
وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ عَصَى أَمْرَ الرَّسُولِ
وَالْبَخْلُ أَذْوَا الدِّمَا وَذَا دَلِيلُ

وفي حديثٍ عُدَّ في الجِسانِ
مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ يَعْنِي أَهْمَلًا
أَوْ لَا فَمَا النِّسْيَانُ مِمَّا كَلَّفَا
وَالْتَرَمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
بَأَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ تَجْتَمِعُ
وَهُوَ عَلَيْهَا تَرَّةٌ إِنْ شَاءَ
وَالْتَرَّةُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا التَّيَمُّنُ
وَالْحَاكِمُ اسْتَدْرَكَ هَذَا فَاعْلَمْ
وَالشَّافِعِيُّ قَالَ قَوْلًا ثَالِثًا
عَلَيْهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ رَاتِبَةٌ
بَلْ هِيَ رَكْنٌ فِي صَلَاةِ النَّاسِ
كُلِّ صَلَاةٍ دُونَهَا خِدَاجٌ (١)
كَتَبَهَا فَاتِحَةُ الْكِتَابِ
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا ذُكِرَ
عَلَى لِسَانِ مَلِكٍ مُسْلِمٍ
أَخْطَأَ طَرِيقَ جَنَّةِ الرَّحْمَنِ
حَتَّى غَدَّتْ كَمَثَلِ مَنْسِيٍّ خَلَا
بَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِنَصِّ الْمُصْطَفِيِّ
وَالنَّسَائِيُّ قَدَّرُوا مَوْجُودًا
وَلَا تُصَلِّيْ فَمَلِيهَا الْمُجْمَعُ
تَعْذِيهَا اللَّهُ أَوْ الْإِعْضَاءُ
وَهُوَ حَدِيثٌ قَامَ بِالْفَرْضِ مَعَهُ
وَقَالَ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ الْمُسْلِمِ
بِهِ غَدَاً لِلرَّسَلَيْنِ وَارِثًا
يَأْتِي بِهَا الْعَبْدُ صَلَاةً وَاجِبَةً
قَدْ قَامَ بِالنَّصِّ وَبِالْقِيَاسِ
قَامَ بِذَا (٢) الْبِرْهَانُ وَالْحِجَاجُ
وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِنَ الْوَهَّابِ
فَانْهَارَ تَبْلُغُهُ بِلَا مِرَا
كَذَا أَنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ

أخبرنا أني نعمده الله برحمته قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يحيى بن أحمد بن عبد العزيز
ابن الصواف ، بقراءتي عليه بالإسكندرية ، ثم سمعته من لفظه ، أخبرنا محمد بن عماد بن
محمد الحراني ، أخبرنا عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي ، أخبرنا القاضي أبو الحسن علي

(١) صلواته خداج : أي نقصان . (٢) في ج ، د : بها .

ابن الحسين بن محمد الحَلَمِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزّار ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابيّ ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الرّعْفَزَانِيّ ، حدثنا إسماعيل بن زكرياء ، عن الأعمش ، ومِسْعَر ، ومالك بن مَنُوق ، عن الحَكَم ابن عُتَيْبَة .

ح : وأخبرنا أبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزريّ^(١) قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أحمد بن شجاع بن ضِرغام حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الحافظ أبو الحسن علي بن الفضل المقدسيّ سماعاً ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن بَرِّيّ المقدسيّ النحويّ بقرائه ، أخبرنا أبو صادق مُرشد بن يحيى المَدِينِيّ ، أخبرنا أبو اتقاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد الفارسيّ ، حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حَيَّوَيْه النيسابوريّ لفظاً ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسَائِيّ ، أخبرنا أحمد بن المقدم أبو الأشعث ، حدثنا يزيد ابن زُرَيْع ، حدثنا شُعْبَة ، عن الحَكَم .

ح : وأخبرنا عبد الرحمن بن يوسف المِزِّيّ بقرائه عليه أخبرتنا حَرَمِيَّة بنت تمام ، أخبرنا عَرَبْشَاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخُوَارِيّ ، أخبرنا إمام الحرمين ، أخبرنا إسماعيل بن الحسين بن محمد الحُسَيْنِيّ ، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن إسحاق الثَّقَفِيّ ، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن فِطْر ، عن الحَكَم ، عن عبد الرحمن بن أبي الليلى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم بن الجوهرزيّ الحلبيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقيّ ، أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، أخبرنا أبو زُرْعَة طاهر بن محمد المقدسيّ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد اليوسفي
ومحمد بن أبي العزّ بن أبي مشرف ، وست الوزراء التّمُوخِيَّة ، وأحمد بن عبد المنعم الطّاووسي
قال الثلاثة الأوّل : أخبرنا الحسين بن المبارك بن الرّبيديّ ، وقال الآخر : أخبرنا محمد بن
سعيد الخازن ، قال : أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مكّي بن منصور بن محمد بن علّان ، أخبرنا
أحمد بن الحسن الحرّشيّ ، أخبرنا محمد بن يعقوب الأصمّ ، أخبرنا الربيع بن سليمان ،
أخبرنا الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ رضي الله عنه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد ، حدثني
سعد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبي لمبي ، عن كعب بن عُجرة ، قال : لما نزلت :
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
قلنا : يا نبيّ الله قد علمنا كيف السّلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قولوا :
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ،
وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .
أخرجه في الصحيحين^(١) من حديث الحكم .

وأخبرنا أيضاً أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت
إبراهيم ، قال : أخبرنا الحسين بن الرّبيديّ . زاد ابن قايماز : وعبد الله بن اللّثيّ ، أخبرنا
أبو الفتوح الطّائيّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود التّمَصْرَابَادِيّ^(٢) ، أخبرنا الإمام

(١) أخرجه البخاري في (باب يزفون التّسلان في المشي ، من كتاب الأنبياء)
٤ / ١٧٨ ، وفي (تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير) ٦ / ١٥١ ، وفي (باب الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وباب هل يصلى على غير النبي ، من كتاب الدعوات) ٨ / ٩٥ ،
٩٦ . وأخرجه مسلم في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التّشهد ، من كتاب
الصلاة) ١ / ٣٠٥ . (٢) بفتح النون وسكون الصاد وفتح الراء وسكون الألفين بينهما
باء موحدة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى نصراباذ ، وهي إسم محلتين ، إحداها
بنيسابور ، واثنان بالرى . الباب ٣ / ٢٢٥ .

علي بن أحمد الواحدي ، أخبرنا الإمام أبو طاهر الزياتي ، أخبرنا أبو النصر محمد بن محمد ابن يوسف ، حدثنا الفضل بن عبد الله بن مسعود ، حدثنا مالك بن سليمان ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، فذكره .

وفي رواية : « عَلِيٌّ إِبرَاهِيمَ » بدل : « آل إِبرَاهِيمَ » ، وفي رواية : « عَلِيٌّ إِبرَاهِيمَ وَآلِ إِبرَاهِيمَ » جمع بينهما .

وأخبرناه صالح بن مختار الأشنوي سماعاً ، ومحمد بن إسماعيل بن الحجاز بقراءة عليه قالوا : أخبرنا ابن عبد الدايم ، قال الأول : سماعاً ، وقال الثاني : حضوراً .

ح : وأخبرنا أبو نعيم أحمد ويدي بكر بن الحافظ أبي القاسم الإسمردى^(١) ، وعبد الغفار بن محمد السعدي ، وإبراهيم ابن صاحب الموصل ، وعبد المحسن بن أحمد الصابوني ، ومحمد بن عبد الغني الصعبي ، وعمه أحمد بن محمد ، ومحمد بن عبد الوهاب البهنسي^(٢) وأحمد بن علي الكلوتاتي ، ويعقوب ابن عوض المؤذن ، ومحمد بن أحمد بن خالد ، قراءة عليهم وأنا أسمع بالقاهرة ، قالوا : أخبرنا النجيب الحراني ، قال النجيب وابن عبد الدايم : أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب ، أخبرنا علي بن أحمد بن بيان الرزاز ، أخبرنا محمد بن محمد بن محمد بن محمد البرزار ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا هشيم بن بشير ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي اللي ، عن كعب بن عُجْرَة ، قال : لما نزلت . . . ، فذكره .

سمعت أبي رحمه الله يقول : أحسن ما صلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية ؛ قال : ومن أتى بها فقد صلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم بيقين ، وكان له الجزاء الوارد

(١) في المطبوعة ، د : الأشعري ، وهو خطأ . صوابه من : ج ، والمثبته ٢٦ .

(٢) بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون النون وفي آخرها السين المهملة ، هذه النسبة إلى

بهنسا ، وهي بلدة بصعيد مصر الأعلى . اللباب ١ / ١٥٧ .

في أحاديث الصلاة بيقين، وكل من جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة وشك؛ لأنهم قالوا: كيف نصلى عليك؟ قال: قولوا كذا، فجعل الصلاة عليه منهم هي قول كذا، قال: وإذا قالها العبد فقد سأل الله أن يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم، كما صلى على إبراهيم عليه السلام وآله. ثم إذا قالها عبد آخر فقد طالب صلاة أخرى غير التي طلبها الداعي الأول، ضرورة أن المطلوبين وإن تشابهوا مفترقان بافتراق الطالب، وأن الدعوتين مستجابتان؛ إذ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعوة مستجابة، فلا بد وأن يكون ما طلبه هذا غير ما طلبه ذلك، لئلا يلزم تحصيل الحاصل؛ فالحاصل أن الله تعالى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة مائة لصلاته على إبراهيم عليه السلام وآله كما دعا عبد، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التي كل منها بقدر ما حصل لإبراهيم وآله، إذ لا ينحصر عدد من صلى عليه بهذه الصلاة.

وكان رحمه الله لا يفتر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة.

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري، ومحمد بن غالى بن نجم الدمياطي، وأبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزري، وأبو القاسم محمد بن أبي عمر، ومحمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، قراءة عليهم وأنا حاضر في الرابعة أسمع بالقاهرة، قال: قالوا إلا ابن غالى: أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن خطيب المزة، وقال ابن غالى أخبرنا النجيب عبد اللطيف ابن عبد النعم الحافظ الحراني، وكذلك قال الأول أيضاً، وقال الثالث: أخبرنا العز الحراني، أيضاً، والحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني أيضاً، قالوا إلا ابن القسطلاني وابن خطيب المزة: أخبرنا عمر بن طبرزد، سماعاً، وقال ابن خطيب المزة: حضوراً. أخبرنا إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، وقال ابن القسطلاني: أخبرنا والدي أحمد بن علي، أخبرنا أبو الفتوح نصر الحصري^(١)،

(١) في المطبوعة: الحصري، وفي د: الحصري، والثبت من: ج، الشنبه ٢٣٨، وهو برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن الحصري.

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد العلوي ، أخبرنا البُسرِيُّ (١) .

ح : قال : وأخبرنا أبو الحسن بن المقير مشافهةً ، والحسين بن صصرى كتابةً ، أخبرنا الفضل بن سهل الإسفراييني ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي أخبرنا أبو علي اللؤلؤي ، أخبرنا أبو داود ، حدثنا القمعي ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرو بن سليم الزُرقي (٢) أنه قال : أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ قال : « قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ؛ كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم ؛ إنك حميدٌ مجيدٌ » ليس لعمرو بن سليم ، عن أبي حميد في الكتب الستة سوى هذا الحديث .

فأخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣) عن عبد الله بن يوسف ، وفي الدعوات (٤) عن القمعي .

وأخرجه مسلم في الصلاة (٥) عن محمد بن عبد الله بن نُمير ، عن رَوْح بن عبادة ، وعبد الله بن نافع ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن رَوْح ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه (٦) ، عنه ، به .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي المظفر

(١) في المطبوعة : البسري ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بضم الزاي وفتح الراء

وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بني زريق ، بطن من الأنصار من الخرج . اللباب

٤٩٩ / ١ . والمثبته ٣٣٦ . (٣) (باب يَرْقُونَ النَّسْلَانَ فِي الْمَشَى) ١٧٨ / ٤ .

(٤) (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ٩٦ / ٨ . (٥) (باب الصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) ٣٠٦ / ١ . (٦) في الأصول : عن لهيعة ، وفي

هامش ج : كذا في خط المصنف لهيعة ، وهو تصحيف ، وصوابه عن أبيه ، والله أعلم .

وهو موافق لما في البخاري ومسلم .

عبد الرحيم بن أبي سعد السَّمْعَانِي ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل الخفاف بنيسابور ، أخبرنا هبة الله يعني ابن أحمد بن محمد الميمورقي ، أخبرنا غالب بن علي الصوقي : سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين الطائي يقول : سمعت ابن بيان الأصبهاني يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله ؛ محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك ، هل خصصته بشيء ، أو هل نعمته بشيء ؟ قال : « نَعَمْ ، سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يُحَاسِبَهُ » ، فقلت : يا رسول الله ، بهم ؟ قال : « لِأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى صَلَاةٍ لَمْ يُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِثْلَهَا » قلت : فما تلك الصلاة ؟ قال : « كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الخياط إجازة ، أخبرنا أبو الفتح بن البطي^(١) إجازة ، أخبرنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطر ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر التزاز العكبري ، حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب ، قال : حدثني أبو جدي علي ابن حرب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَصَلُّوا عَلَيَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُعْمُوا كَمَا بُعِثْتُ » .

يقال : إن محمد بن ثابت هذا هو بن شرحبيل العبدي . وليس هذا الحديث من روايته عن أبي هريرة في شيء من الكتب الستة .

(١) بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة . الباب ١ / ١٣٠ ، وفيه : وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بن البطي البغدادي ، لعل واحدا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك . وفي المشته ٨٥ : قرية بط على طريق دقوقا ؛ فأبو الفتح محمد بن عبد الباقي ، نسيب إنسان من القرية ، فمرف به .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءة أبي عليه ، أخبرنا صاحب أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس ، أخبرنا محمد بن سعيد بن الموفق بن الخازن ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرَّب الكرخي ، أخبرنا طراد بن محمد الزبيدي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي العيسوي ، حدثنا عثمان بن أحمد ، حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي^(١) حدثنا أبو عاصم ، أخبرنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَاوَأَعَى الْأَنْبِيَاءَ كَمَا تُصَاوِنَ عَلَىٰ فَإِنَّهُمْ يُمِثُّوهُا كَمَا بُمِثُّوا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ » .

فصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وأصحابه ، وسائر الأنبياء والمرسلين ، القاعين بمداواة انقلاب وعلاجها ؛ صلاة كصلواتهم المفترضة^(٢) ذات الأركان آمنة من خداجها ، ما مدت أنفسُ الذننين إلى شفيح المؤمنين يد احتياجها .

أخبرنا أبي تغمده الله برحمته قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يوسف بن بدران بن بدر الحجوي^(٣) ، وزينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر ، قالا : أخبرنا جعفر بن علي الهمداني أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السائي ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلي أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر ، حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي^(٤) حدثنا الضحَّاك بن مخلد ، عن ابن جريج عن أبي الزبير .

(١) بفتح الراء والقاف المخففة وفي آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى امرأة اسمها رقاش . الباب ١/٤٧٢ . (٢) في المطبوعة : كصلاتهم المفروضة . والمثبت من : ج ، د . (٣) في المطبوعة : الحجري . والمثبت من : ج ، وفي الدرر ٤/٤٥١ : الحجبي ، وسيأتي ذكره في ترجمة والد المصنف . (٤) بفتح الباء الموحدة والفاء المعجمة وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى باغند ، قال (ابن السمعاني) : فظني أنها قرية من قرى واسط . الباب ١/٨٩ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزبيدي ؛ زاد ابن قايماز : وابن اللثمي ، قالا : أخبرنا محمد بن محمد بن علي الطائي ، أخبرنا القاضي الرضي ، إسماعيل بن الحسن بن علي الفرائضي^(١) ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرقي^(٢) ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ؛ كلاهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ تَبَعُ لِقَرِيشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ » .

أخرجه مسلم في المازي^(٣) من صحيحه عن يحيى بن حبيب [بن عربي]^(٤) . عن رَوْحِ بْنِ عُبادَةَ ، عن عبد الملك بن جَرِيح ، عن أبي الزبير محمد بن مسلم ، عن جابر : وفي الصحيحين^(٥) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّاسُ تَبَعُ لِقَرِيشٍ فِي هَذَا الشَّانِ ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الألف وكسر الياء تحتهما نقطتان وفي آخرها ضاد معجمة ، نسبة إلى الفرائض ، وهي علم الموارث . الباب ٢ / ٢٠١ . (٢) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء في آخرها اثناء المثناة من فوق ، هذه النسبة إلى برت ، وهي قرية بنوإحي بغداد . الباب ١ / ١٠٧ . (٣) أخرجه مسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ . وليس في المازي كما ذكر المصنف . (٤) زيادة من : ج ، د ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٩٥ . (٥) البخاري في (باب قول الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى من كتاب الناقب) ٤ / ٢١٧ ، ومسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ ، وفي الصحيحين ، « مُسْلِمُهُمْ تَبَعُ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعُ لِكَافِرِهِمْ » .

« اللَّهُمَّ أَذَقْتُ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نِكَالًا فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » .

أخرجه الترمذى (١) .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري سماعاً عليه ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن يوسف
الدمشقي ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مسكين بن منصور ، أخبرنا القاضي
أبو بكر الحيري ، حدثنا أبو العباس الأصم ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الإمام الشافعي
رضي الله عنه ، أخبرنا ابن أبي فديك ، عن ابن أبي ذيب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ،
أنه قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَوْلَا أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتُهُمَا
بِالَّذِي لَهَا عِنْدَ اللَّهِ » .

وفي حديث جبير بن مطعم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ لِلْقُرَيْشِ
قُوَّةَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

قيل للزهري : ما عسى بذلك ؟ قال : نُبِّلُ الرَّأْيَ .

أخرجه الإمام أحمد (٢) في مسنده بإسناد صحيح .

وفي حديث : « إِنْ لِلَّهِ حُرْمَاتٍ ثَلَاثًا ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ،
وَمَنْ ضَيَعَهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ لَهُ شَيْئًا » ، قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « حُرْمَةُ
الْإِسْلَامِ ، وَحُرْمَتِي ، وَحُرْمَةُ رَجِيئِي » .

وفي حديث آخر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ
لَا يَمَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ » .

وفي حديث آخر : « مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ » .

(١) أخرجه في (باب فضل الأنصار وقريش من كتاب المناقب) ٢ / ٣٢٥ . وفيه :

« فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالًا » . (٢) مسند الإمام أحمد ٤ / ٨٠ ، وفيه : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « إِنْ لِلْقُرَيْشِ مِثْلِي قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

وفي حديث آخر : « أَلَا مَنْ آذَى قَرَأْتِي فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

وفي حديث آخر : « مَنْ أَحَبَّ قُرَيْشًا أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ قُرَيْشًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ » .

وفي حديث آخر : « إِذَا اجْتَمَعَتِ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » .

وصح قوله صلى الله عليه وسلم : « أَكُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا لِسَبِي وَسَبْيِي » .

وصح أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو الْمُطَّابِّ هَكَذَا » وشبك بين أصابعه . أو « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ » .

وفي حديث : « أَمَانَ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الْمُوَالَاةُ لِقُرَيْشٍ » .

وروى النسائي^(١) : أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ فِي النَّاسِ اثْنَانِ » .

فهذه الأحاديث ، وما يدخل في معناها مما ذكره أصحابنا في تصانيفهم في مناقب الإمام المطَّابِّ أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطَّاب بن عبدمناف القرشي المكي ، إيه^(٣) .

(١) لم نجده في النسائي ، وإنما هو بعض حديث رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث

أنس في ١٢٩/٣ ، ١٨٣ ، ومن حديث أبي برزة في ٤/٤٢١ . (٢) البخاري في (باب مناقب

قُرَيْشٍ مِنْ كِتَابِ الْمَنَاقِبِ) ٤/٢١٨ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ

مِنْهُمْ اثْنَانِ » . ومسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة)

٣/١٤٥٢ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ ، مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » .

(٣) في المطبوعة : أمة . والمثبت من : ج ، د ، وإيه - بكر الهمة والماء وفتحها وتثون

المكسورة - : كلمة استزادة واستنطاق ، وإيه - بإسكان الماء - : زجر بمعنى حسبك .

القاموس (أى ه) .

وهو^(١) فيما أجده يترجح عندي : محمد بن فاطمة بنت عبید الله بن الحسن بن الحسين ابن علی بن أبي طالب . وهذا ما ذكر الحاكم أبو عبد الله أنه سمع أبا نصر أحمد بن الحسين ابن أبي مهزبان ، يقول : إنه سمع إمام الأئمة أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، يقول : إنه سمع يونس بن عبد الأعلى ، يقول : إن أم الشافعيّ فاطمة . وساق نسبها كما ذكرته . وكان يونس يقول : لا أعلم هاشميًا وادته هاشمية إلاّ عليّ بن أبي طالب ، والشافعيّ رضي الله عنهما .

فإن قلت : كيف تحتجّ إلى ترجيح هذا ، والمشهور المزمور إلى الشافعيّ نفسه أن أمه كانت من الأزد ، وإياه ذكر الساجي^(٢) ، والآيري^(٣) ، والبيهقيّ ، والخطيب ، والأردستاني^(٤) إلا أنه كناها أم حبيبة الأزدية ، ولم يذكر الأولون لها اسما ولا كنية ، وقيل : أمه أسدية ، والأزد والأسدشي واحد ، واحتج من قال بهذا القول بأنه لما قدم مصر سأله بعضهم أن ينزل عنده فأبى ، وقال : أريد أن أنزل على أخوالي الأسديين ، فنزل عليهم ؟

قلت : لا دلالة له في هذا على أن أمه أسدية ؛ لجواز أن تكون الأسدية أم أبيه أو أم جده ونحو ذلك ، ويكون اقتدى في ذلك قولاً وفعلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لما هاجر وقدم المدينة ونزل على أخوال عبد المطلب إكراماً لهم . وأما اجتماع الساجي ،

(١) في الطبوعة : وهي . والثبت من : ج ، د . (٢) بفتح السين المهملة وبعد الألف جيم ، نسبة إلى الساج ، وهو الخشب المعروف . الباب ١ / ٥٢٠ . (٣) بفتح الألف المدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى آبر ، قرية من قرى سجستان . الباب ١ / ١٢ . (٤) بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان ، بلدة قريبة من أصفهان . وقيل : بكسر الألف والدال . الباب ١ / ٣٢ .

والأبيريّ، والبيهقيّ، ومن ذكرت على أن أمه أزدية؛ فإن كان هذا اللفظ مُستنداً فيه ما تراه، وإن كان لهم مُستندٌ آخر فهلاًّ بينوه.

فإن قلت: قد ضعف البيهقيّ القول بأن أمه من ولد علي بن أبي طالب، وجعل الحمل فيه على أحمد بن الحسين بن أبي مروان من جهة مخالفة سائر الروايات له، وعضد ابن المقرئ في كتابه «الحافل» في مناقب الشافعيّ هذا التضعيف بأن داود بن علي رضي الله عنه قال: سمعت الحارث بن سريح، يقول: سمعت إبراهيم بن عبد الله الحنجبيّ^(١) يقول للشافعيّ: ما رأيت هاشمياً قط قدم أبا بكر وعمر على عليّ رضي الله عنهم غيرك. قال الشافعيّ: عليّ ابن عمي، وأنا رجل من بني عبد مناف، وأنت رجل من بني عبد الدار فلو كانت هذه مكرّمة كنت أولى بها منك، ولكن ليس الأمر على ما تحسب. قال ابن المقرئ: فأنظر كيف قال: ابن عمي، ولم يقل: جدّي. وفي رواية: ابن عمي وابن خالتي؛ ولو كان من أولاد عليّ، لقال: جدّي؛ لأن الجدودة أقوى من العمومة والخوولة؟

قلت: أما تضعيف البيهقيّ فصادر من لين أحمد بن الحسين بن أبي مروان عنده، وإذا ضعف الرجل في السند ضعف الحديث من أجله، ولم يكن في ذلك دلالة على بطلانه، بل قد يصح من طريق أخرى، وقد يكون هذا الضعيف صادقا ثبتاً في هذه الرواية، فلا يدل مجرد تضعيفه والحمل عليه على بطلان ما جاء به.

وأما كلام ابن المقرئ فإنه محيل^(٢)، غير أن لك أن تقول: إنما اقتصر على ذكر كونه ابن عمه؛ لأن القرابة بينهما من جهة الأب، وأما الجدودة فإنها قرابة من جهة الأم، والقرابة من جهة الأم لا تذكر غالباً، فليس في شيء مما ذكر صراحة بأن أمه

(١) بفتح الحاء المهملة والجيم وكسر الباء الموحدة. نسبة إلى حجابة بيت الله المحرم.
الباب ١ / ٢٨٠. (٢) في المطبوعة: محتمل، والثبت من ج، د.

ليست من أولاد علي ، نعم ذكر ابن عبد الحكم : أن الشافعيّ قال له : كانت أمي من الأزد . وهذا نقف^(١) به الحكم بأنها علوية إلا أن يحمل على أنها أزدية علوية من جهتين والله درها من أي قبيلة كانت أمّن العلويين العالين قدرا - جمع الله شملهم وشمل جمعهم - أم من الأزد الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : « الأزدُ أزدُ الله في الأرض ، يُريدُ النَّاسُ أن يضعوهُم ، ويأبئ الله إلا أن يرفعَهُم » .

ولم يكن مقصدنا هنا إلا تبين أنه مُعلم الطرفين ، كريم الأبوين ، قرشيّ ، هاشميّ مطّليّ من الجهتين ، ويكفيها فيما نحاوله جهة الأبوة فإنه قرشيّ مطّليّ من تلك الجهة قطعا ، وعلى كرم الله وجهه ابن خالته ، كما هو ابن عمه ؛ أما كونه ابن خالته ، فلا أن أم السائب بن عبيد جد الشافعي هي الشفا بنت الأرقم بن هاشم ابن عبد مناف ، وأم هذه المرأة خَليدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فظهر أن عليّ رضى الله عنه ابن خالته بمعنى ابن خالة أم جده . والفرض الأعظم تبين أنه قرشيّ مطّليّ ، وذلك أمر قطعي ، ومن أجله سقنا ما أوردناه من الأحاديث .

قال أئمتنا رضى الله عنهم : هذه الأحاديث التي يؤيد بعضها بعضا دالة دلالة لا مدفع لها على تعظيم قریش ، وأن الحق عند اختلاف الخلق في جهتها ، وأن حبها حب للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، وبعضها بنقض له ، وأن من أراد إهانتها أهانه الله ، وأن الناس تبع لها ، وأن الأمر فيها لا يزال ما بقى في الناس اثنان ، وأن الأئمة منها ، وأن من آذاهم فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن للواحد منها قوة الرجلين من غيرها في نبل الرأي ، إلى غير ذلك مما وقفت عليه .

قالوا : والإمام القرشيّ الذي لا يختلف عاقلان في أنه من قریش هو الشافعيّ رضى الله

(١) في ج : وماذا نقف به ، وفي د : وبماذا نقف به .

عنه ، فهو المشهود له بالإمامة بل بأحصر الإمامة فيه ؛ لأن : « الأئمة من قرشي » يدل بحصر المبتدأ على الخبر على ذلك ، ولا نفي بالإمامة إمامة الخلافة ، بل إمامة العلم والدين ، أو أعم من ذلك . فبكل تقدير إمامة العلم والدين مقصودة ، لأنها إما كل المقصود أو بعضه ، وفي بعض هذا كفاية لمن يتقى الله تعالى ، ويحتاط لنفسه أن يزيع عن الحق على عظيم قدر الشافعي ، وسديد مذهبه ، وصواب رأيه ، وأن من عاند مذهبه فقد عاند الحق ، وباء بعظيم الإثم ، ومن أراد إهاتته أهانه الله ، ولو أن أحداً من الخلق غيره ادعى أنه قرشي وأراد منا هذه المرتبة ، لقلنا له :

أولاً : أثبت أنك قرشي . وهيات ! فكم من الأعراب في هذا الزمان من يدعى الشرف ولا نستطيع أن نحكم له به ، لعدم يقين ذلك أو غلبة الظن به .

ثم نقول له ثانياً : ينبغي أن يكون من التمسك من العلم والدين بحيث يكون من جملة القوم المشار إليهم في هذه الأحاديث ، وما سنورده من أحاديث أخر . فلا أحد بعد انصرام عصر الصحابة رضي الله عنهم اتفق الناس على أنه خير مقدم في العلم والدين ، وأنه من قرشي سوى الشافعي .

ثم نقول له ثالثاً : لو وصلت إلى هذه المرتبة - ومناطق الثريا أقرب منها - فينبغي أن يكون للخلق منذ اتقادوا لقولك ، واستمعوا لمذهبك ، ودانوا الله بمعتقدك ، وعبدوا الله رُكماً وسُجداً بتلقينك قريب من ستمائة سنة ، تطلع الشمس وتغرب ، وغوت أناس ويحيي آخرون ، وتنقرض دول وتنشأ دول ، ومذهبه باق لا ينصرم ، وقوله مُتَّبِع لا يتغير .

وليعلم يا غي الحق ، وطالب الصدق ، ورائد التحقيق ، والسالك من سبيل التدقيقات كل مَضِيق : أن جماع صفات الحمد وإن تكاثرت فنومها ، وتعاضلت أقسامها ، في خلقٍ وكسبيٍّ ، وإن شئت قلت : في موهبة مبتدأة ، وعطية جهد فيها طالبها ، والمواهب المبتدأة تكسب صاحبها الحمد الجزيل ، والمدح النبيل ، ولا يعود على فاقدها باللام ، وإن نقصته عن ذلك المقام . وأما العطايا الكسبية الناشئة عن كدِّ القرائح ، وجهد الأبدان ،

وإعمال القلوب والجوارح ، فمن ترفعها يحمد صاحبها :
* تبارك الله ماذا تبلغ الهمم *

ومن تقاصرها^(١) يلام إلى حيث يرتفع المدوح بها إلى أعلا من مناظ النجوم ، ثم يترقى إلى ما تتقاصر العقول عن إدراك حقيقته ، ويتنازل المذموم بالتقاعد عنها إلى أسفل من حَظِيظ^(٢) التَّخوم ، إلى ما يُبْعِدُ الأَنظار عن سواد شِقُونِه ، ومن يُردُّ الرب تعالى به خيراً يُنْبِئُه منها ما شاء على ما يصنع ، ومن يرفع الله لا يُوضَع .

وهذا الإمام المطلبى أخرجَه اللهُ من صميم العرب حيث ترتفع بيوتها فوق السماء ، ومن بني مُضَرَ حيث هي جارة ذيل الفخار والملا ، ثم من إكرام الله تعالى إياه ، وموهبته له - لا بسماء - أنه لم يخلق بعد عصر الصحابة في قريش مثله ، ولا أقام منهم مُدَّعِياً لإمامة العلم والدين ، يسمع له الناس على مرِّ السنين ، ولا موسوماً بهذين الأمرين مع شهادة الخلق وشهرة الإسم عند الخاص والعام سواء .

فنقول - ولا تركزى على الله أحدا ، ولا تقطع على الله أبدا - : لعل الله تعالى إتما أراد ذلك ؛ ليتوضح أمر إمامته ، ويتبين للخاص والعام ، ولا يخالط الشك شيئاً من الأفهام .

وقد أنشد ابن القرى في كتابه لبعضهم مما يناسب ذكره هنا :

الشافى إمام كل أئمة تُرْبِي فضائله على الآلافِ
حَمُّ النَّبوةِ والإمامةِ فى الهدى بمحمدَيْنِ ها لعبد منافِ

وقد ذكر أهل العلم : أن الله تعالى حمى اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يسمى به من يدعى النبوة قبل زمانه ، وفى إبان خروجه ؛ لئلا ما ذكرناه . ولعله سبحانه وتعالى قدّر بعد انقراض عصر الصحابة أن لا يخرج من قريش متبوع فى العلم والدين غير الشافى ، ليستقيم هذا النهج ، ولا يخالط القلوب شىء من الاختلاج . ثم تركب من هذا دليلاً على أنه

(١) فوقها فى ج : كذا . (٢) رجل حظيظ : مجدود . القاموس (ح ظ ط) .

الإمام الصيب ، وسنشير إليه في حديث : « يَبْعَثُ اللهُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ » .

واعلم أن ما أوردناه من الأحاديث دال على الشافعيِّ بعمومه لا بخصوصه ، وما نحن نذكر من الحديث ما يدل على الخصوص ، ولا يخفى أنه إذا قامت دلالة الخصوص عضدت أدلة العموم ، ووصلتها إلى القطع ؛ فإن الخاص يصير بالنسبة إليه تخصيص السبب بالنسبة إلى لفظ العموم ، لاسيما وتلك العمومات قد بينّا أن بعضها يعضد بعضها .

فنقول : روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمَلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لَا تَوْتَمُّوا قُرَيْشًا ، وَاتَّمُّوا بِهَا . وَلَا تَقَدِّمُوا عَلَى قُرَيْشٍ ، وَقَدِّمُوهَا . وَلَا تَعْلَمُوا قُرَيْشًا ، وَتَعْلَمُوا مِنْهَا ؛ فَإِنَّ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ عِلْمَ عَالِمِ قُرَيْشٍ لَيَسَعُ طَبَاقَ الْأَرْضِ » .

وهذا الحديث قاله على كرم الله وجهه يوم حرّورا لعبد الله بن عباس ، لما أرسله إلى الخوارج ، وقال : قل لهم على م تهموني ، وأشهدُ لسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ذلك .

وتقول : فما دل هذا الحديث بعمومه على قريش ، وبه استشهد على الرضا كرم الله وجهه . كذلك دل على الشافعيِّ من بينهم بخصوصه ، لأنه رضى الله عنه وأرضاه ، وجمنا معه في دار كرامته عالم قريش الذي ملأ الأرض علما ، لا يمتري في ذلك إلا جاهل متعصّب .

قال الإمام الجليل أبو نعيم عبد الملك بن محمد النقيي : في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » علامة بيّنة أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش ، قد ظهر علمه ، وانتشر في البلاد ، وكتبت كتبه ، ودرسه المشايخ والشبان الأحداث في مجالسهم ، وصبروها إماما لهم ، واستظفروا أقاويله ، وأجروها في مجالس الأمراء والحكام ، وحكموا بها في الدماء والفروج .

قال : وهذه صفة لا نعلمها أحاطت بأحد إلا الشافعيّ ؛ إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين - وإن ظهر علمه ، وانتشر - فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه ، إذ ليس للواحد منهم غيرُ نَتَفٍّ وقطع من المسائل ، بخلاف الشافعيّ القرشيّ فإنه صنّف الكتب ، وشرح الأصول والفروع ، ووعت القلوب كلامه ، وازداد على مرور الأيام حسنا وبيانا ، وبلغ الحد الذي جاز للمتأول أن يتأول في هذه الرواية أنه هو المراد منها .

قلتُ : وهذا الذي ذكره أبو نُعَيْمٍ ، ذكره غيره ، ولا مِرْيَةَ في صحته ، وإنما بالغ في تقريره مع وضوحه خشيةً من منازعة جدليّ مغرور في شيء منه ، فإنه إن استطاع المنازعة في شيء منه ، ففأيته أن يقول : على كرم الله وجهه أيضا من علماء قريش ، وابن عباس رضي الله عنهما كذلك ، وغيرها من الصحابة .

فنقول له : من ذكرت ، وإن كان في العلم والدين بالمرتلة التي تفوق الشافعيّ ، إلا أن التصانيف ، والشهرة ، وكثرة الأتباع مخصوصة بابن إدريس . هذا تقرير كلام أبي نُعَيْمٍ ، وغيره .

وأنا أقول : ولئن سلمنا أن أمر من ذكرت كذلك ، ولا والله لا نسلم ذلك إلا تنزيلا ، ولا يمتدده إلا أحمق ، فنقول : الشافعيّ أيضا من علماء قريش ، فليس في الحديث ما يدل على انحصار الأمر في شخص واحد ، بل هو دال على أن عالم قريش حيث وُجد ملاء الأرض علما ، وهو عالم قريش قولاً واحدا ، سواء كان هو ذلك العالم ولا سواء ، أم هو وغيره . ثم لا مذهب لأحد من علماء قريش يُعْرَفُ ويُتَّبَعُ سِوَاهُ . فها توالنا مذهب قرشيّ حتى نقاد إليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « يَبْعَثُ اللهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » .

وفي لفظ آخر : « فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُجَدِّدُ لَهُمْ »

أَمَرَ دِينَهُمْ » ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، وقال عقيبه : نظرتُ في سنة مائة فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز ، ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعى .

قلتُ : وهذا ثابت عن الإمام أحمد ، سقى الله عهدہ .

ومن كلامه : إذا سنّاتُ عن مسألة لا أعلم فيها خبراً قلتُ فيها : يقول الشافعى ؛ لأنه عالم قريش . وذكر الحديث ، وتأوله عليه كما قلناه .

ولأجل ما في هذه الرواية الثانية من الزيادة لا أستطيع أن أتكلم في المثني بعد الثانية ؛ فإنه لم يذكر فيها أحد من أهل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولكن هنا دقيقة ننبهك عليها :

فنقول : لما لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة ، ووجدنا جميع من قيل إنه المبعوث في رأس كل مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعى ، وانتقاد لقوله ، علمنا أنه الإمام المبعوث الذى استقر أمر الناس على قوله ، وبُعِثَ بعهده في رأس كل مائة من يقرر مذهبه ، وبهذا تعين عندي تقديم ابن سريج في الثالثة على الأشعري ؛ فإن أبا الحسن الأشعري رضى الله عنه وإن كان أيضاً شافعى المذهب ، إلا أنه رجل متكلم ، كان قيامه للدبّ عن أصول العقائد دون فروعها . وكان ابن سريج رجلاً فقيهاً ، وقيامه للدبّ عن فروع هذا المذهب الذى ذكرنا أن الحال استقر عليه ، فكان ابن سريج أولى بهذه المنزلة ، لاسيما ووفاة الأشعري تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين .

وقد صح أن هذا الحديث ذكر في مجلس أبي العباس بن سريج ، فقام شيخ من أهل العلم ، فقال : أبشّر أيها القاضي ؛ فإن الله تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وعلى الثانية الشافعى ، وبهتكت على رأس الثلاثمائة ، ثم أنشأ يقول :

اثنانٍ قد مضيا فبُورِكَ فيهما عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ الشُّودِدِ
الشَّافِعِيُّ الألمِيُّ مُحَمَّدٌ إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ مُحَمَّدٍ
أرجو أبا العباسِ أنكُ ثاكُ من بعدهم سَقِيًّا لثَرِبَةِ أَحْمَدِ

قال : فصاح أبو العباس بن سُرَيْجٍ ، وبكى ، وقال : لقد نَعَى إلى تَفْسِي .
ورُوِيَ أنه مات في تلك السنة .

وقال آخرون : إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعري ؛ لأنه القائم في أصل الدين ، المناضل عن عقيدة الموحِّدين ، السيف المسلول على المعتزلة المارقين ، الغبَرِّ في أوجه المبتدعة المخالفين .

وعندي : أنه لا يبعد أن يكون كل منهما مبعوثا : هذا في فروع الدين ، وهذا في أصوله . وكلاهما شافعيّ المذهب . والأرجح إن كان الأمر منحصرا في واحد أن يكون هو ابن سُرَيْجٍ .

وأما المائة الرابعة ، فقد قيل : إن الشيخ أبا حامد الإسفراييني هو المبعوث فيها وقيل : بل الأستاذ سهل بن أبي سهل الصَّلَوَكِيُّ . وكلاهما من أئمة الشافعيِّين ، وهؤلاء الراسخين .

قال أبو عبد الله الحاكم لما رويت أنا هذه الرواية - يعني ابن سُرَيْجٍ والأبيات - كتبها ، يعني أهل مجلسه ، وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه ؛ فلما كان في المجلس الثاني قال لي بمض الحاضرين : إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الأبيات ذكرَ أبي الطَّيِّبِ سهل ، وجعله على رأس الأربعائة ، فقال من قصيدة مدحه بها :

والرَّابِعُ الشُّهُورُ سَهْلُ مُحَمَّدٍ أَحصى عَظِما عند كلِّ مُوحِّدٍ
يَأوِي إليه السُّلَمونُ . بِأسْرِهِم في العلمِ أُرْجاءُ والخَطِيبُ مُؤَيِّدٍ
لا زالَ فيها بيننا حَبْرُ الوَرِي للمذهبِ المِخْتارِ خَيْرَ مُجَدِّدٍ

قال الحاكم : فلما سمعت هذه الأبيات الزيدة سكتُ ، ولم أنطق ، وغمّني ذلك ، إلى أن قدّر الله وفاته تلك السنة .

قلتُ : والخامس الغزالي .

والسادس : الإمام نحر الدين الرازي ، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعي ، إلا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين وستائة ، كما تأخرت وفاة الأشعري ، ومن العجب موت ابن سريج سنة ست وثلثمائة ، والاختلاف فيه وفي الأشعري ، وموت الأشعري بعد العشرين ، وكذلك موت الإمام نحر الدين بن الخطيب سنة ست وستائة ، والنظر فيه وفي الرافعي ، وتأخرت وفاته هكذا .

والسابع : الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد .

وهؤلاء لا يحسن من أحد أن يخالف فيهم ، ومتى دفننا الأشعري ، وسهلاً ، والرافعي عن هذا المقام كان الجميع ، من الشافعي إلى ابن دقيق العيد ، أسماؤهم دائرة ما بين محمد وأحمد . وقد نظمت أنا هذا المعنى كله ، وأضفت إليه الأبيات السابق ذكرها ، وانفتحت بالشعر السابق ، ثم ذكرت الاختلاف في الأشعري ، ثم ذكرت البيت الرابع الصلوكي ، وقد كان سهيل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركته للشيخ أبي حامد في الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة ، بخلاف الأشعري مع ابن سريج - كما ستعرف إن شاء الله تعالى في تراجمهما - مع زيادة تصوفه وتبحره في بقية العلوم . ثم ذكرت الاختلاف في الشيخ أبي حامد ، وذكرت من بعده إلى السابعة .

وهذه الأبيات :

اثنان قد مضيا فبُورك فيهما	عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السُّودِ
الشافعيُّ الألميُّ محمدُ	إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ محمدِ
أرجو أبا العباس أنك ثاكُ	من بعدهم سقياً لربة أحمدِ
ويقال إن الأشعريُّ الثالثُ الـ	مبعوثُ للدين القويمِ الأبدِ

والحقُّ ليس بِمُنْكَرِ هذا ولا هذا وَعَلِمَهَا امْرَأَن فَعَدَّدِ
هذا لِنُصْرَةِ أَصْلِ دِينِ مُحَمَّدٍ كَنظِيرِ ذَلِكَ فِي فُرُوعِ مُحَمَّدٍ
وَضُرُورَةِ الْإِسْلَامِ دَاعِيَةً إِلَى هَذَا وَذَلِكَ لِیَهْتَدَى مَنْ یَهْتَدَى
وَالرَّابِعُ الشَّهْرُ سَهْلُ مُحَمَّدٍ أَنْحَى عَظِيمًا عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
وَقَضَى أَنَاسٌ أَنْ أَحْمَدَ الْأَسْفَرَا بَيْنَ رَابِعِهِمْ وَلَا تَسْتَمِیدِ
فَكَلَاهَا فَرَدُّ الْوَرَى الْمَعْدُودُ مِنْ حِزْبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدٍ
وَالخَامِسُ الْحَبْرُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ هُوَ حِجَّةُ الْإِسْلَامِ دُونَ تَرَدُّدِ
وَابْنُ الْخَطِیبِ السَّادِسُ الْبِعُوثُ إِذْ هُوَ لِلشَّرِیْعَةِ كَانِ أَىِّ مُؤَيَّدِ
وَالرَّافِعِيُّ كَمَثَلِهِ لَوْلَا تَأَخَّرَ مَوْتُهُ كَالْأَشْعَرِيِّ وَأَحْمَدِ
وَالسَّابِعُ ابْنُ دَقِيقِ عَیْدٍ فَاسْتَمَعَ فَالْقَوْمُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ أَوْ أَحْمَدِ
إِنْ تَنَفَّ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَالْأَشْعَرِيِّ یَّ وَسَهْلِ الْمَأْتُورِ فِي ذَا الْمُسْنَدِ
فَانظُرْ لِسِرِّ اللَّهِ إِنْ الْكَلِّ مِنْ أَصْحَابِنَا فَافْهَمْ وَأَنْصَفْ تَرَشُّدِ
هَذَا عَلَى أَنْ الْمُصِيبِ إِمَامُنَا أَجْلَى دَلِيلِ وَاضِحِ الْمُهْتَدِ
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الرَّیْدُ نَجَاتِهِ دَعُ ذَا التَّمَعُّبِ وَالْمِرَاءِ وَقَلِّدِ
هَذَا ابْنَ عَمِ الْمِصْطَقِ وَسَمِّهِ وَالْعَالَمُ الْبِعُوثُ خَيْرٌ مَجْدِدِ
وَضُحِّ الْهَدَى بِكَلَامِهِ وَیَهْدِيهِ بِأَيُّهَا الْمَسْكِينُ لِمَ لَا تَهْتَدِي

فصلی اللہ علی سیدنا محمد نبی الرحمة ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، [وجميع
الأنبياء والمرسلين ، القائمين بداواة القلوب وعلاجها ، صلاة كصلواتهم ذوات الأركان ،
آمنة من خداجها، مامدت أنفس المذنبين إلى شفيح المؤمنين يد احتياجها]^(١) ورضى الله عن

(١) ما بين العلامتين ساقط من الطبوعة ، وقد تقدمت هذه الصيغة في الصلاة على النبي

إيماننا الطَّلبيّ الشافعيّ ، شافى العيّ عن الكلمات باعتدال مزاجها ، وفارع هضبات
التحقيقات ، وراكب أثباجها^(١) ، والنازل من قریش فی مجتمع سيوطها ، وملتطم أمواجها
وعن أصحابه أصحاب الوجوه التي تجلو الظلام بابتلاجها ، وفرسان الباحث يوم هياجها ،
والمجاهدين على حفظ أقواله وسياق سياجها .

أخبرنا أبي رحمه الله ورضى عنه بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد
ابن عبد الله الطَّاهريّ بقراءتي عليه ، أخبرنا إبراهيم بن خليل .

ح : وأنبأنا عن ابن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفيّ ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن
أبي زرار حضورا ، وفاطمة بنت عبد الله الجُورْدَانِيَّة سماعا ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن
عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ ، أخبرنا علي بن أحمد بن بسطام^(٢)
الزَّعفرانيّ ، حدثنا عمي إبراهيم بن بسطام ، حدثنا أبو داود الطَّيَالِسِيّ ، حدثنا أبو عامر
الخرَّازي^(٣) صالح بن رستم ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم
كان إذا خطب قال : « أَمَا بَعْدُ » .

قال الطبراني : لم يروه عن أبي عامر الخرزّاز إلا أبو داود ، تفرد به إبراهيم
ابن بسطام .

أخرجه البخاري في صحيحه^(٤) عن محمد بن ميمر ، عن أبي عاصم ، عن جرير بن جازم
قال : سمعت الحسن يقول : حدثنا عمرو^(٥) بن تغلب ، فذكر الحديث مُطَوَّلًا ، في باب من قال
في الخطبة أَمَا بَعْدُ .

(١) التَّبَج : ما بين الكاهل إلى الظهر . القاموس (ث ب ج) .

(٢) بسطام : بكسر الباء . المشتهر ٧٥ . (٣) نسبة إلى الخزويمة . المشتهر ١٦١ .

(٤) في (باب من قال في الخطبة أَمَا بَعْدُ ، من كتاب الجملة) ١٣ / ٢ .

(٥) في المطبوعة د ، : عمر بن تغلب ، والتصويب من : ج ، البخاري .

وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضياء قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسيان سماعاً عليهما ، قالاً : أخبرنا عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني ، قال الأول : سماعاً وقال الثاني : حضوراً ، عن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الحضرمي السلمي ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتيابي سماعاً ، أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد الرازي أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك قراءة عليه ، حدثنا أبو بكر عبد الحميد ابن محمود بن خالد ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي^(١) ، حدثنا معن بن عيسى ، حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي ، عن المهاجر بن ميثار ، عن عائشة بنت سعد ، عن عامر بن سعد عن سعد : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ، فقال : « أَمَا بَعْدُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولو ذهبت أسند ما وقع من الأحاديث والآثار في « أَمَا بَعْدُ » لطال الفصل ، وخرج إلى اللال ، ودخل به السماع في الكلال .

وقد عقد البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب « صلاة الجمعة » باب من قال في الخطبة أَمَا بَعْدُ^(١) وذكر حديث فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبي بكر ، في حديث الكسوف ، وقول عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ، وحمد الله بما هو أهله ، ثم قال : « أَمَا بَعْدُ » وذكر أيضاً حديث عمرو بن تغلب المتقدم ، وذكر حديث عائشة في صلاة الليل وحديث أبي حميد الساعدي : قام صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةً بعد الصلاة ، فتشهد ... الحديث ، وحديث ابن عباس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته : « أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ الْأَنْصَارِ يَقْتُلُونَ وَيَكْتُمُونَ النَّاسُ » .

(١) بكسر الحاء وبالأزى وبالميم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى . اللباب ١/ ٢٩٦ .

(٢) البخاري ٢/ ١٣ - ١٥ .

وقيل: إن أول من قال: «أما بعد» قسّ بن ساعدة، وقيل: كعب بن لؤي، وقال جماعة: إن أول من قالها داود عليه السلام، وإنما فضل الخطاب الذي أوتي به .
أخبرنا أحمد بن أبي محمد النابلسي الحافظ بقراءة عليه، عن أحمد بن هبة الله، وابن أبي عَصْرُون، عن أبي المظفر بن السَّمْعَانِيّ، أخبرنا أبي الحافظ أبو سَعد، أخبرنا وجيه ابن طاهر، بنيسابور، أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، بهرّة، أخبرنا الحسين بن محمد بن علي، حدثنا محمد بن عبد الله السَّارِيّ، حدثنا أحمد بن نَجْدَة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا سفيان، عن زكريّا، عن الشَّعْبِيّ: سمع زيادا يقول: فصل الخطاب الذي أوتي داود عليه السلام أما بعد .

وكذا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال: أمّا بعدُ، كذلك كانت فصحاء العرب.
وقال سَحْبَان بن وائل:

لقد علم الحىّ اليمانيون أننى إذا قلتُ أمّا بعدُ أنى خطيبها

أما بعد

فإنى من قبل أن يكتب لى الشبابُ خط العذار، ويستجلى نظراً تمييزي وجوه البشارة
والإنذار، أردد نظري في أخبار الأخبار^(١)، وأترقب أحوالهم؛ لأحيط بها من إسفار
صبح الأسفار:

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكناً
فأطلق عموم النظر من الصغر فيها ناظري، وأعرب عن البنى على السكون في صمائي
وتلقّف ما صنع السابقون من سحر الكلام، والتقط ما فرقوه من درر مجمعة^(٢) على
أحسن نظام .

(١) في المطبوعة: الأخبار . والمثبت من: ج، د .

(٢) في المطبوعة: فجمعه، وفي د: بجمعه . والمثبت من: ج .

وكنت ممن إذا سمع صالحاً أشاع ، وإذا رأى ريبة دفين ، وإذا أبصرت محاسن عقلت
منها ما هاج العيون الدرفن^(١) . إلى أن حصلت من ذلك على فوائد جمة ، ومقاصد إذا سافرت
بدورها ضوأت الدياجي المدهمة . وفرائد هي في جيد التراجم تيممه ، ولحاسنها تنمة .
فرايت أن يخلد ذلك فيما يكتب ويجلد ، وتُنظّم جواهره فيما تقلت أنامل الفكر
فيه ويقلد .

فأنزلت الشافية رضى الله عنهم في طبقات ، وضربت لكل منهم في هذا المجموع
سُرادات ، ورتبتهم سبع طبقات ، كل مائة عام طبقة ، وجمعتهم كواكب كلها معالم
للهدى ، ومصايح تجلو الدجي ، ورجوم للمسترة .

وهذا كتاب حديث ، وفقه ، وتاريخ ، وأدب ، ومجموع فوائد تنسّل إليه الرغبات من
كل حدب ، نذكر فيه ترجمة الرجل مستوفاة ، على طريقة المحدثين والأدبا ، ونورد
نكتا تسحر عقول الألبا .

وإذا كان ممن غلب عليه الفقه ، وقلّت الرواية عنه ، أعملنا جهدنا في تخرّيج حديثه
مُسنداً منّا إليه ، ومنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ولم نُخل الكتاب عن زوائد تُقر العين ، وفرائد يقول البحر الآخر : من أين أخذ مثل
دُرّها ، من أين ؟ وفوائد يسود بها القرطاس ، ويودلو زيد فيه سواد القلب والبصر . وتَسود
بها الأوراق ، فتصبح أسود من الشمس والقمر .

ولربما جرت مناظرة بين كثيرين فشرحناها على وجهها ، غير تاركين للفظه منها ، أو
كأية تاريخية فأوردناها ، كما كان الدهر يأمر فيها وينهى .

فاحتوى هذا المجموع على أعمار غالبية الأسعار ، وحكايات ليس فيها شكايات ، ومواعظ
بصمت عندها الالفاظ ، ومناظرات رياضها ناضرات ، ومعارضات كانت النُصرة فيها مقارضات وأدلة

(١) كذا بالمطبوعة ، وفي ج ، د : الدرفن .

تعدو بدورها تماما بعد أن كانت أهلة ، وتعاليل ألد عند النديم من اليماليل^(١) ، ونوادير تنبعها مواعظ وزواجر ، ومُصَحِّحٌ للحسن فيها لمُح .

وكل هذا وراء مقصودنا الأعظم فيه ، وحرادتنا الأهم الذي لا يقوم به سهر الليل ولا يوقيه . إذ أعظم مقاصدنا أنا عند الفراغ من ترجمة كل رجل ، أو في أثناءها ننظر ؛ فإن كان من المشهورين الذين طارت تصانيفهم فملاّت الأقطار ، ودارت الدنيا ولم تكتفِ بمصر من الأمصار ، نظرنا فإن وجدنا له تصنيفا غريبا ، استخرجنا منه فوائد ، أو مسائل غريبة أو وجوها في المذهب واهية ، وكتبناها . وإلا فنذكر وجها غريبا ذكر عنه ، أو مقالة غريبة ذهب إليها ، ونشدها عن الأصحاب . وإن كان من القُتُنِّين أعملنا جهدنا في حكاية شيء من ذلك عنه وربما غلب الفقه على إنسان ، ولم ير عنه في الفقه مُستغربا ، فنقلنا عنه فائدة غير فقهية : إما حديثة ، أو غيرها . وربما غلب عليه الحديث ، أو غيره من العلوم سوى الفقه ، فأعملنا جهدنا في نقل شيء من الفقه ، أو ما يناسبه عنه ، فإن لم نجد له شيئا لم نُحلِّ ترجمته من حكاية ، أو شعر ، أو فائدة تُستغرب .

ولنضرب أمثلة يتضح بها الغرض ، فنقول : إذا جئنا للقفال ، والشيخ أبي حامد ، اللذين هما شيخا الطريقتين الخراسانية والعراقية ، ويمرّ بالفقيه ذكرها ليلا ونهارا ، لم نقل عنهما شيئا من كتبهما المشهورة ، بل نحرض على أن نوزو إليهما شيئا نجده في كتاب لهما مُستغرب ، أو في كتاب لغيرها نقله فيه عنهما ، ولا نكثر في ترجمتهما من ذلك أيضا .

وإذا جئنا إلى إمام الحرمين ، والغزالي ، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ونفر الإسلام تلميذه مثلا ، أضربنا عما في « النهاية » للإمام ، و « الوسيط » و « البسيط » و « الوجيز » للغزالي . وعدلنا إلى مثل « الخلاصة » للغزالي ، ومثل « النياتي » للإمام ،

« والأساليب في الخلافات » ونحو ذلك . ولا نذكر شيئاً من « المهذب » و « التنبيه »
مثلاً ، وإنما نعدل إلى « النكت في الخلافات » ونحو ذلك . ونحصر كل الحرص على أن
لا نذكر شيئاً في الرافعي و « الروضة » إلا لتعلق غرض به ، من زيادة تنسكيت ،
أو مبحث ، أو حكاية وجه أو قول ، أو غير ذلك . كما ستراه إن شاء الله تعالى .

وبالجملة لم آل جهداً ، ولم أدع الجنان يقرّ قراره ولا يهدأ . فبينما الفقيه منها في عويص
الفرع المشتبكة ، إذا به في رياض من آداب تحرك فاقده الحركة . وبينما الأديب في نشر
حلل مطرزة ، إذا به في مواعظ وحكم موجزة . وبينما المريد في سلوك الطريق ، إذا به في
أحاديث مسندة يعلم أنها باب التوفيق . وبينما المؤرخ في حكايات انقضى زمانها ، إذا به قد
عبر على تراجم يعرّث على المنقب وجدانها .

وقد جاء بحمد الله مجموعاً آخذاً من كل فن بتصيب ، نافذاً في كل غرض بسنهمه
المصيب . وهذا المظهر أجلب للعطالمة ، وأخب للآلباب التي أمست من الملل وهي
ظالمة^(١) .

ومن نظر كتابي هذا علم كيف كان البدر يغيب وأنا شاهد ، وتيقن أنه وظيفة عمر
رجل ناقد . فلقد اشتمل على بحر زاخر من غرائب المسائل ، وقدر وافر من عجائب الأقوال
والأوجه والدلائل ، وغيث هامع من العلم تنقاصر عنه الأنوا ، وغدير جامع تلقى عنده الدلائل ،
ووينشده الأذكياء :

يا أيها المأمخ دلوبى دُونَكَأ إني وجدتُ الناسَ يَحْمَدُونَكَأ^(٢)

(١) الظلع : العرج . (٢) البيت في اللسان (مصح) ٢ / ٦٠٩ . ونسبه العيني
في شرح الشواهد لجارية من بني مازن . حاشية الصبان على الأشعوني ٣ / ٢٠٦ .
وفيه وفي اللسان : إني رأيت الناس .

وجانب^(١) عظيم من المباحث القواطع ، والقواعد التي كل شامخ الأنف لديها خاضع ،
والفوائد التي تُنشدُ تحقيقاتها المحققين ، إذا أشارت إليها بالألف الأصابع^(٢) :

أخذنا بأفاق السماء عليكم لنا قراها والنجوم الطوالع

إيه ، وطرف جزيل من الطرف ، وباب واسع من الأدب ، الذي من وقف عليه
من الأدباء وقف ، وهاجه شوق وتوق وأسف، وأنشد^(٣) :

وما هاج هذا الشوق إلا حمأة دعوت ساق حرّ ترحة وترثا^(٤)
مطوفة خطباء تسجع كلما دنا الصيف وانجاب الربيع فانجما^(٥)
من الورق حمأة الملاطين باكرت عسيب أشاء مطلع الشمس أسحما^(٦)
إذا زعزعته الريح أو لعبت به تغنت عليه مائلا ومقوما^(٧)
تباري حمام الجهتين وترعوى إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما^(٨)
محلّة طوق لم يكن من تميمة ولا ضرب صواغ بكفئه درهما^(٩)

- (١) في المطبوعة : وجامع . والتبت من : ج ، د . (٢) البيت للفرزدق . ديوانه
٥١٩ . (٣) الأبيات لمحمد بن نور ، وهي في ديوانه بغير هذا الترتيب صفحات ٢٤-٢٧
ما عدا البيت الحادي عشر ، وقد سقط من الديوان البيتان السابع والثامن ، وذكر اليميني
أنهما في طبقات الشافعية . (٤) ساق حر : قيل هو ذكر التماري لصوته ، كأنه يقول :
ساق حرّ ساق حرّ . وقيل هو لحن الحماسة ، أي صياحها : ساق حرّ ساق حرّ .
(٥) في الديوان : تصدح كما وانجال الربيع . وقيل للحماسة خطباء ؛ لأن في جناحها
لونين من السواد والبياض ، وأنجم : أقلع . (٦) العلاطان : الرقتان في أعناق الطير ،
والعسيب : الفصن ، والأشياء : صغار النخل ، والأسحم : الشديد السواد .
(٧) في الديوان : إذا هزهزته الريح أرنت عليه مائلا .
(٨) في ج : حمام الجهتين . والجهتان : جانبا الوادي . (٩) في الديوان :
* تطوق طوقا لم يكن عن تميمة * .

تروحُ عليهِ والها ثم تَمْتَدِي مُوَلَّهَةً تَبْنِي لَهُ الدَّهْرَ مَطْعَمًا (١)
تُوَمِّلُ فِيهِ مُؤْنِسًا لَا يُفْرَادِهَا وَتَبْكِي عَلَيْهِ إِنْ زَقَا أَوْ تَرَنَّمَ (٢)
كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنَوَةٍ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجِيدَ مِنْهُ لِبَطْعَمًا (٣)
فَلَمَّا اكْتَسَى الْوَبْلُ السُّخَامَ وَلَمْ يَجِدْ لَهَا مَعَهُ فِي سَاحَةِ الْعَيْشِ مَرْتَمًا (٤)
تَنَحَّتْ قَرِيبًا فَوْقَ غَصْنٍ تَدَاءَبَتْ بِهِ الرِّيحُ صَرَفًا أَىَّ وَجْهِ تَيْمَمًا (٥)
فَأَهْوَى لَهَا صَقْرٌ مُفْتًا فَلَمْ يَدْعُ لَهَا وَلَدًا إِلَّا رِمَامًا وَأَعْظَمًا (٦)
وَوَافَتْ عَلَى غَصْنٍ نَحِيًّا فَلَمْ تَدْعُ لِنَاحِيَةٍ فِي نَوْحِهَا مَتَلُومًا (٧)
عَجِبْتُ لَهَا أَنَّى يَكُونُ غَنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَقْفَرْ بِمَنْطِقِهَا فَأَ
فَلَمْ أَرْ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا وَلَا عَرِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمًا (٨)

وعلم أنه واضح مبين ، وكتاب يتلقاه ذو المعرفة باليمين ، ولا يتغير عنه العارف به ،
وإن بعد عنه عهده إذا غير النأي الحبين .

نعم ، والله إنه لكتاب إذا قال أصفت الأسماع لما تلفظ به ، وإذا صال زحزح

(١) في ج ، د : لها الدهر . (٢) زقا : صاح . (٣) الحنوة : نبت ، وفي الأصول :
حبوة . (٤) البيت في الديوان :

فَلَمَّا اكْتَسَى رِيثًا سُخَامًا وَلَمْ يَجِدْ لَهُ مَعَهَا فِي بَاحَةِ الْعُشِّ مَجْجِمًا
الوبل : الثقل الوخيم ، يعني الفرخ ، وريش سخام : لين المس رقيق ، وفي اللسان
١٢ / ٢٢٦ (رت م) : ما زلت راتما على هذا الأمر : أى مقبلا . (٥) الدأب : العادة
والملازمة ، وبالتحريك : السوق الشديد والطرود . (٦) في الديوان : أتيح له صقر . . . وربما وأعظما
وفي المطبوعة ، د : صقر منيف ، والمثبت من : ج ، الديوان . والسف : الذى يدنو من
الأرض في طيرانه . (٧) في الديوان : فأوفت . . . لباكية في شجوها متلوما .
ومتلوما : ملامة . (٨) في الديوان :

* فَلَمْ أَرْ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا *

كل مشكل من المشكلات ومشتبه ، وإذا صدحت بلاغته قال العربي : إن حاسده أبنض العجم ناطقا إلى ربه .

باللفظِ يقربُ فهمه في بعده مِنَّا ويبعدُ نَيْله في قُرْبِهِ (١)

كتاب أصيل ، بأجناس المحاسن كفيل وحميل ، لأنواع المحامد جميل وحقيل ، لأصناف التمداح قبيل .

ما زال يقصرُ كلُّ حسنٍ دونه حتى تفاوتَ عن صفاتِ النَّاتِ

وَمُسْنَدٍ مَتَّصِلٍ ، عن صفاتِ النقصِ منفصلٍ . ومفرد مجموع ، يُطْرَبُ من مسندات ألفاظه - بلا بدع (٢) - الموصول والمقطوع والمسموع . ومترفع بأصلته على التما . ومنقطع النسب كاتقطاع مساجله عن القرنا إذا أنشده للنشد (٣) :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَاتَهَا

أجاب فأنشد (٤) :

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَفَارَسَهَا الْمَشْهُودَ فِي كُلِّ مَوْكٍ
فَا سُودَّتْ نِي عَامِرٌ عَنِ كَلَالَةِ أَنِي اللَّهُ أَنْ أُسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
وَلَكِنِّي أَحْبَبِي حَاهَا وَأَتَقِي أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِ

وقال : لقد جمعت فأوعيت قاصيا ودانيا ، ونطقت فأسميت ذاهبا وآتيا :

ولو أنَّ واشٍ باليمامةِ دارُهُ وداري بأعلى حضر موت اهتدي ليأ (٥)

(١) البيت للبحترى ، وهو في ديوانه ٦٨ . (٢) في ج ، د : بلا مدع .

(٣) نسب هذا البيت لأبي النجم ، كما نسب لبعض أهل اليمن . شرح الشواهد للعيني

٧٠/١ . (٤) الأبيات في زهر الآداب ٨٦ لعامر بن الطفيل باختلاف في بعض ألفاظها .

(٥) البيت لمجنون الليل ، وهو في ديوانه ١٢٩ .

ولست أقول هذا لأني البضاعة ، بل لأشوق أرباب الصناعة ، وأجمع على سنته أهل السنة والجماعة ، وأعرّف المرادين سلوك طريقه ، وأبين لهم أنه غير محتاج أن يقام له سوق بتلخيص الكلام وتلخيصه ، وأن صُبح فضله طمع فاستغلظ فاستوى على سُوقه ، فناديته وهو فوق محل النجوم ، وقد تبهقر خلفه القمران ، وسُهِّل بُيُذُ بالعراء كأنه مذموم ، وأقبل جاسده وهو الصباح يتنفس ، على أواخر فجرد ثم يخفي ، كأنه غيظ مكظوم .

لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فَيْكَ بِمَنْطِقِ حَقِّ فَلَـمَ أَكْذِبْ وَلَمْ أَحْوَبْ .

وناداني لسان الإنصاف غير مُتَكَبِّثٍ : صِفْ ، فأما ما خلوت عنه فدعه ، وأما بنعمة رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١) .

وأخبرنا أبو زكرياء يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصري ، قراءة عليه وأنا أسمع ، في العشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمصر ، أخبرنا عبد الوهاب بن رواج إجازة ، أخبرنا أبو طاهر السَّافِي الحافظ سماعاً ، أخبرنا مَكِّي بن منصور بن محمد بن عَلَّان ، قدم علينا أصبهان ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله ابن بِشْران ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن [محمد بن إسماعيل بن] (٢) صالح الصَّفَّار ، حدثنا محمد ، وعباس (٣) ، قال : حدثنا يحيى ، حدثنا إسماعيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : أتى أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ، فرآه رَثَّ الهَيْئَةَ ، فقال : « أَلَيْكَ مَالٌ ؟ » قال ، فقال : نعم ، من كل المال قد آتاني الله . قال : « فَإِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيُرْ عَلَيْكَ » . أخرجه النَّسَائِي (٤) من حديث أبي الأحوص ، عن أبيه ، قال : أتيت رسول الله

(١) بعد هذا في ج ، د : وعقب الآية . (٢) زيادة من : ج ، وانظر المبر ٢/٢٥٦ .

(٣) في ج : عياش . (٤) لم نثر عليه في النسائي ، وهو في أبي داود (باب في غسل

الثوب وفي الخلقان ، من كتاب اللباس) ١١٥/٢ ، بلفظ : قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون ، فقال : « أَلَيْكَ مَالٌ » قال : نعم . قال : « مِنْ أَىِّ الْمَالِ ؟ » قال : =

صلى الله عليه وسلم ، وعلى ثوبٌ دُونَ . فقال لى : « أَلَك مَالٌ ؟ » قلت : نعم . قال :
« مِنْ أَىِّ الْمَالِ ؟ » قلت : من كل المال قد أعطانى الله : من الإبل ، والبقر ، والغنم ،
والخيل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْتَرِ أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ » .
وروى الترمذى^(١) من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ آتَاكَ اللهُ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » .

فمعد ذلك قلت - لا للفخر والسمة - بل لإيابة الحق ، وحسن الصنعة : إن هذا
المجموع شمس عوارف المعارف ، وقر لطائف الظرائف ، ونجم سماء العلم ، والناس تلقاء
حرمة بين عاكف وطائف . من شاهده قال : هكذا هكذا وإلا فلالا ، ومن أنفق من
خزانه علمه لم يخش من ذى العرش إقلالا . ومن تأمله منصفاً جبن عن معارضته وأشد^(٢) :
... أهاؤيك إجلالا ...

ومن لم يعترف من مجردده ، ولم يعترف برفيع قدره ، فهو المحروم نوالا .
ومن يك ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجذُ مرًا به الماء الزُّلالا^(٣)
ولكأنى بفرقة تلتقط درره وتنكرها ، وتلتقف محاسنه ثم تتشب طائفتين ؛
خيرها التى لا تجعلها مدامً ولا تذكرها ، وأخرى تبيت منه فى نعم وتصبح وهى
تكفرها .

== قد آتانى الله من الإبل ، والغنم ، والخيل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا
فَلْتَرِ أَثْرَ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ » . (١) أخرجه الترمذى فى (باب ماجاء أن الله
تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، من كتاب الأدب) ٢ / ١٣٤ .

(٢) نسب العيني ١ / ٢١٣ هذا البيت لنصيب بن رباح الأكبر ، وتماهه :

... وَمَا بِكَ قَدْرَةٌ عَلَى وَلَكِنْ مِلٌّ عَيْنٍ حَبِيهَا

(٣) البيت لأبى الطيب المتنبى ، ٥٠ ، فى ديوانه ١٣٠ .

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلب^(١)

وكأنى بمن يحسد شمس ضوؤها ، ويجهد أن يأتي لها بنظير ، ويحاول منه الثريا ، وما
أبعدها عن يد التناول ، فيرجع إليه بصره خاسئاً وهو حسير .

وأتمب خلق الله من زاد همّه وقصر عما تشتهي النفس وجده^(٢)

فمن رام معارضته ، وقال : كم ترك الأول للآخر ! فسبيل الحاكم بيني وبينه ، انقائم
بالنصفه أن يقول : ما أمرك برشيد أيها القائل إنه لقادر . ما لم تنبذ هذا الكتاب وراء
ظرك ، وتحاول قواك^(٣) غير متأمل فيه ولا ناظر ، وأنشده^(٤) :

وفي الأحباب مختص بوجدٍ وآخر يدعى معه اشتراكاً

إذا اشتبكت دموع في خدودٍ تبين من بكى بمن تباكاً

وإن أبي إلا المطاولة ، فذره وما حاوله ، ولتقل^(٥) :

وإذا رأيت المرء يشعب أمره شعب العساويلج في العصيان

فاعمد لما تعلمو فمالك بالذي لا تستطيع من الأمور يدان

وأنا مع وصف هذا الكتاب ما أبرئ ، كتابي ولا يقسى من شك ولا ريب ، ولا أبعه
بشروط البراءة من كل عيب ، ولا أدعى فيه كمال الاستقامة ، ولا أقول بأن الطبقات جتمع
سلامة ، بل إذا دار في خلدي ذكر هذه الطبقات اعترفت بالقصور ، وسألت الله الصفح
الجليل عما جرى به القلم فكم جرى بهذه السطور ، وقلم اللوح المحفوظ والكتاب المسطور
ورجوت مسامحة ناظره فهم أهلها ، وأمّلت جميلهم فهم أحسن الناس وجوها ،
وأنضرهموها .

(١) البيت لأبي الطيب المتنبى أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٦٦ . (٢) هذا البيت لأبي الطيب

أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٥١ . (٣) في ج ، د : قوال . بالتشديد . (٤) البيتان لأبي الطيب

المتنبى ، ديوانه ٥٨٦ . وفيه : إذا اشتبعت دموع . (٥) البيت الأول منسوب في اللسان

١ / ٤٩٧ لعلي بن غدير الغنوي . والشعب هنا : التفريق .

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظم الخزع ناؤه^(١)
وقد اشتد بحى ، وكثر تنقيبي عن من صنف فى الطبقات .

فأول من بلغنى صنف فى ذلك الإمام أبو حفص عمر بن على المَطَوِّعِي^(٢) المحدث الأديب
صنف للإمام الجليل أبى الطيب سهل بن الإمام الكبير أبى سهل محمد بن سليمان الصعلوكي
كتاباً سماه « المذهب فى ذكر شيوخ المذهب » وهو كتاب حسن العبارة ، فصيح اللفظ
مليح الإشارة ، وأنا لم أقف عليه ، ولكن وقتت على منتخب انتخبه منه الإمام أبو عمرو
ابن الصلاح .

ثم ألف القاضي أبو الطيب الطبري مختصراً ، ذكر فيه مولد الشافعي رضى الله عنه ،
وعدّ فى آخره جماعة من الأصحاب .

ثم ألف الإمام أبو عاصم العبادي^(٣) كتابه ، وجمع فيه غرائب وفوائد . إلا أنه
اختصر فى التراجم جداً ، وربما ذكر اسم الرجل ، أو موضع الشهرة منه ولم يزد
ولذلك رأيت فيه أناساً مجهولين ، لم أطلع بعد شدة الكشف على شيء من حلهم .
ثم ألف الإمام الرباني شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيرازي كتابه ، وهو مختصر
أيضاً ، وغير مقتصر على الشافعيين ؛ بل فيه الشافعية ، والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة ،
والظاهرية ، مع كثرة من جاء بعد الشيخ أبى إسحاق من أصحابنا .

ثم ألف الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف الخرجاني كتابه « الطبقات » وهذا
الكتاب لم أقف عليه ، وما أنقله فى كتابي هذا عنه فهو من نقل الحافظ أبى سعد بن
السّممانى ، أو ابن الصّلاح .

(١) البيت للميط بن زُرارة ، انظر عيون الأخبار ٤/٢٤ . (٢) بضم الميم وفتح الطاء
المشددة وكسر الواو وفى آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى الطووعة ، وهم جماعة فرغوا
أنفسهم للغزو ومرابطة الثغور . الباب ٣/١٥١ . (٣) بفتح العين وتشديد الباء الموحدة
المفتوحة وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى جد المنتسب إليه . الباب ٢/١٠٩ .

ثم ألف القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القاضي الشيرازي كتاب «تاريخ الفقهاء»
لم أقف عليه أيضا .

ثم ألف الحديث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بفندق - وفندق في أسماء
جدوده - كتابا سماه « وسائل الأئمة في فضائل أصحاب الإمام الشافعي » لم أقف
عليه أيضا .

ثم جمع الشيخ الإمام أبو النجيب السهروردي مجموعا ، لم أقف عليه أيضا .
ثم جاء الشيخ ابن الصلاح ، رب الفوائد والفرائد ، وجمع الغرائب والنوادر ، فألف
كتابه . وقد كان رحمه الله كما يظهر من كلماته عنهم على أن يجمع جمعا ما بعده مطلب
لمتنت ، ولا أمل لئمن ، ولكن المنية حلت بينه وبين مقصوده ، ففضى رحمه الله
نحبه ، والكتاب مسودة ، فأخذته الشيخ الإمام الزاهد أبو زكريا النووي ، واختصره ،
وزاد أسامى قليلة جدا ، ومات أيضا وكتابه مسودة ، فيضه شيخنا حافظ الزمان
أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني رحمه الله . ومن العجيب
أن الثلاثة أغفلوا حتى ذكر المزني ، وابن سريج ، والأصطخري ، والشيخ أبي علي
السنجي^(١) ، والقاضي الحسين ، وإمام الحرمين ، وابن الصبّاح ، وجماعة من المشهورين ،
الذين يطرق سمع الشيخين أبي زكريا وأبي عمرو ذكرهم ، ليلا ونهارا ، وعشية وأيكارا .

ثم ألف الشيخ عماد الدين بن باطيش كتابه ، وهو غير مستوعب أيضا على كثرة
ما فيه ، ولا واف بالمقصود .

فأعلمنا الهمة ، حتى جاء كتابنا على الوجه الذي شرحناه ، والأسلوب الذي سقناه ،
وحرصت أن لا أذكر حكاية ، ولا أثرا ، ولا شعرا ، إلا مسندا ، على طريق جهابذة الحفاظ

(١) بكسر السين المهملة وسكون النون وفي آخرها جيم ، نسبة إلى سنج ، وهي قرية كبيرة

فأما ما سقناه من الأحاديث بالأسانيد ، فلقد أوقفني بعض [فهاء] ^(١) أبناء الزمان على نحو سبعة عشر حديثاً ، وقعت له من طرق جماعة من الفقهاء الشافعيين ، وهو قد تبجح بها ، وأفردها بمجموع ، وظن أنه قد أتى بمدفوع عن سواه وممنوع ، وما حسب أن سهر الدجى يُطلع على أنجم غائبة ، ودأب القلب يُوصل إلى ما تقتصر عنه سهام الصائبة ، والحد في السعى يتعالى بنفسه عن أن يُطلع إلا شمساً بعد أقمار ، ويستخرج ما قيل له أن يُكتب بسواد الليل على بياض النهار .

فأنا - والله الحمد - قد أسندت في كتابي هذا حديث المزني ، وأبي ثور ، وأبي عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعي ، ومحمد بن الإمام الشافعي ، وأبي بكر الصيرفي ، وأبي عميد بن حرب بويه ، وابن سريج ، والحارث المحاسبي ^(٢) والجنيدي ، وأبي الحسن الأشعري ، والدأريكي ^(٣) وأبي الوليد التيسابوري ، وأبي بكر بن إسحاق الصبغيني ^(٤) والشيخ أبي حامد الإسفرايني والأستاذ ابن أبي سهل ، وابنه سهل الصلوكيين ، والقفال الكبير ، والماسرجسي ^(٥) وأبي بكر الدقاق ، والحليمي ^(٦) والأستاذ أبي إسحاق ، وأبي جعفر الترمذي ، وأبي زكريا السكري ، وابن فورك ، وأبي جعفر البخاتي ^(٧) ، والقاضي أبي عمر البسطامي ^(٨) ،

-
- (١) زيادة من : ج ، وفي د : بعض فهاء الزمان وأبنائه . (٢) يضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملة وفي آخرها باء موحدة ، قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه . الباب ٣ / ١٠٣ . (٣) بفتح الدال وسكون الألف وفتح الراء بعدها كاف ، هذه النسبة إلى دارك ، من قرى أصبهان . الباب ١ / ٢٠٤ . (٤) بكسر الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة وفي آخرها عين معجمة ، نسبة إلى الصبغ (ما يصبغ به من الألوان) وبيعه . الباب ٢ / ٤٩ . (٥) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين اثنائية ، هذه النسبة إلى ما سرجس ، وهو اسم لجد المترجم . الباب ٣ / ٨٣ . (٦) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها في آخرها الميم ، نسبة إلى حليم . الباب ١ / ٣١٨ . (٧) بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المشددة وفي آخرها التاء المثناة ، نسبة إلى البحاث ، وهو بعض أجداد المنتسب إليه . الباب ١ / ٩٩ . (٨) بكسر الباء الموحدة (ويفتح) وسكون السين المهملة وفتح الطاء ، نسبة إلى بسطام ، بلدة بقومس . الباب ١ / ١٢٣ .

وأبي عبد الله البَيْضاويّ ، والقاضي أبي الطَّيِّب ، والأستاذ أبي منصور البغداديّ ،
والشيخ أبي محمد الجَوَيْنيّ ، وولده إمام الحرمين ، وتلميذه : الغزاليّ ، والكيا ، وأبي إسحاق
الشِّيرازيّ ، وتلميذه : نحر الإسلام الشَّاشيّ ، ويوسف بن عليّ الزَّنجانيّ ، وأبي حاتم
القزوينيّ ، والإمام أبي المظفَّر بن السَّمعانيّ ، وولده : الإمام أبي بكر ، والحسن ،
وأبي عاصم العبَّاديّ ، وأبي سهل الأبيورديّ^(١) وأبي العباس الأبيورديّ ، وأبي سعيد
الخوارزميّ ، والقاضي الحسين ، وابن الصَّبَّاح ، ووالده أبي منصور بن الصَّبَّاح ، والفورانيّ^(٢)
والبغويّ ، وأبي بكر الصَّيرفيّ ، وناصر العمريّ ، وأبي الحسين الحلَّابيّ^(٣) ، والمأورديّ
وأبي بكر الشَّاميّ ، ومحمد بن بيان الكازرونيّ^(٤) وابن بُرْهان ، والقاضي أبي عليّ الفارقيّ^(٥)
وتلميذه ابن أبي عَصْرُون ، وأبي نصر القشيريّ ، والشيخ الطُّوسيّ ، ويعيش ابن
صدقة الفرَّاتيّ ، والمُجِير البغداديّ ، وجماعة بضيق الأتقاس عدُّهم ، ويُضِيع القرطاس
سرِّهم .

ولم أترك الإسناد إلا عن الكثيرين ، كأبي طاهر الزَّياديّ ، وسُلَيم الرّازيّ ، والأستاذ
أبي القاسم القشيريّ ، ونصر المقدسيّ ، وصاحب « البحر » الرُّويانيّ ، وغيرهم . أو من
عزَّت علينا روايته ، وهم بحمد الله قليل من كثير . ومن كان من الحفاظ ذوى الإكثار

(١) بفتح الألف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحت وفتح الواو
وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى أبيورد ، بلدة من بلاد خراسان . الباب
٢١ / ١ . (٢) بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبمد الألف نون ، نسبة إلى فوران ،
وهو اسم لجد المترجم . الباب ٢ / ٢٢٥ . (٣) في المطبوعة : الجلالى ، والثبت من :
ج ، د . (٤) بفتح أوله وسكون الألف وفتح الزاي وضم الراء وسكون الواو وفي
آخرها نون ، هذه النسبة إلى كازرون ، وهي إحدى بلاد فارس . الباب ٣ / ٢٠ ، وفي ج :
الكارزونيّ . (٥) بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفي آخرها قاف ، نسبة إلى
ميتافارقين . الباب ٢ / ١٩١ ، وهي أشهر مدينة بديار بكر . المرصد ١٣٤١ .

الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنفائي ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنفائي حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدقاق ، حدثنا عبد الملك ابن محمد البلخي ، حدثنا أبو بدر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن جده الزبير ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً** » .

[حديث : « **إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ** » ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه البخاري ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه من حديث أبي بن كعب^(١) ، عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه الشافعي رضي الله عنه مرسلًا ، عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث .

ورواه أحمد ، وأبو داود أيضًا من حديث ابن عباس^(٢) ، ولفظه أن أعرابيا جاء إلى

النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلم بكلام بين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا** » .

ولفظ أبي داود : **فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ، وَذَكَرَهُ** .

ورواه الترمذي من حديث ابن مسعود^(٣) ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« **إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ** » وقال : غريب .

وقد اختلف الناس في تأويل : « **إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا** » على قولين ، حكاها

أبو سليمان الخطابي ، ونقلها عنه أبو المحاسن الرُّوياني ، من أصحابنا في كتاب «البحر»

في كتاب الشهادات :

(١) البخاري في (باب ما يجوز من الشعر والرجز والحذاء وما يكره منه ، من كتاب

الأدب) ٤٢/٨ . وأحمد في مسنده ٤٥٦/٣ ، ١٢٥/٥ . وأبو داود في (باب ماجاء في

الشعر ، من كتاب الأدب) ٢٠٤/٢ وابن ماجه في سننه (باب الشعر من كتاب الأدب)

١٢٣٥/٢ . (٢) مسند أحمد ٣٠٣/١ . وأبو داود ٢٠٤/٢ .

(٣) جامعه في (باب ماجاء أن من الشعر حكمة ، من كتاب الأدب) ١٣٨/٢ .

أحدهما : أنه جار مجرى الدم للسمعة^(١) والتصنع في الكلام ، والتكاف بتحسينه ، استبالة لقلوب السامعين . فحول بمنزلة السحر الذي يُحْمِلُ ما لا حقيقة له . والسحر مذموم ، فكذلك ما هو مشبه به .

والثاني : قال الرُّوَيْبِيُّ - وهو قول الأكثرين - : إن القصد به مدح البيان ، والحث على تحيُّر الألفاظ ، والتأنيق في الكلام ؛ بدليل قوله : « وإن من الشعر لحكماً » .

وقال أبو داود رحمه الله :^(٢) « حدثنا محمد بن يحيى بن يحيى بن فارس ، حدثنا سعيد بن محمد ، قال :

حدثنا أبو ثَمِيمَةَ ، قال : حدثني أبو جعفر النحويّ عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني صخر ابن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فقال صَعْمَةَ بن صُوحَانَ : صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم .

أما قوله : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا » فالرجل يكون عليه الحق ، وهو الخن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق . وأما قوله : « مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا » فيتكاف العالم إلى علمه ما لا يعلم ، فيجهله ذلك . وأما قوله : « مِنَ الشُّعْرِ حُكْمًا » فهي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس . وأما قوله : « مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فمرسك كلامك وحدثك على من ليس من شأنه ولا يريد^(٣) .

أخبرنا عمر بن الحسن المرآغي بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن يعقوب بن المجاور إجازة ، قال : أخبرنا زيد بن الحسن الكندي ، أخبرنا أبو منصور القزّاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي ، من كتابه في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، أخبرنا عبد الله بن موسى السّلاميّ^(٤) الشاعر ، بفائدة^(٥) ابن بكير ، حدثني

(١) في المطبوعة : للشعر ، والثبت من : ج . (٢) سنه ٢٠٤ / ٢ . (٣) ما بين العلامتين

ساقط من : د . (٤) بفتح السين المهملة وبمدها لام ألف مخففة وفي آخرها ميم ، نسبة

إلى مدينة السلام ببغداد . اللباب ١ / ٥٨٣ . (٥) في المطبوعة : حدثنا بدة بن بكير .

أبو بكر مفضل بن الفضل الشاعر ، حدثني خالد بن يزيد الشاعر ، حدثني أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر ، حدثني صُهَيْب بن أبي الصَّهْبَا الشاعر ، حدثني الفرزدق الشاعر ، حدثني عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر ، حدثني أبي حسان بن ثابت الشاعر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » قال (١) : « إِنْ مِنْ الشُّعْرِ حِكْمَةٌ » .

[وفي الصحيحين من حديث البراء (٢) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قريظة لحسان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا مَعَكَ » وفي رواية : « أَهْجُهُمْ أَوْ هَا جِهِمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » .

وقال أبو داود رحمه الله : حدثنا محمد بن سليمان المصيصي ، حدثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عروة وهشام ، عن عروة وعائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع لحسان منبرا في المسجد ، فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن روح اتقدس مع حسان مانافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [(٣) .

أخبرنا حافظ الدنيا أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف الميزيّ ، بقراءتي عليه في سابع عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحاس الحلبي ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو طاهر على

(١) في ج : وقال لي . (٢) الرواية الأولى انفرد البخاري بألفاظ تقاربها ، ففي صحيحه (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، من كتاب المغازي) ٥ / ١٤٤ : عن البراء قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جَبْرِيلَ مَعَكَ » والرواية الثانية في البخاري (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ، من كتاب المغازي) ٥ / ١٤٤ وفي (باب ذكر الملائكة ، من كتاب بدء الخلق) ٤ / ١٣٦ وفي (باب هجاء المشركين ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ . ومسلم في (باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة) ٤ / ١٩٣٣ .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من : د .

ابن سعيد بن علي بن عبد الواحد بن أحمد بن فاذشاه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد وعلي بن محمد بن أحمد ، في جماعة قالوا : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، حدثنا أبو أمية الطرسوسيّ ، حدثنا عباس بن الفضل ، عن هُذَيْلِ بْنِ مَسْعُودَةَ الْبَاهِلِيِّ ، حدثنا شعبة ابن دخال الدّهليّ ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ سَجَّعَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، بِهِ يُعْطَى السَّائِلُ ، وَبِهِ يُكْظَمُ الْغَيْظُ ، وَبِهِ يُوتَى الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ » .

قال أبو نعيم : ورواه الحارث ابن أبي أسامة ، عن العباس بن الفضل ، عن هُذَيْلِ بْنِ مَسْعُودَةَ الْبَاهِلِيِّ ، عن عمر بن شعبة ! عن رجل من اليمن ، عن رجل من هُذَيْلِ بْنِ مَسْعُودَةَ الْبَاهِلِيِّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . حدثناه : أبو بكر بن خلّاد ، حدثنا الحارث ، فذكره .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزريّ ، قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة القدسيّ سمعنا ، أخبرنا أبو الفرج يحيى ابن محمود الثقفيّ ، أخبرنا أبو علي الحدّاد ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن عمرو بن الشريد قال : قال الشريد : كنت ردّفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أَمَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « أُنْشِدْنِي » فأنشدته بيتاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هَيْه » فأنشدته حتى أنشدته مائة بيت ، قال : ثم سكّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وسكّ .

ورواه مسلم في صحيحه^(١) ، ولفظه : إن الشريد قال : ردّفتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٧ .

يوماً ، فقال : « هَلْ مَعَكَ مِنْ شَعْرٍ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّخْتِ (١) ؟ » قلت : نعم . قال :
« هِيَه » فأُنشِدته (٢) ، فقال : « هِيَه » فأُنشِدته ، فقال : « هِيَه » حتى أنشِدته مائة بيت .
وفي رواية : استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحوه ، وزاد : فقال
- يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ كَادَ لَيُسَلِّمُ » .

وفي أخرى : « وَوَلَقَدْ كَادَ (٣) يُسَلِّمُ فِي شِعْرِهِ » .
فإن قلت : ما تقولون في قوله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا
حَتَّى يَرِيَهُ (٤) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » ؟

وهذا حديث ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة (٥) .
ومن حديث ابن عمر أيضاً في صحيح البخاري (٦) ، لكن ليس فيه : « حَتَّى يَرِيَهُ » .
ومن حديث سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم (٧) ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ
أَحَدِكُمْ قَيْحًا ، حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » .

(١) في مسلم زيادة : « شَيْئًا » . (٢) في مسلم زيادة : بيتا .
(٣) في مسلم : « فَلَقَدْ » . (٤) يريه : من الوَرَى ، وهو داء يفسد الجوف ،
ومعناه قيحاً يأكل جوفه ويفسده . شرح النووي ١٥ / ١٤ . (٥) البخاري في (باب
ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٤٥ / ٨ ، ولفظه :
« لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » راجع الصحيح
ومسلم في (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحًا يَرِيَهُ
خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » . (٦) (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ،
من كتاب الأدب) ٤٥ / ٨ . (٧) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، وفيه : « قَيْحًا يَرِيَهُ
خَيْرٌ مِنْ » .

وفي مسلم أيضا ، من حديث أبي سعيد^(١) : بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرج^(٢) ، إذ عرض شاعرٌ ينشد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذُوا الشَّيْطَانَ ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ . لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفَ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا » .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده^(٣) من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمْرُ الْقَيْسِ صَاحِبِ لَوَاءِ الشُّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ » .

وهذه أحاديث دالة على ذم الشعر ، وهي تعارض ما قدمتم ، فكيف الحال ؟

قلتُ : قال قائلون : إنما أراد بالشعر الذى ذمّه الشعر الذى هو هجوٌ له صلى الله عليه وسلم ، جملا لمطلق هذا الحديث على مقيد حديث آخر ، روى من حديث جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة رضى الله عنهم .

قال الحافظ بن عدى في كتاب « الكامل » : حدثنا أحمد بن خالد بن عبد الملك بن مُسَرِّح^(٤) ، حدثني عمي الوليد بن عبد الملك ، أخبرنا أبو يوسف ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا » ، فقالت عائشة : لم يحفظ الحديث ؛ إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وهذا لو ثبت عن عائشة رضى الله عنها كان قاطعا لكل وهم ، ولكنه لا يكاد يثبت .. وابن عدى ذكره في ترجمة الكلبي محمد بن صالح السائب .

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ . (٢) المرج ، قرية جامعة على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة . (٣) ٢ / ٢٢٨ . (٤) في المطبوعة : سرح . والمثبت من : ج ، د ، ، المشتبه ٥٩٢ .

وقال العُقَيْلِيُّ^(١) في كتاب «الضعفا» : حدثنا الفضل بن عبد الله الغمّصِيُّ^(٢) ،
حدثنا سهل بن بحر المَرْوَزِيُّ ، حدثنا محمد بن سليمان المَرْوَزِيُّ ، حدثنا النضر بن مُحْرَز ،
عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَأَنَّ
يَمْتَلِي جَوْفَ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

قال الحافظ أبو جعفر العُقَيْلِيُّ : إِنَّمَا يُعْرَفُ هَذَا الْحَدِيثُ بِالْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ زُفَرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ
السُّدِّيَّ^(٣) ، عَنْ الْكَلْبِيِّ .

قلت : النضر بن مُحْرَز ، قال العُقَيْلِيُّ : هُوَ المَرْوَزِيُّ ، وَأَنَا لَا أَعْرِفُ المَرْوَزِيَّ
إِلَّا النضر بن محمد ، لَا ابْنَ مُحْرَز ، وَكِلَاهُمَا يَرَوِي عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ .

وروي الحافظ أبو سعد بن السَّمْعَانِيُّ فِي خُطْبَةِ «الذيل» الْحَدِيثَ مِنْ رِوَايَةِ النُّضْرِ
ابْنِ مُحَمَّدِ الْأَزْدِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ . وَالنُّضْرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْأَزْدِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ
مَاعْرِفُهُ ؛ فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ تَصَحَّفَ عَلَى نَاسِخٍ وَمَا هُوَ الْأَزْدِيُّ بَلِ الْمَرْوَزِيُّ كَمَا ذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ ،
أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ .

وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي تَرْجُمَةِ الْكَلْبِيِّ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ عَقَبَةَ ، حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ أُسْلَمَ ، حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ زُفَرٍ التَّمِيمِيُّ ،
أَخْبَرَنَا حِيَّانُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) العُقَيْلِيُّ : مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو . الْعَبْرُ ٢ / ١٩٤ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ٣ / ٢٤٨ .

(٢) بفتح العين والتاء الثناة من فوقها وفي آخرها كاف ، نسبة إلى العتيك ، وهو بطن
من الأزد . الباب ٢ / ١٢٠ . (٣) بضم السين المهملة وتشديد الدال ، نسبة إلى السدة
وهي الباب ، وإنما نسب السدي الكبير إليها لأنه كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة .
اللباب ١ / ٥٣٧ .

صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » ، والسكبي محمد بن السائب تركوه .

وأما رواية أبي هريرة ، فرواها ابن عدى من حديث السكبي أيضاً ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وفي سنن أبي داود^(١) رحمه الله بعدما ذكر حديث : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » قال أبو علي : بلغني عن أبي عبيد أنه قال : وجهه أن يمتلي قلبه حتى يشغله عن القرآن وذكّر الله ؛ فإذا كان القرآن والعلم الناب فليس جوف هذا ممتلئاً عندنا من الشعر .

قلت : وأبو علي ، هو اللؤلؤي^(٢) راوى السنن عن أبي داود .

فإن قلت : فما قولكم فيما رواه أبو داود في سننه في كتاب الطب^(٣) ، فقال : حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثنا شرحبيل بن زيد المصافري ، عن عبد الرحمن بن زافع التموخي ، قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « مَا أَبَايَ مَا أَتَيْتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ رِيَاقًا أَوْ تَمَلَّيْتُ عَمِيمَةً أَوْ قُلْتُ الشُّعْرَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي » .

قال أبو داود : هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وقد رخص فيه قوم - يعني شرب الترياق - انتهى .

ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده^(٤) ، عن عبد الله بن يزيد ، فذكره .

(١) سننه في (باب ما جاء في الشعر، من كتاب الأدب) ٢ / ٢٠٤

(٢) بضم اللامين بينهما واو ساكنة وفي آخرها واو ثانية ، هذه النسبة لجماعة يبيعون

اللؤلؤ ، وهو محمد بن أحمد بن عمر . اللباب ٣ / ٧٢ . (٣) سننه في (باب في الترياق ،

من كتاب الطب) ٢ / ٩٩ . (٤) ٢ / ١٦٧ ، ٢٢٣ ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

فهل هذا الحديث في غاية المدح للشعر ، أو في غاية الذم له ؟
قلتُ : الحديث مُشكِل ، ولم أر لأحد عليه كلاما شافيا . وعبد الرحمن بن رافع
التمنُوخِيُّ قاضي إفريقية ، قال البخاريّ : في حديثه بعض المناكير ، حديثه في المُصَرِّين ،
وحكي ابن أبي حاتم عن أبيه بعض هذا .
وذكر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه في « اختلاف الحديث » هذا الحديث ،
ولم يزد على أن قال : كانت العرب تسمع بانترباق الأكبر .

نتف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الأشعار والأراجيز

وقد كان عليه الصلاة والسلام يسمع المدّخة ، ويميز ؛ وذلك برهان على أنه لم يكن
يمنع ذلك ، بل يميز .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الواسع
ابن عبد الكافي الأبهريّ^(١) ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختييار بن علي بن النُدائِي
وأبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طرُزُد ، قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر
الحريريّ سماعا ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر ، المعروف بابن زوج الحرّة ،
أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان ، حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد
ابن عرفة النحويّ ، أخبرنا أحمد بن يحيى ، عن محمد بن سلام ، قال : أخبرني محمد بن
سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصاريّ ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : قدم كعب بن زهير

(١) بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفي آخرها الراء ، نسبة إلى موضعين ،
أحدهما: إلى أبهري وهي بليدة بالقرب من زنجبان ، والثاني: إلى قرية من أصبهان . الباب ١/٢٠ .

متكراً حين بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعده ، فأتى أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فلما صلى الصبح أتاه به ، وهو متلمم بمهامته فقال : يا رسول الله ، رجل يباعدك على الإسلام فبسط يده ، فخر عن وجهه ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، أنا كعب بن زهير فوجهته الأنصار ، وأغلظت له ؛ لما كان من ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، ولانت له قريش ، وأحبوا إيمانه وإسلامه . فآمنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأشده مدحته التي يقول فيها :

بانتُ سعادٌ فقلبي اليوم مَتَّبُولُ مُتَمِّمٌ عندها لم يُشَفَّ مَكْبُولُ
حتى انتهى إلى قوله :

وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آملُهُ لا ألهينَكَ إنِّي عنك مشغولُ
كلُّ ابنِ أنى وإن طالت سلامتهُ يوماً على آلهِ حدباءَ محمولُ
نبئتُ أن رسولَ الله أوعدني والعنقُ عند رسولِ الله مأمولُ
في فتيةٍ من قريشٍ قال قائلهمُ بطنِ مكةَ لما أسلموا زولوا
زأوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشفُ عند اللقَاءِ ولا ميلٌ معازيلُ
لا يقطعُ الطعنُ إلَّا في محورهمُ وما لهمُ عن حياضِ الموتِ تهليلُ

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى من عنده من قريش ، كأنه يومئذ إليهم أن اسعوا ، حتى قال :

يُمشون مشى الجمالِ الرُّهيبِ صمهمُ ضربٌ إذا عرَدَ السودُ التنايلُ
يُعرضُ بالأنصارِ ؛ لناظرتهم عليه . فأنكرت قريش ما قال ، وقالت : لم تمدحنا إذ تهجوهم . فلم يقبلوا ذلك حتى قال (١) :

(١) الأبيات في ديوانه شرح السكري ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٤ .

مَنْ سَرَّهُ كَرُمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَنْصَارِ (١)
الْبَادِلِينَ نَفْسَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ (٢)
يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُكْتُ لِهْمٍ بَدْمَاءَ مَنْ عَلِمُوا مِنَ الْكُفَّارِ
صَدَمُوا قَرِيشًا يَوْمَ بَدْرِ صَدْمَةً زَالَتْ لَوْقَمَتِهَا جَمِيعُ زُرَّارِ (٣)

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة ، اشتراها معاوية بن أبي سفيان من آل كعب ابن زهير بعمه بمال كثير ، فهي البردة التي يلبسها الخلفاء في العيدين . زعم ذلك أبان . وأخبرنا عبد القادر بن الملك المغيث عبد العزيز بن الملك العظيم عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، قراءة عليه وأنا حاضر في أواخر الثامنة ، أو أوائل الربعة بالقاهرة ، والسند أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، بقراءة عليه مرة ، وقراءة عليه وأنا أسمع أخرى بدمشق ، قالوا : أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مرّدا ، قال الأول : سماعا ، وقال الثاني : حضورا في الخامسة ، أخبرنا ضبيعة الملك أبو محمد هبة الله بن يحيى بن حيدر ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السّمدى ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين الخلمى ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النّحاس الزّرار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن الورّد ، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن هشام التّحويّ البصرى ، حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المظلي (٤) ، قال : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه

(١) في الديوان : من صالحى الأنصار . والقنب : ألف وأقل في قول أبي عمرو ، وعند الأصمعى : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين أكثر وأقل . (٢) في الديوان :
والبادلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وقبة الجبار
(٣) في الديوان :

صدموا علياً يوم بدرٍ صدمةً دانتُ على بعدها لزرارِ

(٤) نقل المصنف في هذه الصفحة والصفحات ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ التالية عن ابن

هشام ما قاله ابن إسحاق في أمر كعب بن زهير . انظر سيرة ابن هشام ٤ / ١٤٩ - ١٥٢ .

من الطائف كتبُ بَجِيرِ بنِ زُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلَيْمَى إلى أخيه كعب ، يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً بمكة ممن كان يهجوهُ ويؤذيه ، وأن من بقي من شعراء قريش: ابن الزُّبَيْرِ ، وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه ، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانجُ إلى نجاتك من الأرض . وكان كعب قد قال (١) :

أَلَا أبلغَا عنيُ بَجِيرًا رسالةً فهلُ لك فيما قلتُ ويحك هلُ لكَا (٢)
 فَبِينٌ لنا إن كنتَ بفاعلٍ على أيِّ شيءٍ غيرِ ذلكَ ذلكَا (٣)
 على خَلْقٍ لم تُنفِ أمًا ولا أبًا عليه ولم تُدركِ عليه أحَا لكَا
 فإن أنتَ لم تفعلْ فلستُ بأسفٍ ولا قائلٍ إمَّا عثرتَ لَمَّا لكَا (٤)
 سَقَاكَ بها المأمونُ كَأَسَا رَوِيَّةً فأهلكَ المأمونُ مِنهَا وَعَلَاكَ (٥)

قال ابن هشام : وروى : « المأمور » - قلت أنا : وروى : « أبو بكر » - قال : وبعث بها إلى بجير ، فلما أت بجيرا كره أن يكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع : سَقَاكَ بها المأمونُ : « صدق ، وإنه كَذُوبٌ ، أَنَا المأمونُ » . ولما سمع : على خَلْقٍ لم تُنفِ أمًا ولا أبًا عاينه . قال : « أَجَلٌ لَمْ يُنفِ عَلَيْهِ أبَاهُ وَلَا أمَّهُ » . ثم قال بجير لكعب (٦) :

(١) الأبيات ما عدا الرابع في ديوانه : ٣ ، ٤ . (٢) في الديوان .

* فهلُ لك فيما قلتُ بالخيف هل لسكَا *

(٣) في ج : ليس بفاعل ، وزواية الديوان :

وَحَالَفَتْ أسبابَ الهدى وتبعتهُ على أيِّ شيءٍ وبِ غيرِكَ ذلكَا

(٤) لَمَّا لك : دعاءه بأن ينهض من عثرته . (٥) في الديوان : شربت مع المأمون .

(٦) الأبيات في ديوان كعب ٤ .

مَنْ مُبْلَغٌ كَمَا فِيهِ لَكَ فِي الرَّبِّ تَلُومٌ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ لَا الْمَرْمَى وَلَا اللَّاتِ وَحَدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاةُ وَتَسَلِمُ (١)
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ (٢)
فَدِينٌ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمٍ

قال ابن إسحاق: وإنما يقول كعب «المؤمن» لقول قريش الذي كانت تقوله

لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق: فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه،
وأرجف به من كان في حضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجد من شيء بدأ
قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج حتى قدم المدينة، فزل
على رجل كانت بينه وبينه معرفة (٣)، فعداه (٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين صلاة
الصبح، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أشار إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فقال: هذا رسول الله، فقم إليه فاستأمنه. فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جلس إليه، فوضع يده في يده، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه،
فقال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه
إن أنا جئتك به؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم» قال: أنا يا رسول الله
كعب بن زهير.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنه وثب عليه رجل من الأنصار،
فقال: يا رسول الله، دعني وعدو الله أضرب عنقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«دَعْنِي عَنكَ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَارِعًا» (٥) قال: فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار؛

(١) في الديوان: إذا كان النجاء. (٢) في المطبوعة، د: لدى اليوم، والمثبت من:

ج، والديوان، وفي الديوان: من النار. (٣) في السيرة: زيادة: من جهينة.

(٤) في السيرة: فعداه به. (٥) في السيرة: «جَاءَ تَائِبًا نَارِعًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ».

لما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال قصيدته التي قال ، حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانت سعادُ فقلبي اليومَ مَتَّبُولٌ مَّتِّيمٌ إِرْهًا لَمْ يَفْدَ مَكْبُولٌ (١)

قلت : إرْهًا بكسرة وسكون ، وهو إما ظرف لميم متعلق به ، وإما حال من ضميره فيتعلق بكون محذوف .

ومكبُول : اسم مفعول من كبَله وكَبَلَه مشددا ؛ إذا وضع في رجله الكبل يفتح الكاف وقد يكسر ، وهو القيد .

وما سعادُ غداةَ البينِ إذ رحلوا إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ

سعاد : علم مرتجل ، يعني به امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء ، وقد أعاد ذكرها ، والأصل وما هي ، فأتاب الظاهر عن المضمَر ، تلذُّذاً بذِكر اسم المحبوب ، وسهل ذلك أنهما في جملتين مستقلتين ، وبينهما جملة فاصلة .

تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمْتُ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَمْلُولٌ

العوارض : جمع عارضة ، وقيل : عارض . ثم اختلف في معناها ؛ فقيل : الأسنان كلها ، وقيل : بل ضواحكها ، وهي ما بعد الأنياب ، وقيل الضواحك والأنياب ، وقيل الرباعيات والأنياب ، وقيل غير ذلك .

وقوله : « ذِي » نعت لمحذوف ، أي ثمر ذِي .

وظلم : بفتح الظاء المعجمة ، وهو ماء الأسنان وبريقها ، وشدة بياضها .

ومنهل : بضم الميم ، اسم مفعول من أنهله إذا سقاه النهل بفتح الحين ، وهو الشرب الأول .

والراح هنا : الخمر ، أو الارتياح ، أو جمع راحة .

(١) في الديوان ٦ : لم يجز .

شُجَّتْ بَذَى شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَخْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ
شَبَمٌ : بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة ، وهو الرُّدُّ الشَّدِيدُ ، أى بقاء ذى برد .
ومعنية : بفتح الميم والحاء المهملة والنون المكسورة من حنوت ، وهو ما انعطف
من الوادى .

والأبطح : مسيل الماء .

ومشمول : ضربته ريحُ الشمال .

تَنَفَّى الرِّيحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٍ يَمَالِيلٍ^(١)
أفراطه : أى ملأه .

والسارية : السحابة .

وبيض : فاعل أفراطه ، واختلف في البيض اليماليل ، قيل : الجبال المرتفعة ، وقيل :

البيض : السحاب ، واليماليل : التى تجيء مرة بعد أخرى .

أَكْرَمُ بِهَا خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ^(٢)
لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعَّ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ
سَيْطَ : بالسین المهملة ، ويقال بالمعجمة ، خُلِطَ .

وَجَعَّ : مصدر جَعَّه إذا أصابه بمكروه .

وَوَلَعٌ : مصدر وَلَعٌ بالفتح ، إذا كذب .

فَأَتَدَوَّمُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ
وَلَا تَمْسِكُ بِالْمَهْدِ الَّذِي زَعَمْتُ إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءُ الْغَرَائِبِلَ^(٣)

(١) فى الديوان ٧ : تجلو الرياح . (٢) فى الديوان ٧ : ياويحها خلة صدقت

ما وعدت . (٣) فى الديوان ٨ : وما تمسك بالوصل .

فَلَا يَعْرَتُكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُوقٍ لَهَا مِثْلًا
أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا
أُمْسَتْ سَعَادُ بَارِضٍ مَا يُبْلَغُهَا
وَلَنْ يُبْلَغَهَا إِلَّا عُدَاوَةٌ
إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْيِلُ
وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبْطِيلُ
وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(١)
إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَّاسِيلُ^(٢)
لَهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْيِيلُ^(٣)

عُدَاوَةٌ : مهمل الأول مضمومه معجم الثاني ، وهي الناقة الصلبة العظيمة .
والإرقال : نوع من السير الخلب .

والتبْيِيلُ : مشى فيه اختلاف يشبه سير البغال^(٤) .

مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذَّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتَهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُوْلُ
الذَّفْرَى : ما تحت الأذن من يمين الرقبة وشمالها .

والتَّضَخُ : أغلظ من الرشح .

وعرضتها : من قولهم فلان عُرْضَةٌ للسفر ، أى قوئى عليه . . معناه : أنها مطيقة لقطع

طامس الأعلام من الأرض .

تَرْمِي الْعَيْوَبَ بِمَيْتِي مُفْرَدٍ لَهْقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْجُرَّانُ وَالْمَيْلُ

المفرد : تور الوحش ، شبه به الناقة .

اللاهق : الأبيض .

(١) رواية الديوان ٩ :

أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ يَعْجَلْنَ فِي أَبَدٍ وَمَالِهِنَّ طَوَالَ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ

(٢) في الديوان : لا يبلغها . والمراسيل : الخفاف التي تعطيك ما عندها عفوا .

(٣) في الديوان ٩ : فيها على الأين . والأين : الإعياء . (٤) في ج ، د : والتبْيِيلُ :

فيه اختلاف مشبه سير البغال .

والحزان : جمع حزين ، وهو الغليظ من الأرض . والمعنى : أن هذه الناقة قوية على السير في الهواجر إذا توقدت هذه المواضع من الحر .

صَحْمٌ مَقْلَدُهَا فَعَمٌ مَمِيدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلٌ

المقلا : موضع القلادة .

الفعم : المتلى .

المقيد : موضع التقيد .

في خالقها : أى هذه تمفضل النوق ، والنوق بنات الفحل .

غَلْبَاءٌ وَجَنَاءٌ عُلُكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفِّهَا سَمَةٌ قُدَامِهَا مِيلٌ^(١)

غلباء : عظيمة الرقة .

وَجَنَاءٌ : عظيمة الوجنتين .

وَجِلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ لَا يُؤَيِّسُهُ طَلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمُتَيْنِ مَهْزُولٌ^(١)

حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مَهْجَنَةٍ وَعَمَّهَا خَالُهَا قَوْدَاءٌ شَمْلِيلٌ

الحرف : الناقة الضامر .

والمهجنة : من قولهم : أهجنت الناقة ، إذا حمل عليها في صغرها ، وكذلك الصبية

تَزَوَّجَ قَبْلَ بُلُوغِهَا .

والقوداء : الطويلة .

قوله « أخوها أبوها ، وعمها خالها » مثال هذا : أن فخا ضرب أمه فوضعت ذكرا

(١) البيتان في ديوانه ١٠ ، وإيسا في أصله ، وفيه : ما يؤيسه . والملكوم : الشديدة ،

المذكرة : العظيمة الخلق كالذكر من الأباغر ، والذف : الجنب ، وقدامها ميل : وصف لها

بطول العنق ، والأطوم : السلحفاة البحرية الغليظة ، ويؤيسه : يؤثر فيه ، والطلح : القراد ،

وضاحية التين : ما برز منهما للشمس ، ومهزول : صفة لطلح .

وأثنى ، ثم ضرب النحل الأثني فوضعت ذكرا ، ثم ضرب الذكرا أمه فوضعت أثنى ، فهذه الأثني هي الحرف التي أبوها أخوها من أمه ، وعمها الذكرا الأول ، وهو خالها ؛ لأنهما توأمان ، أعنى الذكرا الأول ، والأثني التي هي أم هذه الحرف . ذكره التبريزي ، والكندى .

عَيْثِي الْقِرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُرْتَفَعُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَائِلُ

أى : إذا دب القراد عليها لا يثبت للاستها ومنها .

واللبان : من صدر الفرس حيث يجري عليه اللب .

والأقرب : جمع قُرْب ، وهي الخاصرة .

والزهاليل : الملس ، جمع زهاول .

عَيْرَانَةٌ قُدْفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْقَقَهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولٌ (١)

عيرانة : ناقة صلبة ، تشبه عَيْرِ الوحش في صلابتها .

والنحض : اللحم .

عن عرض : أى اعتراض .

قُدْفَتْ باللحم : رميت به .

والزور : الصدر ، وبنات الصدر : ما حواليه . يعنى مرققها جاف فهو يَبُؤُ عن الصدر .

والمفتول : المُدْمَجُ الْمُحْكَمُ .

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَدْبَحَهَا مِنْ حَظْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بَرَطِيلٌ

ما فات عينها : الذى تقدمه .

مدبحها : منحرجها .

الخطم : الذى يقع عليه الخطام ، وقيل الأنف .

واللحيان : العظمان تنبت عليهما اللحية .

والبرطيل : حجر مستطيل . وصفها بكبر الرأس وعظمه .

(١) فى الديوان ١٢ : قُدْفَتْ فى اللحم .

تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَاخُلٌ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنَهُ الْأَحَالِيلُ

الخصل : جمع خصلة من الشعر .

والغارز : هنا الضرع .

لم تخونه : تنقصه .

والأحاليل : جمع إحليل ، وهو الذي يخرج منه اللبن .

قَنَوَاهُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عَتَقَ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلٌ

قنواء : فعلاء من القنا ، ناقة قنا^(١) .

والحرتان : الأذنان .

تَخْدِي عَلَى سِرَاتٍ وَهِيَ لِاحِقَةٌ ذَوَابِلُ وَقَمَهِنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلٌ^(٢)

الخدي : ضرب من السير .

والسيرات : قوائمها .

واللاحقة : الضامرة

والتحليل : من تحللت اليمين . أى وقمها على الأرض قليل كما يفعل اليسير^(٣) تحللت اليمين .

سَمُرُ الْمُعْجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَارِ بِمَا لَمْ يَقْمَنَّ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيمٌ

المعجيات : جمع عجاية يعين مضمومة ثم جيم ثم ألف ثم آخر الحروف ثم ألف ثم

تاء مشناة ، ويقال مجاوة بواو بدل آخر الحروف ، وهى عصب قوائم الإبل والخيل .

والرؤم : المتفرق . أى لقوة جريها ترك الحصى متفرقة .

(١) ناقة قنا : فى أمها كالحذب . (٢) فى الطبوعة ، د : مسهن الأرض . والثبت

من : ج ، والديوان ١٣ .

(٣) فى الطبوعة : السير . أى كما يحلف الإنسان على الشيء ليفعله ، فيفعل منه .

اليسير ليتحلل من قسمه .

كَانَ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرَقَتْ وقد تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ (١)
 يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ (٢)
 وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ . وَقَدْ جَعَلَتْ وَرُقُ الْجِنَادِ بِرِ كُضْنِ الْحَصَاقِيلُوا (٣)
 شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفِ قَامَتْ لِحَاوِبِهَا نُكْدًا مَمَّا كَيْلُ (٤)
 نَوَاحِي رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكِرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ (٥)
 تَفْرَى اللَّبَانَ بِكَفَيْهَا وَمِدْرَعِيهَا مُشَقَّقُ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ (٦)
 يَسْمَى الوُشَاةَ حَنَابِيهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولُ (٧)
 وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمَلُهُ لَا أَلْهَيْتَكَ إِتَى عَنكَ مَشغُولُ (٨)

- (١) في الديوان ١٦ : وقد عرقت . الأوب : الرَّجْع ، وتلفع : تلحف ، والقور : جمع قارة ، وهو جبل يرتفع طولا ولا يرتفع عرضا ، والعساquil : السراب . وفي البيت قلب ؛ كأنه قال : وقد تلفع القور بالعساquil . (٢) في الديوان ١٥ : مصطخدا . . . كأن ضاحيه بالنار . والمصطخذ : أي قد صخذته الشمس ، إذا اشتدت عليه ، وضاحيه : ما ظهر منه للشمس ، والمملول : من الملة ، ويقال : هي موضع النار . يقول : كأن الحرباء قد شوى بالنار من شدة حر الشمس وصهرها عليه . (٣) الورق : الطوال ، والأورق : الأخضر إلى السواد ، وقيل : الأورق الذي على لون الرماد ، وهذا في أشد ما يكون من الهجرة ، والجنذب : ذكر الجراد ، وقيلوا : من القائلة . (٤) العيطل : الطويلة العنق في حسن جسم ، والنصف : التي قامت تنوح . شبه يدي ناقته بيدي هذه الناحية . (٥) رخوة الضبعين : شديدة الحركة ، والضبعان : العضدان ، والمعقول : العقل . (٦) تفرى اللبان : تشق ثيابها عنه ، ومدرعها : قيصها ، والرعايل : المتخرقة المتمزقة . (٧) في د : حوالها ، وفي الديوان ١٩ : بجنبها ، وفي ج : وقيلهم . (٨) في الديوان ١٩ : لا ألهينك ، وفي ج ، د : وقال كل صديق . والثبت من المطبوعة والديوان .

فَقَلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ فَكَلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ^(١)
كَلُّ ابْنِ أُنَيْبٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَدَبَاءَ مَحْمُولٌ
الآلة الحدباء : الآلة الصعبة ، وهى الموت . وقيل : النعش نفسه ، ولعله الأصح .
أُنْبِئْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
مَهَلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلْ قُرْآنٍ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ^(٢)
لَا تَأْخُذَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنِبُ وَإِنْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيلُ^(٣)
لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ^(٤)
لِظَلِّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنَا زَعُهُ فِي كَفِّ ذِي تَقَمَاتٍ قَيْلُهُ الْقَيْلُ
لِذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولٌ^(٥)
مِنْ حَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ^(٦)
أى من أسدٍ خادر ، وخادر : داخل فى الحدر . ويروى : من ضيعم .

(١) فى ج : فقلت خلوا طريق يديها ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، وفى الديوان ١٩ :
خلوا طريق . (٢) فى ج : مهلا رسول الذى ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، والديوان ١٩ .
(٣) فى الديوان ٢٠ . ولو كثرت ، وفى المطبوعة ، د : فى الأقاويل . والمثبت من : ج
والديوان . (٤) الفيل : معروف . وقيل : إن الفيل ها هنا الذى لا رأى له ولا عقل ،
يقال : رجل فائل الرأى وفيل الرأى وفيل الرأى . (٥) فى ج : لذاك أخوف . والمثبت
فى المطبوعة ، د ، والديوان ٢١ . ومنسوب : مسئول عن نسيه . وفى الديوان : مسبور
ومسئول . (٦) فى الديوان ٢١ :

من ضيعم من ضراء الأسد مخدره بطن عثر غيل دونه غيل

وَعَثْرٌ : موضع .

وغيل : موضع الأسد .

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مِنْهُنَّ مَنْ سَيَّفَ اللَّهُ مِنْ سَيِّفِ اللَّهِ مُسَلَّوْلٌ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِيَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤَلُوا (١)
زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشْفٌ عندَ اللقاءِ ولا مِئِلٌ مَعَازِيلُ

أنكاس : جمع نِكْس ، وهو الرجل الضعيف .

والكُشْفُ : جمع أَكْشَف ، وهو الذي لا تُرْس معه .

ومِئِلٌ : جمع مائل ، وهو الكفل (٢) الذي لا يحسن الفروسية .

والمعازيل : من قولهم رجل أعزل ؛ إذا لم يكن معه رمح .

أى زالوا من بطن مكة وليس فيهم من هذه صفته ، بل هم أقوياء ذوو سلاح ، فرسان

عند اللقاء ، رضى الله عنهم .

شُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالٌ لَبَّؤُسُهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا ، سَرَابِيلُ

شُمَّ : جمع أشم وشماء ، وأصل الشم الارتفاع .

والعرانين : الأنوف ، واحدها عرنين ، وأنف أشم إذا كان فيه علو .

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ الشُّودُ التَّنَائِيلُ

الزُّهْرُ : البيض .

عَرَدَ : أى فرّ ، وبالنين المعجمة : طَرَب .

والتنَّاييلُ : جمع تَنْبَال ، وهو القصير .

(١) في المطبوعة : في فتية . والثبت في ج ، د ، الديوان ٢٣ .

(٢) في المطبوعة الرجل . والثبت من : ج ، د .

لا يفرحون إذا نالت سيوفهم قوماً ولَيْسُوا مجازيماً إذا نِيلُوا^(١)
لا يقطعُ الطَّمَنُ إلا في نَحْوِهِمْ وما لهم عن حِيَاضِ الموتِ تَهْلِيلُ^(٢)

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن الصَّابُونِيّ ، قراءةً عليه وأنا حاضر
أسمع في الرابعة ، أخبرنا أبو البركات أحمد بن أبي محمد بن عبد الله النَّحَّاس ، حدثنا عبد الرحمن
ابن مكِّي بن مَوْقَا .

ح : قال شيخنا : وأخبرنا أيضا المَعِينُ أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة أبي الحسن
علي بن يوسف الدَّمَشْقِيّ ، وإسماعيل بن عبد القوي بن عَزَّوْن ، قالوا : أخبرنا إسماعيل بن
صالح بن ياسين .

ح : وأخبرنا أبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن العَمَّي ، قراءةً عليه وأنا أسمع
في الرابعة أيضا ، أخبرنا أحمد بن حامد الأَرْتَاخِيّ^(٣) ، وعبد العزيز بن أبي الفتوح بن إبراهيم
ابن أبي الرُّوس ، قال الأول : أخبرنا ابن ياسين . وقال الثاني : أخبرنا ابن مَوْقَا ، قالوا :
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرَّازِيّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن بَقَّاء بن محمد الورَّاق
بمصر ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمر اليَمَنِيّ^(٤) التَّنُوخِيّ ، حدثنا خلف
الوَاسِطِيّ الحافظ ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم ، حدثنا أبو محمد
عبيد الله بن رُمَاحِيس بن محمد بن خالد بن حبيب بن قيس ، مِنْ رَمَادَة ، من الرَّمْلة على بريدن ،

(١) في الديوان ٢٥ : إذا نالت رماحهم . (٢) في الديوان ٢٥ : لا يقطع الطمن . . .

ما إن لهم . ويقال هلل الرجل : إذا جبن في حملته . ويقال هلل الرجل : إذا هرب .

(٣) نسبة إلى أرتاح ، بالفتح ثم السكون وتاء فوقها نقطتان وألف وحاء مهملة : اسم

حصن كان من العواصم ، من أعمال حلب . ياقوت ١/١٩٠ . (٤) في المطبوعة : التميمي ، وفي

د : السهمي . والمثبت من : ج .

في ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق الجشمي ، حدثنا
زهير أبو جرول ، وكان سيد قومه ، وكان يكنى أبا صرد ، قال : لما كان يوم حنين أسرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو يُعزَّب بين الرجال والنساء وثبَّت حتى قدمت بين يديه ،
أذكره حيث شبَّ ونشأ في هوازن ، وحيث أرضعوه ، فأنشأت أقول (١) :

أمن علينا رسول الله في كرم
أمن على بيضة قد عاقها قدر
أبقت لنا الحرب هتافاً على حزن
إن لم تداركهم نعام تنشرها
أمن على نسوة قد كنت ترضعها
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها
ياخير من مزحت كمت الجياد به
لا تجعلنا كمن شالت نعامتة
إننا نؤمل عفواً منك تلبسه
إننا للشكر للنعماء وقد كفرت
فأليس العفو من قد كنت ترضعه
واعف عفاً الله عما أت وأهبه

فإناك المرء زجوه ومنتظر
مفترق شملها في دهرها غير
على قلوبهم الغمائم والغمر
يا أرجح الناس حملاً حين يُختبر
إذ فوك تملأه من مخضها الدرر
وإذ يرينك ما تأتي وما تذر (٢)
عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
واسبق منا فإننا معشر زهر
هدى البرية أن تفو وتنصر
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
من أهبانك إن العفو مشتهر
يوم القيامة إذ يمدى لك الظفر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَا مَا كَانَ لِي وَالْبَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ فَلِلَّهِ
وَلَكُمْ » .

(١) قصة رد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة لسبي هوازن في سيرة ابن هشام
١٣٤ / ٤ - ١٣٦ وليس فيها هذا الشعر . (٢) في المطبوعة ، د : يرينك . والمثبت من : ج .

وقالت الأنصار : ما كان لنا فله ولرسوله ؛ فردت الأنصار ما كان في أيديها من الذراري والأموال .

وكان أبو عمرو يقول : إنه ابن عشرين ومائة سنة .

وقال عبيد الله بن رُمَاحِس : وأنا ابن مائة سنة .

هذا الحديث رواه جماعة ، عن عبيد الله بن رُمَاحِس القَيْسِيّ ، منهم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرَّمْلِيّ الحافظ . وذكر في حديثه : أنهم في الجاهلية كانوا يكتبون بكنيتين ، يعني أن زهيراً كان يكنى أبا جَرُول وأبا صُرَد . قال : وقال عبيد الله : كان زياد بن طارق ابن مائة وعشرين سنة ، وكان يصعد التَّيْن ، فقلت له : وأنت تصعد التَّيْن . قال : نعم والجَمِيز . وكان ابن مائة سنة .

أخبرنا المشايخ : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن السكّابيّ ، والحديث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة ، وأبوسليمان داود بن إبراهيم بن داود بن العطار ، الشَّافِعِيُّون ، قال الأول ، والثالث : أخبرنا أبو حامد محمد بن علي بن الصَّابُونِيّ ، وقال ابن نباتة : أخبرنا عبد الرحيم بن عبد النعم بن الدُّمَيْرِيّ^(١) ، قالوا : أخبرنا داود بن أحمد ابن مُلَاعِب ، قال ابن الصَّابُونِيّ : سماعاً ، وقال الدُّمَيْرِيّ : إجازة ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزَّاعُونِيّ^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشريف أبو نصر محمد ابن محمد بن علي الزَّيْنَبِيّ قراءة عليه ، وأبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البُسْرِيّ البُنْدَارِ إجازة .
ح : قال ابن مُلَاعِب : وأخبرنا الحاجب الأجلّ أبو منصور نوشتكين بن عبد الله قراءة عليه ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد البُسْرِيّ ، قالوا : أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّص .

(١) نسبة إلى دميرة ، بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة ، قرية بمصر قرب دمياط . ياقوت ٢ / ٦٠٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٣١ .
(٢) بفتح الزاي وسكون الألف وضم الغين المعجمة وسكون الواو وفي آخره نون ، نسبة إلى قرية زاغونى ، من أعمال بغداد . اللباب ١ / ٤٨٩ ، وانظر المشتبه ٣٣٠ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي بقراءتي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن إسحاق بن موهوب بن أحمد الجواليقي^(١) أخبرنا [أبو]^(٢) الوزير العادل عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هُبيرة ، قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست وخمسين وخمسمائة ، قال : قرأت علي مولانا المقتني لأمر الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن المستظهر أبي العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبي القاسم ، سنة اثنين وخمسين ، حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد السبيعي^(٣) ، لفظا ، سنة خمسمائة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفي ، حدثنا أبو طاهر المخلص .

ح : وأخبرنا عبد المحسن بن أحمد الصابوني ، وأبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصعبي ، قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، قال الأول : أخبرنا المعين أحمد ابن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عزّون ، وأحمد بن أبي محمد النّحاس ، قال المعين وابن عزّون : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين ، وقال النّحاس أخبرنا عبد الرحمن بن مكّي بن موقا ، وقال الثاني - أعني الصعبي - أخبرنا عبد العزيز ابن أبي الفتوح ابن أبي الرّوس ، أخبرنا ابن موقا ، قال - ابن ياسين ، وابن موقا - : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الزّاري ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي بمصر ؛ أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بطة الكبري بها ، قال - المخلص ، وابن بطة - أخبرنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا يعلى بن الأشدق

(١) بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنقوطة من تحته باثنتين وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى الجواليقي ، جمع جوالق . الباب ١ / ٢٤٤ .

(٢) زيادة من : ج ، د . (٣) في المطبوعة ، د : السبيعي ، والمثبت من : ج والشبهة

٣٤٧ ، وفيه : والسبيعي : من بلد السيب ، وهو على الفرات ، بقرب الحلة .

قال : سمعت النابغة يقول : أنشدتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم^(١) :

بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا وإنا لرجو فوق ذلك مظهرًا^(٢)

فقال : « أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا كَيْلِي »؟ قلت : الجنة . قال : « أَجَلٌ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى »

ثم قلتُ :

ولا خيرَ في حِلْمٍ إِذَا لم يكن لهُ بوادِرُ تحمى صفوهُ أن يُكدرَا

ولا خيرَ في جهلٍ إِذَا لم يكن لهُ حليمٌ إِذَا ما أُوردَ الأمرُ أُصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَجَدتَ لَا يَفْضُضُ اللهُ فَالِكَ » قال مرتين .

اللفظُ لرواية ابن بطة .

والإسناد الثاني وإن كان أنزل ، فإنما ذكرناه لما فيه من اجتماع خليفة ووزير ، ومثل

ذلك مُستطرف مُستطرف .

وأبيات النابغة هذه من قصيدة له ، أولها :

خَلِيلِي غُضًّا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا وَوَمَاعَلِي مَا أَحَدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا^(٣)

وهي نحو مائتي بيت . قيل إنها أحسن شعر قيل في الفخر بالشجاعة .

قال ابن عبد البر : وما أظن النابغة رضي الله عنه إلا وقد أنشد الشعر كله لرسول الله

صلى الله عليه وسلم .

(١) أبيات النابغة التي أوردها المصنف وردت في الديوان صفحات ٥١ - ٧٢ ببعض

اختلاف . (٢) في الديوان ٧٠ :

* بلغنا السماءَ مجدنا وسناؤنا *

وروى في ٦٠ هكذا :

* بلغنا السماءَ مجدًا وجودًا وسوددًا *

(٣) في الديوان ٥١ : خليلي عوجا .

ومنها :

تذكرتُ والذكري تهيجُ على الفتي
ندامايَ عند المندورِ بنِ مُحرقِ
تَقَضَى زمانُ الوصلِ بيني وبينها
وإني لأستشفى برؤيةِ جارِها
وألقى على جيرانها منسحةَ الهوى
تردَّتْ ثوبَ الذلِّ يومَ لقيتها
حينما زماناً كلَّ بيضاءِ شحمةٍ
لأنَّ لقينا الحىَ بكرَ بنِ وائلِ
فلما قرعنا التبعَ بالتبعِ بعضه
سقيناهمُ كأساً سقونا بمثلها
لذرى وأهلى عصابةٍ سلميةٍ
وقالوا لنا أحيوا لنا من قتلتمُ
ولسنا نردُّ الرُوحَ في جسمِ ميتٍ
نميتُ ولا نُحيي كذاكَ صديقنا
ملكنا فلم نكشِفْ قناعاً لحرَّةٍ
ولو أننا شئنا سوى ذلك أصبحتُ

ومن حاجةِ المهزونِ أن يتذكراً (١)
أرى اليومَ منهم ظاهراً الأرضِ مُقفرًا
ولم يقضِ الشوقُ الذى كان أكثرًا
إذا ما تلقَّيها علىَّ تعذراً
وإن لم يكونوا لي قبلاً ومعتراً
وكان زدائى نخوةً ونجراً
ليالى إذ نفضو جُدأماً وحَميراً
ثمانينَ ألفاً دارعينَ وحُسرًا
ببعضِ أبتِ عيدانه أن تكسراً
ولكننا كُنَّا على الموتِ أصبرًا
يُعدُّونَ للهيجًا عنَّا حيجَ ضمراً (٢)
لقد جئتمُ أمراءاً من الأمرِ مُنكراً (٣)
ولكنَّ نسلَ الرُوحِ مِمَّنْ تنشراً (٤)
إذا البطلُ الحامى إلى الموتِ هجرًا (٥)
ولم نستلبْ إلاَّ الحديدَ السمرًا
صكرائهمُ فينا تباع وتُشترى

(١) فى الديوان ٥٢ : تهيج لذى الهوى ، وفيه ٦٩ : للفتى . (٢) المناجيج : جيات الخيل .

(٣) فى الديوان ٦٩ : لقد جئتمُ إذاً . (٤) فى ج : تنسرا ، وفى الديوان ٦٩ :

* وكنا نسلُ الرُوحِ مِمَّنْ تبشراً *

(٥) فى الديوان ٦٩ : أهرا .

ولكن أحساباً نمتنا إلى الملا
وإنّا لقوم ما نعوّد خيلنا
ونسكركم يوم الرّوع ألوان خيلنا
وليس بمعروف لنا أن نردّها
أبتنا رسول الله إذ جاء بالهدى
بلغنا البلاء مجدنا وجدودنا
الأبيات التي رويناها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن البخاريّ
أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد سماعاً ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزيّ ، ومحمد
ابن أحمد بن بختييار المندائيّ ، وأبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة ،
وأبو عبد الله الحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف إجازة ، قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم
هبة الله بن أحمد بن عمر الحريريّ ، المعروف بابن الطّبر ، قراءة عليه ونحن نسمع متفرقين ،
أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكيّ ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن
زكرياء بن حيوية ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدائنيّ ، حدثنا أبو بكر بن أبي النضر ،
حدثنا شبابة ، حدثني أبو العطف ، قال : سمعت الزّهريّ يقول : قال رسول الله

(١) في الديوان ٦٠ :

* ونحن أناس لا نعوّد خيلنا *

(٢) في الديوان ٥٩ : ونسكركم . . . حتى تحسب . (٣) في الديوان ٦٠ :

* وما كان معروفاً لنا أن نردّها *

(٤) في الديوان ٥١ ، ٧٠ :

أبت . . . ويتلو كتابا .

صلى الله عليه وسلم لحسان : « هَلْ قُلْتَ فِي أَبِي بَكْرٍ مَثَلًا »؟ قال : نعم ، قال ، قال « قُلْ ، وَأَنَا أَسْمَعُ » قال (١) :

وثنائي اثنين في النارِ النيفِ وقد طاف العدوُّ به إذ يصعدُ الجيلاً (٢)

وكان ردِّفَ رسولِ اللهِ قد علموا من البريةِ لم يعدلْ به رجلاً (٣)

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، وقال : « صَدَقْتَ يَا حَسَّانَ هُوَ كَمَا قُلْتَ » .

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الظاهري بقراءتي ، أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا الشيخان أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار ، وفاطمة الجوزدانية (٤) ، قالوا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني الحافظ ، حدثنا ذاكر بن شئبة العسقلاني بقرية عَجَس (٥) ، حدثنا أبو عاصم رواد بن الجراح ، عن أبي الزُّعَيْرِ عَةَ ، وسعيد بن عبدالعزيز ، عن مكحول ، عن عمروة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لي : « يَا عَائِشَةُ مَا فَعَلْتَ أَيْبَاتِكَ »؟ فأقول : وأي آياتي تريد يا رسول الله ، فإنها كثيرة ؛ فيقول : « فِي الشُّكْرِ » فأقول : نعم ، بأبي وأمي ، قال الشاعر (٦) :

ارفعِ ضَمِيكَ لَا يَحْزُنُ بِكَ ضَعْفُهُ يوماً فتدركه العواقبُ قد تَمَّا
يَحْزُنُكَ أَوْ يَثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنَّ أثني عليك بما فعلت فقد جَزَى

(١) شرح ديوان حسان ٣٠٠ . (٢) في الديوان : والثاني اثنين . . . صعد الجيلاً .
(٣) في الديوان : وكان حب رسول الله . (٤) يضم الجيم وسكون الواو والزاي وبعدها دال مهملة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى جوزدان ، قرية على باب أصبهان . الباب ١ / ٢٥١ ، المراد ٣٥٧ . (٥) عجس : بالتحريك والتشديد : قرية بالمغرب .
مراد الاطلاع ٩٢٢ . (٦) البيتان الأولان في الأغاني ٣ / ١١٤ ، ١١٧ ، وقد نسبهما الأصفهاني إلى كثيرين ، وقال : والصحيح أنهما لغريص (اليهودي ، وهو السموأل بن عادياء) أو لابنه .

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أُرِدَتْ وَصَالَهُ لَمْ تُلْفِ رِثًا حَبْلَهُ وَاهِي الْقَوَى
 قال : فيقول : « يَا عَائِشَةُ ، إِذَا حَشَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ
 اصْطَنَعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ مَعْرُوفًا : هَلْ شَكَرْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبُّ عِلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ
 مِنْكَ ، فَشَكَرْتُكَ عَلَيْهِ . فَيَقُولُ : لَمْ تَشْكُرْ فِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجْرَيْتُ ذَلِكَ عَلَى
 يَدَيْهِ » .

قال الطبراني : لم يروه عن سميد بن عبد العزيز إلا رَوَّاد بن الجراح .
 أخبرنا عبد القادر بن عبد العزيز بالقاهرة ، وأبو العباس المسند بدمشق ، قالا : أخبرنا
 محمد بن إسماعيل الخطيب ، أخبرنا هبة الله بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن رِفاعَة ، أخبرنا
 علي بن الحسين ، أخبرنا أبو محمد بن النَّحَّاس ، أخبرنا عبد الله بن الوَرْد ، أخبرنا أبو سعد
 البرقي ، أخبرنا عبد الملك بن هشام . فذكر أبيات قَتِيلَة بنت الحارث بن النضر ، التي
 أنشدتها ، وسمعا النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قتل النضر ، وهي (١) :

ياراكبًا إن الأثيلَ مظنةٌ	من صبحِ خامسةٍ وأنت موفِّقٌ (٢)
أبلغ بها ميثًا بأن تحيةً	ما إن تزال بها النجائبُ تخفقُ
منيٌّ إليك وعبرةٌ مسفوحةٌ	جادت بواكِفها وأخرى تخنقُ
هل يسمعيُّ النضرُ إن ناديتُهُ	أم كيف يسمعُ ميتٌ لا ينطقُ (٣)
أحمدٌ ولأنتَ ضنؤُ كريمة	في قومها والفعلُ فحلٌ معرِقُ (٤)
ما كان ضرَّكَ لو مننتَ وربما	منَّ الفتى وهو المغيظُ المحنقُ

(١) قصة قتيلة بنت الحارث وأبياتها في أخيها النضر في سيرة ابن هشام ٤١٩/٢ - ٤٢١ .

(٢) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء ، سمي بذلك لكثرة الأثيل به ،

ومظنة : موضع لحصول الظن . (٣) في السيرة ، هل يسمعن النضر . (٤) في السيرة :

أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُنْفِقْ بِأَعْرَ مَا يَنْوُلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ (١)
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقَ يَعْتَقُ
ظَلَّتْ سِوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُسُهُ لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشْتَقُّ
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَمَبًّا رَسَفَ الْمَقِيدِ وَهُوَ عَانٍ مَوْثِقٌ (٢)

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغه هذا الشعر قال : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » .

قلت : وفي كتاب الزبير بن بكار في النسب (٣) : أن بعض أهل العلم ذكر أن هذه الأبيات مصنوعة .

ونحن قد تكلمنا على قوله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » في مسألة التفويض ، في كتابينا : « شرح المختصر » و « شرح المهاج » بما يعنى عن الإعادة .

وحظ هذا الكتاب منه بعد الاستشهاد لسماعه صلى الله عليه وسلم الشعر ، أنه كان يقبل الشفاعة والضراعة والاستعطاف بالشعر . وكيف لا وذلك من مكارم الأخلاق التي حلّ النبي صلى الله عليه وسلم في ذروتها ، وكثيرا ما يُسأل عن وجه إنشاد أبي تمام الطائي بعد ذكر هذه القطعة في « الحماسة » قول النابغة الجعدي (٤) :

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا
فَتَى كُتِمَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَسَا يَبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا

وأجاب الفقيه ناصر الدين ابن المنير في كتاب « المقتنى » أن أبا تمام أراد أن ينفق عن

(١) في المطبوعة : بأعز ما ينلوه لديه ينفق ، والثابت من : ج ، د ، والسيرة .

(٢) الرسف : المشى الثقيل ، والعانى : الأسير . (٣) مقالة الزبير بن بكار مشبته في زهر الآداب ٢٩ . (٤) البيتان في ديوانه ١٢٣ ، بتقديم وتأخير ، وفي ديوان الحماسة

(شرح المرزوقي) ٣ / ١٩ . (٥) في الديوان : فتى تمّ فيه . (٦) في الحماسة :

فتى كمت خيراته . وفيه وفي الديوان : من المال .

مقام النبوة ما لا يجوز نسبه إليه من القسوة على النضر ، فتبين أن الإساءة للعدو من مكارم الأخلاق ، ولا يساء العدو الدين . ومن لم يسؤ عدوه لا يسرُ صديقه .
ولو غدوتُ أسردما وقع لي مستندا مما أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الاستيعاب لطال الخطاب ، وفيما أوردته مقنن وبلاغ ، والله المستعان^(١) .

نتف

مما بلغنا عن الصحابة فمن بعدهم من علماء الأمة وأخبارها ، وصفوة القرون وأخبارها ، من إنشاد الأشعار ، والاستماع إليها في الجد والهزل ، والبشارة والإنذار ، وذكر الأراجيز والرماح نواهل من الدماء ، والأكف طائرة ما بين الأرض والسماء

ولقد كانوا يستمعون بذلك على محاولة المرام ، ويدعوهم إنشاده إلى الوثوب على صرير الحمام . وكنّ نسوتهم ينشدنه إذ ذاك تحريضا ، ويحملنهم به على أن يرتكبوا من المهولات طويلا وعريضا .

قال عمرو بن عاصم الكلابي : حدثني عبد الله بن الوازع ، حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الزبير بن العوام ، قال : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا يوم أحد ، فقال : « مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ » فقلتُ ، فقلتُ : أنا يا رسول الله . فأعرض عني ، ثم قال : « مَنْ يَأْخُذُهُ هَذَا السَّيْفِ بِحَقِّهِ » فقام أبو دُجَانَةَ ، سَمَّاكَ بْنُ خَرَّشَةَ ، فقال : أنا يا رسول الله ، فاحقه ؟ قال : « أَنْ لَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَلَا تَفِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ » قال : فدفعه إليه ، وكان إذا أراد القتال أعلم^(٢) بمصابهة . فقلت : لأنظرن اليوم كيف يصنع ! فجعل

(١) في هامش ج : هنا آخر المجلد الأول من مجلدات المصنف .

(٢) في المطبوعة ، د : اعتم ، والمثبت من : ج .

لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه ، حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل معين دفوف لمن ،
فبين امرأة ، وهي تقول :

بِحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ نَمَشَى عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تَقْبَلُوا نُنَاتِقُ أَوْ تَدْبِرُوا نَفَارِقُ
فِرَاقٌ غَيْرُ وَاقِعٍ

قال : فأهوى بالسيف إلى المرأة ليضربها ، ثم كف عنها . فلما انكشف القتال ، قلت
له : كل عمالك قد رأيت ، ما خلا رفعتك السيف على المرأة ثم لم تضربها . قال : أكرمت
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقتل به امرأة^(١) .
قلت : هذه التي كانت ترجز هي هند بنت عتبة .
قال ابن الأعرابي : قال لي المأمون - يعني أمير المؤمنين - أخبرني عن قول هند
بنت عتبة .

بِحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ نَمَشَى عَلَى النَّمَارِقِ

من طارق هذا ؟ قال : فنظرت في نسبها فلم أجده ، فقلت : لا أعرفه . فقال : إنما أرادت
النجم ، انتسبت إليه بحسبها .

وقال عكرمة بن عمار : حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع ، حدثني أبي : أن عمه
عامرا أحدى بهم ، يعني في غزوة خيبر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غَفَرَ
لَكَ رَبُّكَ » وقال : ما خص بها أحدا إلا استشهد . فقال عمر : هلا متعتنا بعامر . فقدمنا
خيبر ، ونخرج مرحب وهو يحظر بسيفه ، وهو يقول :

قَدَ عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مَجْرَبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَبَّبُ

(١) ذكر ابن هشام في السيرة ٣ / ١١ - ٢٤ . هذه القصة والشعر باختلاف في بعض
ألفاظها .

فبرز له عامر ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى عامرُ شاكي السلاحِ بطلُ مغامرُ

قال : فاختلفا ضربتين . فوق سيفِ مرحبٍ في تُرسِ عامرٍ ، فذهب عامرٌ يسْفُلُ له (١) .
فرجع سيفُهُ على نفسه ففقطع أكَحَلَه (٢) ، وكانت فيها نفسه .

قال سلمة : خرجتُ فإذا نفر من أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : بطلُ عملِ
عامر ، قتل نفسه ، فأثبتُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، قال : « مَا لَكَ ؟ »
فقلتُ : قالوا إن عامرا بطلُ عمله . فقال : « مَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ » قلتُ : نفر من أصحابك .
قال : « كَذَبَ أَوْلَيْكَ ، بَلْ لَهُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ » قال : فأرسل إلى عليٍّ يدعوه ،
وهو أرمد ، فقال : « لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ » .

قال : فجئتُ به أقوده ، قال : فبصق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ، فبرأ ،
فأعطاه الراية .

قال : فبرز مرحبٌ ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى مرحبُ شاكي السلاحِ بطلُ مجرَّبُ

إذا الحروبُ أقبلتْ تَلَهَّبُ

فبرز له على رضى الله عنه ، وهو يقول :

أنا الذى سمّنى أمى حَيْدَرَه (٣) كليتِ غاباتِ كربه المنظرة

أوفيهمُ بالصاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَه (٤)

(١) يسفل له : أى يضربه من أسفله . (٢) الأكل : عرق في اليد ، أو هو عرق

الحياة . (٣) الحيدرة : الأسد . (٤) السندرة : مكيال واسع ؛ وقيل : هى العجلة ،

أى أقتلهم عاجلا .

فَضْرَبَ مَرْحِبًا ، فَفَلَقَ رَأْسَهُ فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ الْفَتْحُ .
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١) .

وَقَالَ يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَرَجَ مَرْحِبُ الْيَهُودِيِّ مِنْ حِصْنِ خَيْبَرَ قَدْ جَمَعَ سِلَاحَهُ وَهُوَ يَرْجُزُ ، وَيَقُولُ : مَنْ بِيَارِزُ ؟ فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لِهَذَا » ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : أَنَا لَهُ ، أَنَا وَاللَّهِ الْمُوتُورُ الثَّمَاثُ ، قَتَلُوا أَخِي بِالْأَمْسِ . قَالَ : « قُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعْنَهُ عَلَيْهِ » فَلَمَّا تَقَارَبَا دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ عُمْرِيَّةٌ ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَلُوذُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ كَمَا لَازِمًا أَحَدُهُمَا اقْتَطَعَ سَيْفُهُ مَادُونَهُ ، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَصَاحِبِهِ ، وَصَارَتْ بَيْنَهُمَا كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ ، مَا فِيهَا قَنْ ، ثُمَّ جَمَلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَضْرَبَهُ فَاتَّقَاهُ بِالذَّرْقَةِ . فَعَضَّتْ بِسَيْفِهِ فَأَمْسَكَتَهُ ، وَضْرَبَهُ مُحَمَّدٌ حَتَّى قَتَلَهُ . فَقِيلَ إِنَّهُ أَرْتَجُزُ ، وَقَالَ :

قَدِ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أُنَى مَاضِي حُلُوْا إِذَا شِئْتُ وَسُمُّ قَاضِي

وَكَانَ أَرْتَجَازُ مَرْحِبُ :

قَدِ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أُنَى مَرْحِبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ

إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ وَأُحْجِمَتْ عَنْ صَوْلَةِ الْمَلْبِ (٢)

أَطْمُنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أُضْرَبُ إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يُقْرَبُ

قُلْتُ : قَوْلُهُ عُمْرِيَّةٌ ، أَيُ التِّي أَتَى عَلَيْهَا عُمَرُ ، وَهَذَا قَوْلٌ مِنْ قَالَ : إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ هُوَ الْقَاتِلُ لِمَرْحِبٍ ، لَا عَلِيَّ .

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (بَابِ غَزْوَةِ ذِي قَرَدٍ وَغَيْرِهَا ، مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ)

١٤٤٠/٣ . (٢) رَوَايَةُ ابْنِ هِشَامٍ . السِّيَرَةُ ٣/٣٨٥ .

(٣) فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءُ .

[وقال ابن إسحاق (٢) : حدثني محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبي الهيثم بن نصر الأسلمي ، أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول في مسيره لخير لعامر بن الأكوع : « خُذْ لَنَا مِنْ هِنَاتِكَ » فنزل يرتجز ، فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

إننا إذا قومنا بقومنا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَرَحْمُكَ اللهُ » ، فقال عمر : وجبت والله

يارسول الله ، لو أمتعتنا به . فقتل يوم خير شهيدا [١] .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو منصور عبد القادر بن عبد الجبار بن عبد القادر القزويني إجازة ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الكريم بن خشيش ، أخبرنا أبو علي بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجار ، حدثنا الحسن بن مكرم بن حسان ، حدثنا شبابة بن سوار ، حدثنا شعبة ، ويونس بن أبي إسحاق ، وابنه إسرائيل بن يونس ، عن أبي إسحاق .

ح : وأخبرنا محمد بن محمد بن عرشاه الهمداني سماعا عليه ، أخبرنا ابن أبي اليسر حضورا في الرابعة ، أخبرنا الخشوعي سماعا ، وإسماعيل الجزوي إجازة ، قال : أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأصفهاني ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائي ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الحنائي ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدعبل ، حدثنا أحمد بن الحجاج ، حدثنا محمد

(١) ما بين الملامتين ساقط من : د . (٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

ابن عمرو بن حفص ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

وفي الرواية الأولى : سمعت البراء بن عازب ، يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وهو ينقل التراب ، وقد وارى التراب شعر صدره ، وهو يرتجز بكلمة عبد الله ابن رواحة ، يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا
فأترلن سكةينةً علينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا^(١)

وفي رواية :

وإن أرادوا فتنةً أئينا

وفي رواية : ثم يمد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته .

وفي رواية : « اللهم » بدل « والله » .

وسمعت بعض المشايخ يقولها : « لا هم » وهي لفظة في « اللهم » والوزن معها قائم ، وعليها قول قائلهم^(٢) :

لَا هُمْ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا
حَلَفَ أَيْبَانًا وَأَيْبِهِ الْأَتْلَدَا

ليس هذا الحديث من رواية إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّيِّمِيِّ ، عن جده في شيء من الكتب الستة .

(١) في المطبوعة : لقد . وفي د :

* إنا إذا قوم بغوا علينا *

والمثبت من : ج . (٢) البيت لعمرو بن سالم الخزاعي . المقد الفريد ٣ / ٢٩٨ .

وفي ج ، د : وأبيك . والمثبت من المطبوعة ، والمقد .

وهو من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق في الصحيحين^(١) .

أخبرنا أم محمد زهرة بنت الشيخ المحدث جمال الدين عمر بن حسين بن أبي بكر الخُتَنِي^(٢) الحنفي ، قراءة عليها وأنا حاضر في الثانية بقراءة أبي رحمه الله بالقاهرة ، قالت : أخبرنا نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف ابن الإمام أبي محمد عبد النعم بن علي بن نصر الصَيْقَلِ الحَرَّانِيّ حضوراً في الرابعة ، أخبرنا مسعود بن أبي القاسم بن عبد الكريم بن الحسن ابن غَيْثِ الدَّقَّاقِ ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي ، سنة ست وعشرين وخمسة ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم الفضل بن أبي حرب أحمد بن محمد بن عيسى الجُرْجَانِيّ النَّيسَابُورِيّ ، قراءة عليه في ثاني عشر شوال سنة ثمانين وأربعمائة ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيرِيّ ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد المَعْقَلِيّ^(٣) ، حدثنا محمد بن يحيى الذُّهَلِيّ ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهريّ عن أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة بين يديه . قال محمد : قال عبد الرزاق مرة : وعبد الله بن رواحة أخذ بفرز النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول^(٤) :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ
قَدْ أُنزِلَ الرَّحْمَنُ فِي تَرْبِيلِهِ
بِأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ

ليس من رواية الزهريّ ، عن أنس في شيء من الكتب الستة .

-
- (١) البخارى في (باب غزوة الخندق ، من كتاب الجهاد) ١٤٠/٥ ، ومسلم في (باب غزوة الأحزاب ، من كتاب الجهاد) ٣/١٤٣٠ . (٢) بضم الخاء المعجمة وبالثاء تال الحروف المفتوحة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى ختن ، بلدة من بلاد الترك . الباب ١/٣٤٦ . (٣) بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف وفي آخرها لام ، نسبة إلى معقل ، وهو جد المنتسب إليه . الباب ٣/١٥٩ . (٤) سيرة ابن هشام ٣/٤٢٤ .

وروى الزبير بن بكار^(١) : أن الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية في بنين لها أربعة ، شهدت معهم حرب القادسية ، فقالت لهم : إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين وذكرت من صونها لبنينا ، وعدم حياتها لأبيهم ما ذكرت ، ثم قالت لهم : وقد تعلمون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ؛ فإذا أصبحتم عدا إن شاء الله سالمين ، فاعدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها ، واضطرب لظاها على سيقها^(٢) ، وحلّت ناراً على أرواقها^(٣) ، فتيّمّموا وطيسها ، وحالدوا رئيسها عند احتدام نجيسها^(٤) تظفروا بالغنم^(٥) والكرامة ، في دار الخلد والقامة .

فخرج بنوها قلابين لنصحها ، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكمهم ، وأنشأ أولهم يقول :

يا إخوتى إن العجوزَ الناصحة قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة فباكروا الحرب الضروس الكالحة
وإنما تلقون عند الصّاحمة من آل ساسان كلاباً نابجة
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة وأنتم بين حياةٍ صالحة
أو ميتةٍ تورث غمّاً صالحة^(٦)

وتقدم فقاتل حتى قُتل رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثانى وهو يقول :

(١) لم نجد القصة فيما طبع من كتاب الزبير بن بكار ، وهي في كتاب ألف باء للبلوى ٢١٠/٢ ، ٢١١ . (٢) في المطبوعة : واضطربت ، والمثبت من : ج ، د ، وفي ألف باء : واضطربت لظى على سيقها . (٣) في المطبوعة : أرواقها ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . وأرواقها : جوانبها . تريد اشتداد الحرب واحتدامها . (٤) الخنيس : الجيش . (٥) في المطبوعة : بالغميم ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . (٦) في البلوى : * وميتة تورث غمّاً رابجه *

إِنَّ الْعَجُوزَ ذَاتُ حَزْمٍ وَجِلْدٍ وَالنَّظْرَ الْأَوْفَقَ وَالرَّأْيَ الْأَسَدَّ
قَدْ أَمَرْتَنَا بِالسَّادِرِ وَالرَّشْدِ نَصِيحَةً مِنْهَا وَبِرًّا بِالْوَلَدِ
فَبَاكِرُوا الْحَرْبَ لِحِمَاةٍ فِي الْعَدَدِ إِمَّا لَفُوزٍ بَارِدٍ عَلَى الصَّكْبِ
أَوْ مَيْتَةٍ تُوْرَثُكُمْ عَنْهُمْ الْأَبَدُ (١)

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثالث وهو يقول :

وَاللَّهِ لَا نَعْمَى الْعَجُوزَ حَرْفًا قَدْ أَمَرْتَنَا حَدَبًا وَعَطْفًا
نُصْحًا وَبِرًّا صَادِقًا وَلَطْفًا فَبَادِرُوا الْحَرْبَ الضَّرُوسَ زَحْفًا
حَتَّى تَلْفُؤُوا آلَ كَسْرَى لَفًّا وَتَكْشِفُوهُمْ عَنْ حِمَاكُمُ كَشْفًا (٢)

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، وحمل الرابع وهو يقول :

لَسْتُ لِحِنْسَا وَلَا لِلْأَحْرَمِ وَلَا لِعَمِيْرٍ ذِي السَّنَاءِ الْأَقْدَمِ
إِنَّ لَمْ أُرْدُ فِي الْجَيْشِ جَيْشَ الْعَجْمِ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ خِضَمَّ خِضْرَمِ
إِمَّا لَفُوزٍ عَاجِلٍ وَمَنْعَمٍ أَوْ لَوْفَاةٍ فِي السَّبِيلِ الْأَكْرَمِ

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى . فبلغ خبرهم الحنساء أمهم ، فقالت : الحمد لله الذي شرفني
بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . فكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يعطي الحنساء بعد ذلك أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد منهم مائتي درهم .
وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد ،
حدثنا محمد بن مكِّي بن أحمد بن ماهان البلخي - قدم نيسابور حاجباً - حدثنا العباس بن
أحمد بن العباس بن عيسى - من ولد عبد الله بن رواحة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم - ، حدثنا الحسن بن مالك الخزامي ، قال : سمعت أبا حسان العباسي ، يقول : وقعت

(١) في البلوى : عيش الأبد . (٢) في البلوى : أو يكشفوكم . وفيه بعد هذا :

إِنَّا نَرَى التَّقْصِيرَ عَنْهُمْ ضَمًّا وَالْقَتْلَ فِيهِمْ نَجْدَةً وَعَرْفًا

علينا جارية ونحن بالرَبْدَةِ^(١) وعلى وجهها برقع ، فقالت : يا معشر الحجيج ، نفر من عُكْل
ذهب بنعيمهم السيل ، وشَرَسَتْ عليهم الأيامُ جِدْبًا جِدْبًا ، حتى ما بهم قُعدَةٌ^(٢) ولا نعمة
فمن يراقب فيهم الدار الآخرة ، ويعرف لهم حق الآصرة جُزِي خيرا .
قال . فرضخنا لها ، وقلنا لها : هل قلتِ في سوء حالكم شعراً .

قالت : نعم ، ثم أنشأت تقول :

كفَّ الزمانَ عليها الصبرُ والصابُ شلتُ أناملها عن الأعرابِ
قومٌ إذا لجأ العفاةُ إليهمُ أعطوا نوافلهم بغير حسابِ
قلت : فأمتعينا بالنظر إلى وجهك، فكشفت البرقع عن وجه لامتهدى القلوب لحسن
وصفها ، ثم أنشأت تقول :

الدهرُ أبدى صفحةً قد صانها أبوايَ قبلَ تغيُّرِ الأيامِ
فتمتمَّعوا بعيونكم في حسنِها وانهُوا جوارحكُم عن الآثامِ
فكان شعرها مما زادني فيها رغبة ، فقلت : ويحك ! هل لك فيمن يفتيك ، ويفني حيَّك .
فقالت : والله ما نحن أ أكثر من خمسة نفر . أنا وأم وأختان وأخ لم ييفع بعدُ ، وفي رزق
الله لجميع خلقه غني عن أتباعه يبيع الأنفس .

قلت : ويحك ! هذا التزويج الذي أحله الله ، وأنا ابن عم نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ومالي
لا يضبطه الحساب كثرةً .

قالت : إن في جمالك غيبي عن مالك ، وإن فيها بُعدًا لنهاية الأمل ، ولكن لستُ
ممن يضمُّهن إلى الرجال الجمال وكثرة المال .

قلت : فنصيبك بخلصك من الفقر الذي أنتم فيه .

(١) الرَبْدَةُ : من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . المراد ٦٠١ .

(٢) القعدة - كالممود من الإبل - : ما يقتمده الراعي في كل حاجة . القاموس (قعد).

قالت: والله لأأكل القديد أهون من الانخفاض لمن يمنُّ بماله على من ليس له مثل حاله، وما لي لا أكون كالرَبَّاء بنتِ عمير بن المورق! قيل لها: لو تزوجت في عنفوان شبابك، وصفو جمالك لعلت لذة الحياة. قالت: والله لأعيش في غير بدني، لم تملكني يد ذى مال، ولا صرعتني الرغبة في الرجال، أحبُّ إلى من مُلك الأرض، وخزائن الخلق، ثم أنشأت تقول:

أمن بعد أن أُمسى وأصبحُ حُرَّةً وليس على الرجالِ يدانِ
أصيرُ لزوجٍ مثل مملوكَةٍ لهُ لبئسَ إذا ما يكتُبُ المَلكانِ
لعيشٍ بصرٍ أو بضمِّكٍ وحاجةٍ مع المرَّ خيرٌ من ضُرُوفِ لسانِ
فككتني أمي إن لم أكن مثلها في عزِّ النفس، وكرم الخيم^(١).

قال: فقلت ما ظننت أن امرأة من الأرض ترغب عن الرجال!

قالت: بأبي وأمي، فاجمل ظنك بقينا، فوالذي خلقتني لقد خطبني عشرة نفر، ما منهم دونك في الحسن والجمال وحسن الخلق، فما مالت نفسي إلى واحد منهم، رغبة مني عن ذلك النتائج وتسلط الأزواج، ثم ولت كأن لم يكن بيني وبينها كلام.
قال علي بن الجهم: قلت يوماً بحضرة الفضل، جارية أمير المؤمنين المتوكل، وهو حاضر^(٢):

لاذَّ بها يشتكى إليها فلم يجدْ عندها ملاذاً^(٣)
فقال لها المتوكل: أجزى. فقالت:

ولم يزل ضارِعاً إليها تهطلُ أجفانه رذاذاً
فماتوهُ فزادَ عشقاً فماتَ وجداً فكان ماذاً

(١) الخيم: الأصل. (٢) خبر علي بن الجهم مع فضل في سمط اللآلي ٦٥٦.

(٣) في السمط: يشتكى هواها.

وعن أبي بكر: وقف أعرابي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال :
يا عمر الخير جزيت الجنة أكسُ بُنياتي وأمته
أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر : وإن لم أفعل يكون ماذا ؟ فقال :

* إذا أبا حفص لأمضيته *

قال : فإن مضيت يكون ماذا ؟ قال :

والله عنن لتسألنه يوم يكون الأعطيات منه

أى : ثمة ، أبدل الميم نونا ، وهى لغة .

والواقف المسؤل ينهينه إما إلى نارٍ وإما جنة

فبكى عمر حتى أخضت لحيته ، وقال لفلانة : يا غلام ، أعط قيصى هذا لذلك اليوم
لا لشعره . ثم قال : والله لا أملك غيره .

أخبرنا أبو أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزرى ، قراءة عليه وأنا أسمع
أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف المقدسى ، حضورا فى الثالثة ، وإبراهيم بن خليل
إجازة ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن على بن إبراهيم الجزوى ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله
مولى ابن البخارى - ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصرىقى ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن
عبد الرحمن المحلص ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى ، أخبرنا الزبير بن بكار ،
حدثنى موسى بن جعفر بن أبى كثير ، حدثنى عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة ، عن الثقة
أن عبد الله بن راحة الأنصارى ، كانت له جارية ، فآتمته امرأته أن يكون أصابها ، فقالت
إنك الآن جنب منها . فأنكر ذلك . فقالت : فإن كنت صادقا فافقرأ القرآن ، وقد عهدته
لا يقرأ القرآن وهو جنب ، فقال :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار موى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

ويحمله ثمانية شداد ملائكة الإله مسومينا

ما أحسن قول الإمام الرافعي في كتاب «الأمالى» وقد أورد هذه الآيات : هذه
الفوقية فوقية العظيمة والاستغناء ، في مقابلة صفة الموسومين بصفة العجز والفناء .

قلتُ : ولم يخرج هذا الأثر في شيء من الكتب الستة .
وقد اتفق نظير هذه الحكاية ، فإن المدائني ذكر أن طائفاً من أهل خراسان
لقى سكران بالسكوفة ، فأخذه وقال : أنت سكران . فأنكر ، فقال : اقرأ حتى أسمع ،
فقال :

ذَكَرَ الْقَلْبُ الرَّبَّابَا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

إِنَّ دِينَ الْحَبِّ فَرَضُ لَا تَرَى فِيهِ ارْتِيَابَا

فغلاه ، وقال : فأنتم الله ، ما أقرأكم للقرآن صحاةً وسكارى .

واعلم أن الأثر عن عبد الله بن رواحة روى على وجه آخر ، وبشعر آخر ، فرواه
الدارقطني من حديث زمنة بن صالح ، عن سلمة بن وهرام ، عن عكرمة ، قال : كان
عبد الله بن رواحة مضطجعاً إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له في ناحية الحجرة ، فوقع
عليها وبرزت امرأته فلم تجده في مضجعه ، فقامت فخرجت فرأته على جاريته ، فرجعت إلى
البيت فأخذت الشفرة ، ثم خرجت ، وفرغ فقام فلقبها تحمل الشفرة ، فقال : مهيم ؟ قالت
لو أدر كدك حيث رأيتك لوجأت بين كتفيك بهذه الشفرة . قال : وأين رأيتيني ؟ قالت :
رأيتك على الجارية . قال : ما رأيتيني ، وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا
القرآن وهو جنب . قالت : فاقراً . فقال :

كَأَلَا حَ مَشْهُودٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ

أَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَتَلُو كِتَابَهُ

بِهِ مَوْقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ

أَتَى بِالْهَدَى بَعْدَ الْهَمَى فَقَلُوبُنَا

إِذَا اسْتَقَلْتُ بِالْمَشْرُكِينَ الْمَضَاجِعُ

بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنِ فِرَاشِهِ

فقال : آمنت بالله ، وكذبت البصر .

ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فضحك حتى بدت نواجذه . كذا رواه الدارقطني مُرسلاً .

ورواه من وجه : عن زَمْعَةَ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عباس متصلاً . وزَمْعَةُ وشيخه سلمة بن وَهْرَامٍ مُتَكَلِّمٌ فِيهِمَا .

وعن الأصمعيّ : حججتُ فينا أنا أطوف ليلة حول البيت إذ أقبلت جاريتان ، لم أر أحسن منهما ، فطافتا سبماً ، ثم وقتتا تتحدثان ، فنصتُ إليهما ، وإذا إحداهما تقول : لا يقبلُ اللهُ من معشوقةٍ عملاً يوماً وعاشقها غضبانٌ مهجورٌ فأجابتها الأخرى :

وليس يأجرُها في قتلِ عاشقها لكنَّ عاشقها في ذلكَ مأجورٌ^(١)

فقلت لها : يا حزبَ الشيطان ، في مثل هذا الموضع تقولان هذا القول ! فنظرت إلى إحداهما ، فقالت : لا رهقك الحبُّ ، فقلت لها : وما الحبُّ ؟ فقالت : جلٌّ عن أن يخفى ، وخفى عن أن يُرى ، فهو كامن في الأحشاء مثل كُمون النار في الحجر ، إن قدحته أورى ، وإن تركته توارى . فقلت لها : قاتلك الله ما أوصفك للحب ، فقالت : اسمع يا شيخ ، نحن كما قال جرير^(٢) :

حُورٌ حرائِرُ ما همَمْنَ بريئةً كِطباءَ مكةَ صيدهنَّ حرامٌ^(٣)

يُحَسِّنَ من لَبِنِ الحديثِ زوانياً ويصدُّهنَّ عن الحنأِ الإسلامِ^(٤)

أخبرنا أحمد بن علي الجزريّ سما ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادي ، حضوراً في الثالثة ، وإبراهيم بن خليل إجازة ، أخبرنا إسماعيل الجزويّ ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله ،

(١) في المطبوعة : لاشك مأجور ، والثبت من : ج ، د . (٢) ليسا في ديوانه ، ونسبهما الحصري في زهر الآداب ٨٠ إلى عبد الله بن الحسن . (٣) في زهر الآداب : أنس حرائر . (٤) في زهر الآداب : دوانيا .

أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيْفِيّ ، أخبرنا أبو طاهر الخُلَصّ ، أخبرنا أحمد بن سلمان الطُّوسِيّ ، أخبرنا الزبير بن بَكَار ، حدثني إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْن بن عيسى ، قال : جاء ابن سرحون السَّمَلِيّ إلى مالك بن أنس وأنا عنده ، وقال له : يا أبا عبد الله ، إني قد قلت آياتاً من شعري ذكرك فيها ، فأنا أحب أن تجعلني في سَمَةِ ، فقال له مالك : وأنت في حِلِّ مما ذكرتني به ، وتغير وجهه ، فظن أنه هجاه ، فقال له : إني أحب أن تسميها ، فقال له مالك : فأنتدني ، فقال :

سَلُوا مالِكَ التَّقِيَّ عَنِ اللَّهِ وَالصَّبَا وَحَبَّ الحِسانِ المَجِباتِ الفَواريكِ^(١)
يَبْنِيكُمْ أَنِي مَصِيبٌ وَإِنَّمَا أَسَلِي هُمومَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ
فَهَلْ فِي مَحَبِّ يَكْتُمُ الحَبَّ وَالهُوى أَنامٌ وَهَلْ فِي ضَمَّةِ التَّهالِكِ

قال : قال لي مَعْن : فسررتني عن مالك ، وضحك .

وروينا أن سعيد بن المسيب رضي الله عنه مر ببعض أزقة البصرة ، فسمع قائلاً

يقول :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بطنُ نَعْمانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْبٌ فِي نِسْوَةِ حَفِرَاتِ
لَهَا أَرْجٌ مِنْ مِجْمَرِ الهِنْدِ ساطِعٌ تَطَّلَعُ رِيَّاهُ مِنَ الكَفِرَاتِ^(٢)

فضرب سعيد برجله الأرض ، وقال : هذا والله يلذ سماعه ، ثم قال :

يُحْبِسُنَّ^(٣) أَطرافَ البنانِ مِنَ التَّقِيِّ وَيَخْرُجُنَّ جَنحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
وَلَيْسَتْ كَأَخْرَى وَسَمَتْ جَيْبَ دَرْعِها وَأَبَدَتْ بَنانَ الكَفِّ بِالْجَمَرَاتِ
وَقامتُ تُرايُ يَوْمَ جُمعٍ فَأفْتَنْتُ بُرُوتِها مِنَ راحِ مِنْ عَرَفاتِ

(١) في المطبوعة : والفنا ، والثبت من : ج ، د . (٢) الكفريات : جمع كفر ،

وهو العظيم من الجبال . (٣) في ج : يخفين ، والثبت في المطبوعة ، د ، والأغاني ١٩٣/٦ .

والآيات لمحمد بن عبد الله النميري الشاعر^(١) . وزينب هي أخت الحجاج بن يوسف
وفي الآيات يقول :

ولم أرَ ركبَ النميريِّ اعترضتْ وكُنَّ مِن أنْ يَلْقِيَنه حذراتِ

وكان النميري يشبب بها . وقيل : إنه هرب من الحجاج فطلبه ، فلما أتى به ارتاع منه
وقال : والله ، أيها الأميران قلتُ إلَّا خيرًا ، وإنما قلتُ :

يُجَبِّئُنَ أطرافَ البنانِ من التُّقى ويخرجنُ جنحَ الليلِ مُعتَجراتِ

فمضى عنه وقال : أخبرني عن قولك : « ولم أرَ ركبَ النميريِّ » في كم كنت ؟ قال
والله ما كنت إلا على حمار هزبل ، ومعى صاحب لي على أنان مثله .

والكلمة المذكورة نحو عشرين بيتا ، وروى فيها أخبار كثيرة في أمر النميري والحجاج
ابن يوسف .

وقوله : « يَجَبِّئُنَ » بالخاء المعجمة من الخَبءِ ، وفي القرآن : ﴿ يُخْرِجُ الخَبءَ ﴾^(٢)
وفي الحديث : « خَبَأْتُ لَكَ خَبَأً » ولفظ : « يَجَبِّئُنَ » مضبوط كذلك في كامل البرد^(٣) ،
وغيره .

وروينا عن الزياتي ، والهيثم بن عدي ، قالا : نزل بامرأة رجل من العرب ،
والمرأة من بني عامر ، فأكرمه وأحسن قراه ؛ فلما أراد الرحيل تمثلت بيت بهجوها فيه :
اممرك ما تبلى سراييلُ عامرٍ من اللؤمِ ما دامت عليها جلودها
فلما أنشده ، قالت لجارتها : قولي له ألم تحسن إليك ، وتفعل ، وتفعل ؟ ! هل رأيت
تقصيرا ؟ قال : لا . قالت : فما حملك على البيت . قال : جرى على لساني ، فخرجت إليه جارية
من بعض الأخبية ، فحدثته حتى أنس واطمأن .

الآيات له في الأغاني ٦ / ١٩٢ - ١٩٥ ، باختلاف في بعض ألفاظها .

(٢) سورة النمل ٢٥ . (٣) الكامل ٤٤٦ .

ثم قالت له : ممن أنت يا ابن عم ؟

قال : رجل من بني تميم .

قالت : أتعرف الذي يقول :

تميمٌ بطَرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا

أَرَى اللَّيْلَ يَجْلُوهُ النَّهَارُ وَلَا أَرَى

لَوْ أَنَّ رَغْوَتًا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ

لَوْ جَعَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ جَوْعَهَا

تَمِيمٌ كَجَحِشِ السُّوءِ يَرْضَعُ أُمَّه

ذُبْحَنَا فَسَمَّيْنَا عَلَى مَا ذُبِحْنَا

قال : لا ، والله ما أنا من تميم .

قالت : ما أفبح الكذب بأهله ، فمن أنت ؟

قال : رجل من بني ضبة .

قالت : أتعرف الذي يقول :

كَمَا كُلُّ ضَبِّيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ أَزْرَقُ

لَقَدْ زَرَقْتَ عَيْنَاكَ يَا ابْنَ مَعْكَبِرٍ

قال : لا ، والله ما أنا من بني ضبة .

قالت : فمن ؟

قال : من بني عجل .

قالت : أتعرف القائل :

عَطَاهُ بَنِي عَجَلٍ ثَلَاثَ وَأَرْبَعُ

أَرَى النَّاسَ يُطَوِّنُونَ الْجَزِيلَ وَإِنَّمَا

يُحِطُّ لَهُ فِيهَا ذِرَاعٌ وَإِصْبَعُ

إِذَا مَاتَ عَجَلِيٌّ بِأَرْضِي فَإِنَّمَا

(١) في د : على ظهر نملة ، والمثبت من : ج ، د .

قال : لا والله ما أنا من بني عجل .

قالت : فممن ؟

قال : من الأزد .

قالت : أفتعرف القائل :

ولا أكلت لحم القنيص المعقب

ولا شربت في جلد حوت معلق

فا جزعت أزديّة من ختايها

ولا جاءها القناس بالصيد في الخبا

قال : لا ، والله ما أنا من الأزد .

قالت : فممن ؟

قال : من بني عيس .

قالت : أفتعرف القائل :

فبشرها بلوم مستفاد

إذا عسيّة ولدت غلاماً

قال : لا ، والله ما أنا من بني عيس .

قالت : فممن ؟

قال : من بني فزارة .

قالت : أفتعرف القائل :

على قلوّصك واكْتُبها بأسيار

لا تأمنن فزارياً خلوت به

قال : لا ، والله ما أنا من بني فزارة .

قالت : فممن ؟

قال : من بجيلة .

قالت : أفتعرف القائل :

لتُخبر أين قرّ بها القرار

أفحطان أبوها أم زار

وقد خلعت كما خلعت العذار

سألنا عن بجيلة حين جاءت

فما تدرى بجيلة إذ سألنا

فقد وقعت بجيلة بين بين

قال: لا، والله ما أنا من بجيلة ..

قالت: فمن؟

قال: من بنى نُمير .

قالت: أفتعرف القائل:

فَنُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
ولو وُضِعَ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ
فلا كُعباً بَلَغْتَ ولا كِلاباً
على خَبَثِ الحَدِيدِ إِذَا لَدَّاباً

قال: لا، والله ما أنا من بنى نُمير .

قالت: فمن؟

قال: من بنى باهلة .

قالت: أفتعرف القائل:

إِذَا نَصَّ الكِرَامُ إِلَى المَالِي
إِذَا وَلِدَتْ حَلِيلَةُ باهليِّ
تَنَحَّى البَاهِلِيُّ عَنِ الرِّحَامِ
غَلاماً زَيْدٍ فِي عَدَدِ اللَّثَامِ
ولو كان الخليفةُ باهليًّا
لَقَصَرَ عَنِ مُساماةِ الكِرَامِ
وعِرْضُ الباهليِّ وَإِنْ تَوَقَّى
عَلَيْهِ مِثْلُ مَنبِذِ الطَّعامِ

قال: لا، والله ما أنا من باهلة .

قالت: فمن؟

قال: من ثقيف .

قالت: أفتعرف القائل:

أَضَلُّ النَّاسِيينَ لِنَا ثَقِيفٍ
فَإِنْ نُسِبَتْ أَوْ انْتَسَبَتْ ثَقِيفٌ
فإلى أَحَدٍ فذاك هو المُحَالُ
فإنَّ دِماءَهُمَ لَكُمْ حِلالٌ (١)

(١) الحشوش: الكُفُّف ومواضع قضاء الحاجة .

قال : لا ، والله ما أنا من ثقيف .

قالت : فممن ؟

قال : من سَلِيح .

قالت : أفتعرف القائل :

فإن سَلِيحاً شَتَّ اللهُ شَمْلَهَا *

قال : لا ، والله ما أنا من سَلِيح .

قالت : فممن ؟

قال : من خُزَاعَة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا فَخَرَتْ خُزَاعَةٌ فِي نَدِيٍّ

وبَاعَتْ كَمْبَةَ الرَّحْمَنِ جَهْلًا

قال : لا ، والله ما أنا من خُزَاعَة .

قالت : فممن ؟

قال : من بَنِي يَشْكُر .

قالت : أفتعرف القائل :

وَيَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَا

قَبِيلَةُ عَيْشَتُهَا فِي الْكَرَى

قال : لا ، والله ما أنا من يَشْكُر .

قالت : فممن ؟

قال : من بَنِي أُمَيَّة .

قالت : أفتعرف القائل :

وهي من أُمَيَّةَ بُيَانُهَا

فإن على النَّاسِ قُدْرَانُهَا

جَرِيًّا عَلَى اللَّهِ سُلْطَانُهَا
وَلَمْ يَتَّقِ اللَّهَ مَرُّوَانَهَا

وَكَاثُ أُمِيَّةٌ فِيمَا مَضَى
فَلَا أَلَّ حَرْبٍ أَطَاعُوا الْإِلَهَ

قال : لا ، والله ما أنا من بني أمية .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من عَزَّة .

قالت : أَفَتَعْرِفُ الْقَائِلَ :

مَا كُنْتُ أُحْسِي وَإِنْ كَانَ الزَّمَانُ لَنَا
فَلَسْتُ مِنْ وَاثِلٍ إِنْ كُنْتُ ذَا حَدَرٍ

قال : لا ، والله ما أنا من عَزَّة .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من كِنْدَةَ .

قالت : أَفَتَعْرِفُ الْقَائِلَ :

ذُو الْبَهْجَةِ بِالطَّرَةِ
فَأَعْلَا نَخْرَهَا غُرَّة

إِذَا مَا افْتَخَرَ الْكِنْدِيُّ
فَدَعَّ كِنْدَةَ لِلنَّسَجِ

قال : لا ، والله ما أنا من كِنْدَةَ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بني أسد .

قالت : أَفَتَعْرِفُ الْقَائِلَ :

فَزَوَّجَهَا وَلَا تَأْمَنُ زِنَاهَا
وَلَمَّا تَزَنَ أَشْرَكَ وَالِدَاهَا

إِذَا أُسْدِيَّةٌ بَلَّغَتْ ذِرَاعًا
وَإِنْ أُسْدِيَّةٌ خَضَبَتْ يَدَيْهَا

(١) الحزبة : خيار المال .

قال : لا ، والله ما أنا من بنى أسد .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من همدان .

قالت : أتعرف القائل :

رَحَاهَا فَوْقَ هَامَاتِ الرَّجَالِ

سِرَاعًا هَارِبِينَ مِنَ الْقِتَالِ

إِذَا هَمْدَانُ دَارَتْ يَوْمَ حَرْبٍ

رَأَيْتَهُمْ يَحْمُونَ الْمَطَايَا

قال : لا ، والله ما أنا من همدان .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من نهد .

قالت : أتعرف القائل :

سُودٌ وَجُوهُهُمْ كَالرَّقَاتِ وَالْقَارِ

كَالسُّجَيْرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

نَهْدٌ لثَامٌ إِذَا مَا حَلَّ ضَيْفُهُمْ

وَالْمُسْتَيْثُ نَهْدٌ عِنْدَ كُرْبَتِهِ

قال : لا ، والله ما أنا من نهد .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من قُضَاعَةَ .

قالت : أتعرف القائل :

فَلَيْسَ مِنْ بَيْنِ مَحْضًا وَلَا مُضَرٍّ

وَلَا زَارًا فَسَبِّهِمْ إِلَى سَقَرٍ

لَا يَفْخَرَنَّ قُضَاعِيُّ بِأَسْرَتِهِ

مُذْبَذِبِينَ فَلَا قُضَطَانَ وَالدهمُّ

قال : لا ، والله ما أنا من قُضَاعَةَ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى شيبان .

قالت : أتعرف القائل :

شَيْبَانُ رَهْطٌ لَهُمْ عَدِيدَةٌ وَكُلُّهُمْ مُعْرِقٌ لثِيمٌ

شربهمُ من فضولِ ماءِ
قال : لا والله ما أنا من شيبان .

قالت : فممن ؟

قال : من تنوخ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا تنوخُ قطعتُ منهلاً
أنت من بحرى مرار العلى
قال : لا ، والله ما أنا من تنوخ .

قالت : فممن ؟

قال : من ذهل .

قالت : أفتعرف القائل :

إنَّ ذهلاً لا يُسعدُ اللهُ ذهلاً
شراً جيلٌ يُظلُّ تحتَ السماءِ
قال : لا ، والله ما أنا من ذهل .

قالت : فممن ؟

قال : من مزينة .

قالت : أفتعرف القائل :

وهلُّ مزينةٌ إلا من قبيلةٍ
لا يُرتجى كرمٌ فيها ولا دينُ
قال : لا ، والله ما أنا من مزينة .

قالت : فممن ؟

قال : من النخع .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا النخعُ اللثامُ عدواً جميعاً
وما يُفني إذا صدقتُ فتيلاً
تدكدكتُ الجبالُ من الزحامِ
ولا هي في الصميمِ من الكرامِ

قال : لا ، والله ما أنا من النَّخَعِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من طَيِّ .

قالت : أفتعرف القائل :

وما طيِّ إلا نبيطٌ تحممت^(١) فقالوا طيباً كلمةً فاستمرت

ولو أن عصفوراً يمدُّ جناحه على دُورِ طيِّ كلها لاستظلت

قال : لا ، والله ما أنا من طَيِّ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من عَكِّ .

قالت : أفتعرف القائل :

عَكِّ لثائمٌ كلهم أبكٌ ليس لهم من الملام فك^(٢)

قال : لا ، والله ما أنا من عَكِّ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من لَخْمِ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا ما احتبى قومٌ لفضلِ قديمهم تباعد نحرُ الجودِ عن لَخْمِ أجماعاً

قال : لا ، والله ما أنا من لَخْمِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من جُدَامِ .

قالت : أفتعرف القائل :

(١) في ج : تحممت ، والمثبت من المطبوعة ، د . (٢) أبك الرجل : كثر لحمه ،

وبكه بكا : رد نخوته ووضعها ، أو دق عنقه .

إذا كَأْسُ الْمُدَامِ أُدِيرَ يَوْمًا لَمَكْرُمَةٍ تَنَحَّى عَنِ جُدَامِ .
قال : لا ، والله ما أنا من جُدَامِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من كلب .

قالت : أفتعرف القائل :

فلا تقرِّبَنَّ كلبًا ولا بابَ دارِها ولا يطعمنَّ ساريَ يرى ضوءَ نارِها
قال : لا ، والله ما أنا من كلب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بَلْقَيْنِ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سَأَلْتَ الْأُوَمَ أَيْنَ مَحَلُّهُ تُصِبُّ عِنْدَ بَلْقَيْنِ لَهُ طَرَفَانِ
قال : لا ، والله ما أنا من بَلْقَيْنِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى الحارث بن كعب .

قالت : أفتعرف القائل :

حَارِ بْنِ كَعْبٍ إِلَّا أَحْلَامَ تَحِيَّزُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَّاحِيرِ (١)
لا عَيْبَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْمَصَافِيرِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى الحارث بن كعب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى سُليمان .

(١) الجُمُخُورُ : الأُجُوفُ الواسِعُ الجُوفِ . وفي هَامِشِ ج : جُوفٌ : جَمْعُ أَجُوفٍ ،

وَالجَمَّاحِيرِ - بِالجِيمِ ثُمَّ الخَاءِ المَعجَمَةُ : الغَلاظُ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سَلِيمٌ جِئْتَهَا فِي مِلْمَةٍ
رجعت كما قد جئت خزيان نادماً

قال : لا ، والله ما أنا من سليم .

قالت : فمن ؟

قال : من فارس .

قالت : أفتعرف القائل :

أَلَا قُلْ لِمُعْتَرٍّ وَطَالِبِ حَاجَةٍ
فلا تقرب الفرس اللثام فإنهم
يُرِيدُ بِنُجْحِ نَفْسِهَا وَقِضَاهَا
يَرُدُّونَ مَوْلَاهُمْ بِحُبِّ دَرَاهَا

قال : لا ، والله ما أنا من فارس .

قالت : فمن ؟

قال : من الموالي .

قالت : أفتعرف القائل :

أَلَا مَنْ أَرَادَ اللَّوْمَ وَالْفُحْشَ وَالْخِنَا
فمنذ الموالي الجيد وانكتفان

قال : لا ، والله ما أنا من الموالي .

قالت : فمن ؟

قال : رجل من ولد حام .

قالت : أفتعرف القائل :

وَلَا تُنْكِحُوا أَوْلَادَ حَامٍ فَإِنَّهُمْ
مساويه خلق الله حاشا ابن أكوغ

قال : لا ، والله ما أنا من حام .

قالت : فمن ؟

قال : رجل من الشيطان الرجيم .

قالت : فعليك لعنة الله ، وعلى الشيطان الرجيم ، أفتعرف الذي يقول :

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَدُوُّكُمْ
وذا ابن عدو الله إبليس خاسئاً

قال : الله ! الله ! أقبليني العثرة ، فو الله ما ابتليتُ بشك قط .

فانظر نساء الأعراب وأدهن ، ولو أكثرنا في هذا لطال الخطاب ، وفي شعر الخنساء
وأنظارها ما يشهد لمن . وبالله التوفيق .

قال المبارك بن محمد^(١) بن الأخوة : خرج رجل على سبيل الفرجة - يعني من بغداد - فقدم
على الجسر ، فأقبلت امرأة من جهة الرصافة ، موجهة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب ،
فقال لها : رحم الله على بن الجهم . فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعري . وما وقفنا ومرراً
مشرفة ومغرباً ، فتبعت المرأة ، وقلت : إن لم تقولي ما قال لك فضحتك ؛ وتعلقت بها
فقالت : أراد الشاب قول علي بن الجهم :

عيونُ المها بين الرصافةِ والجسرِ جلبنُ الهوى من حيثُ أدرى ولا أدرى
وأردتُ أنا قول المعري :

فيا دارها بالخرنِ إن مزارها قريبٌ ولكنْ دونَ ذلك أهوالُ
ذكرها ابن الجوزي في الأذكياء^(٢) .

وذكر أن أبا بكر بن العربي رحمه الله قال : سمعتُ فتاة من بغداد تقول لجارتها :
لو كان مذهب ابن عباس في الاستثناء صحيحاً ، لما قال الله تعالى لأيوب عليه السلام :
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَتْ ﴾^(٣) بل كان يقول : « استثنى » حكاه
أبو العباس القرافي .

وحكى أن تاجراً سافر من مصر بمبدين ، فأراد أن يقاتله في الطريق ، فقال لها : قولاً لبنتي
إذا دخلت مصر : قال لكما أبوكم :

مَنْ مِبلغُ بنتي عني أننى لله درُّ كما ودرُّ أبيكما

(١) في الأذكياء ١٩٤ : المبارك بن أحمد . (٢) الأذكياء ١٩٤ ، وفيه : فيادارها بالخرم .

(٣) سورة ص ٤٤ .

حفظاه ، ثم قتلاه ورجعا إلى مصر ! فلما كان بعد مدة تذكرا وصيته ، فجاء إلى بيت بنتيه ، فقالا لإحداها البيت ، فطلعت من باب الغرفة إلى عند أختها ، فحكّت لها الحكاية ، فقالت : أواه ، إن أبانا لمتبول . قالت : ومن أين لك ؟ قالت : إنه يشير إلى قول الشاعر :

مَنْ مَبْلَغُ بِنْتِي عَنِّي أَنْتَى أَصْبَحْتُ مَقْتُولَ الْفَلَاحِ مُجْنَدَلَا
لِلَّهِ دَرْكًا وَدَرُّ أَيْكَمَا لَا يُفْلِتُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فأخذ العبدان ، واستقرّا فأقرّا بقتله . حكاه صاحب « بدائع البداية » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الخِلاطِيّ ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نَفِيسُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ سَمَاعًا ، أخبرنا والدي سَمَاعًا ، حدثنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطُّوسِيّ ، أخبرنا أحمد - يعني أبا الحسين ^(١) ابن عبد القادر البغداديّ - ، حدثنا حامد بن سهل ^(٢) البَغَوِيّ أبو جعفر ، حدثنا محمد بن كثير المِصْبَعِيّ ، عن مَخْلَدِ بْنِ حُسَيْنٍ ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... فذكر حكاية نصر بن حجاج .

وقد ساقها الخِراطِيّ ^(٣) على وجه أبط منه ، وهو : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بئنا هو يطوف في سكة من سكك المدينة ؛ إذ سمع امرأة تهتف في خدرها ، وهي تقول :

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَمْرٍ فَأَشْرَبَهَا أَمْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ ^(٤)
إِلَى فَتَى مَاجِدِ الْأَعْرَاقِ مُقْتَبِلٍ سَهْلٍ الْمُحْيَا كَرِيمٍ غَيْرِ مَلْجَاجٍ

(١) في المطبوعة : أبا الحسن ، والمثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٣٣٣ .

(٢) في المطبوعة ، د : حامد بن زيد . والمثبت من : ج . (٣) بفتح الخاء المعجمة

والراء وبالياء آخر الحروف ، وهو أبو بكر محمد بن جعفر . الباب ١ / ٣٥٢ . والقصة في

عيون الأخبار ٤ / ٢٣ ، تزيين الأسواق ١٨٠ . (٤) في عيون الأخبار : الأسييل . . .

أم هل سبيل ، وفي تزيين الأسواق : أو من سبيل إلى نصر بن حجاج .

تَنْمِيهِ أَعْرَاقُ صِدْقٍ حِينَ تَنْسُبُهُ أَخِي حَفَاطٍ عَنِ الْمَكْرُوبِ فَرَّاجٍ (١)
سَامِيِ الْمَوَاطِنِ مِنْ بَهْرٍ لَهُ نَهْلٌ نُضِيءُ صَوْرَتُهُ لِلْحَالِكِ الدَّاجِيِ (٢)

فقال عمر رضى الله عنه : أرى معي في المصر من تهتف به العواتق في خدورها ، على بنصر بن حجاج - وهو نصر بن حجاج بن علاط ، كان والده من الصحابة - فأني به ، فإذا هو من أحسن الناس وجها وعينا وشعرا ، فأمر بشعره فجزَّ فخرجت له جبهة كأنها شقَّةُ قر. فأمره أن يعمم فاعتم ، فافتتن النساء بعينيه ، فقال عمر : والله لا تسا كنى بيلدة أنا بها ، قال يا أمير المؤمنين : ولم؟ قال: هو ما أقول لك، فسيره إلى البصرة . وخشيت المرأة التي سمعها عمر أن يبدر من عمر في حقها شيء ، فдست إليه أياتا :

قل للإمام الذي تُخشى بوادرهُ مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
إني مُنيبٌ أبا حفصٍ بغيرها شرب الحليب وطرفٍ فآثرٍ ساجٍ (٣)
إن الهوى زَمَهُ التقوى فحَبَسَهُ حتى أقرَّ بالجام وإسراجٍ (٤)
ما مُنيبٌ لم أربٍ فيها بضائرةٍ والناسُ من صادقٍ فيها ومن داجٍ (٥)
لا تجمل الظنَّ حقاً أو تيقنهُ إنَّ السبيلَ سبيلُ الخائفِ الراجي (٦)

قال : فبكي عمر ، وقال : الحمد لله الذي حبس التقوى الهوى .

قال : وأتى على نصر حين اشتد ألم أمه ، فعرضت لعمر بين الأذان والإقامة ، فلما خرج يريد الصلاة ، قالت : يا أمير المؤمنين لأجائينك بين يدي الله سبحانه وتعالى ، ثم لأُخصمك ، أبيتُ عبد الله وعاصم إلى جنبك ، وبينى وبين ابني الفيافي والمفاوز؟! فقال لها : يا أم نصر ،

(١) في تزيين الأسواق : نتمته . (٢) بهز : حى من بنى سليم .

(٣) في المطبوعة : فنيث ، وفي تزيين الأسواق : غنيث ، والثبت من : ج ، د .

(٤) في تزيين الأسواق : فقيده . (٥) أراهه : ظن فيه الريبة . وفي تزيين الأسواق :

أُمنيبةٌ لم أطر فيها بطائرةٍ والناسُ من هالكٍ فيها ومن ناجٍ

(٦) في تزيين الأسواق : أو تبينه .

إن عبد الله وعاصما لم تهتف بهما العواتق في خدورهن . فانصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة .
قال : وأبرد عمر بريدنا إلى البصرة ، ففكث بالبصرة أياما ، ثم نادى مناديه : من أراد
أن يكتب إلى المدينة فليكتب ؛ فإن بريد المسلمين خارج . فكتب الناس ، وكتب نصر
ابن حجاج : سلام عليك ، أما بعد يا أمير المؤمنين :

لَعَمْى لِنِ سِرَّتَنِى وَحَرَمْتَنِى	فا نلتَ منِ عَرَضِى عَلَيْكَ حَرَامُ (١)
وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ ظَنِّ ظَنَنْتَهُ	وفى بعضِ تصدِيقِ الظَّنُونِ أَنَامُ
أَنَّ غَفَّتِ الدَّلْفَاهُ يَوْمًا بِمُنِيَّةِ	وبعضُ أمانِيَّ النساءِ غَرَامُ (٢)
ظَنَنْتَ بِنِ الْأَمْرِ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ	بقَاءُ فَمَا لِي فِي النَّدِيِّ كَلَامُ (٣)
فَأَصْبَحْتُ مَنْفِيًّا عَلَى غَيْرِ رِيَّةِ	وقد كان لي بِالكَتِّينِ مُقَامُ
وَيَعْنَعْنِي مِمَّا تَقُولُ تَكْرِيْمِي	وَأَبَاهُ صِدْقِ سَابِقُونَ كَرَامُ (٤)
وَيَعْنَعْمَا مِمَّا تَقُولُ صَلَاتُهَا	وحالُ لها في قومِها وصِيَامُ (٥)
فَهَاتَانِ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعِي	فقد جُبَّ مِنَّا غَرَبٌ وَسَنَامُ (٦)

(١) في عيون الأخبار :

لعمرى إن سيرتني أو حرمتني وما نلتُ ذنبا إن ذا الحرامُ

وفي تزيين الأسواق : أو حرمتني . . . وما نلت من شتمى

(٢) في المطبوعة : لأن . . . لمنية . وفي ج : غرام ، وفي د : غوام ، وفي عيون الأخبار :

ليلا بمنية . (٣) في عيون الأخبار ، وتزيين الأسواق : ظننت بي الظن .

(٤) في عيون الأخبار : مما تمت ، وفي تزيين الأسواق : مما تظن . وفيهما : سالفون .

(٥) في تزيين الأسواق : مما تظن ، وفي عيون الأخبار :

ويعنمها مما تمت حياؤها وحالُ لها مع عفة وصيامُ

(٦) في تزيين الأسواق :

* فقد جُبَّ مني كاهلٌ وسنامُ *

وفي عيون الأخبار :

* وقد خفَّ مني كاهلٌ وسنامُ *

فقال عمر : أما ولي إمارة فلا . وأقطعه مالا بالبصرة ودارا .

قال أبو بكر الخرايطي : رحم الله عمر ، ما كان أنظره بنور الله في ذات الله وأفرسه !

كان والله كما قال الشاعر :

بصيرته بأعقاب الأمور برأيه كأن له في اليوم عيناً على غدٍ

وذلك أن نصر بن حجاج لما تفاه عمر إلى البصرة ، كان يدخل على مجاشع بن مسعود السلمي ، وكان به معجبا ، وكانت له امرأة يقال لها الخضيرا^(١) ، وكانت من أجل النساء ، وكان لا يصبر عنها ، وهو يومئذ أمير على البصرة نيابة عن أبي موسى الأشعري ، فكان لشغفه بها يجمعهما في مجلسه ، فحانت يوما من مجاشع التفاته ، ونصر بن حجاج يخط في الأرض خطوطا ، فقالت الخضيرا : وأنا والله . ففلم مجاشع أنه جواب كلام ، فقال : ما قال لك ؟ قالت ما أصنى لِحِجَّتِكُمْ^(٢) هذه ! فقال مجاشع : ما أصنى لِحِجَّتِكُمْ هذه ، وأنا والله . ما هذه لهذه ! أعزم عليك لما أخبرتيني . قالت : أما إذ عزمتم فإنه قال : ما أحسن شِوَارِ^(٣) بيتكم . فقال : ما أحسن شِوَارِ بيتكم ، وأنا والله . ما هذه لهذه !

وكان مجاشع لا يكتب وهي تكتب . فدعا بإناء فكفاه على الخطوط ، ودعا كاتباً فقرأه فإذا هو : إني لأحِبُّكَ حُبًّا لو كان فوقك لأظلك ، أو تحمك لأفلك . فقال مجاشع : هذه لهذه .

وبلغ نصر ما صنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته ، ووضي حتى صار كالفرخ ؛ فقال مجاشع لامرأته : اذهبي إلي ، وأسنديه إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك . فأبت . فعزم عليها ، فذهبت إليه ، فلما تحامل خرج من البصرة ، وكانوا لا يخفون من أمرائهم شيئا ؛ فأتى مجاشع أبا موسى فأخبره ، فقال أبو موسى لنصر : أقسم بالله ما أخرجك أمير المؤمنين من خير ، أخرج عنا .

(١) في المطبوعة : الخضرا ، والثبت من : ج . (٢) اللقحة : الناقة الحلوب .

(٣) الشوار - مثلثة - : متاع البيت .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبي العاص الثقفي ، فنزل على دهقانه فأعجبها ، فأرسلت إليه ، فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاص ، فبعث إليه ، فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين وأبوموسى من خير ، أخرج عنا . فقال : والله لئن فعلتم لألحقن بالشرك .
فكتب عثمان إلى أبي موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر .

أخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد القيسى ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشيخ تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم ابن أبي اليسر ، أخبرنا بركات ابن إبراهيم الحشوعى ، أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الاسفراينى ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحناتى ، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن ابن الوليد ، أخبرنا أحمد بن عمر بن يوسف ، حدثنا يونس ، أخبرنا ابن وهب : أن مالكا أخبره :

ح : قال أحمد : وحدثنا عيسى بن إبراهيم ، قال حدثنا ابن القاسم (١) ، حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار ، قال : خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الليل ، فسمع امرأة تقول :

تطاولَ هذا الليلُ واسودَّ جانبُهُ
وأرقني أن لا خليل الأعبه
فوالله لولا الله أنى أراقبه
لحركت من هذا السرير جوانبه

فسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابنته خفصة : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟
فقال : ستة أشهر أو أربعة أشهر . - قال مالك : الشك أربعة أو ستة ، لا أدرى . فقال
عمر : لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك .

ليس فى شىء من الكتب الستة .

أخبرتنا سَفَرَى بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن قاضى اليمن ، قراءة

(١) فى د : أبو القاسم ، والثبت من : ج ، والمطبوعة .

عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا جدّي إسماعيل ، وأخوه إسحاق ، قالا : أخبرنا عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ ، أخبرنا أبي شيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد بن أحمد النيسابوريّ الصوفيّ ، أخبرنا الشيخ الزاهد أبو القاسم علي بن محمد بن علي الكوفيّ النيسابوريّ ، سنة تسعين وأربعمائة ، سمعت القاضي أبا مسعود ، يعني صالح بن أحمد ابن القاسم بن يوسف بن منابجي^(١) ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري الصوفي بصيدا ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن صالح التمار ، يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيى العدويّ يقول : سمعت عبد السميع بن سليمان ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول ، وقد بلغه عن ابن عُليّة أنه ولي الصدقات بالبصرة ، فكتب إليه بهذه الأبيات :

يا جعلَ العلمَ له بازيّاً	يصطادُ أموالَ المساكينِ
احتلتَ للدنيا ولداتها	بجيلةٍ تذهبُ بالدينِ
وصرتَ مجنوناً بها بعدما	كنتَ دواءَ للمجانينِ
أين رواياتُك فيما مضى	عن ابنِ عَوْنٍ وابنِ سيرينِ
أين رواياتُك في سردها	في تركِ أبوابِ السلاطينِ
إن قلتَ أكرهتُ فما كان ذا	زلَّ حمارُ العلمِ في الطينِ

قال : فلما بلغت هذه الأبيات ابن عُليّة بكى ، واستمعى ، وأنشأ يقول :

أفِ لِدُنْيَا أبتُ تُوَاتِبِنِي	إِلَّا بِنَقْضِي لَهَا عُرَى دِينِي
عَمِيْنِي لِحَمِيْنِي ضَمِيرُ مَقَلَّتِهَا	تَطْلُبُ مَا سَاءَهَا لِرُضِيْنِي

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز الدقيق ، وفاطمة بنت إبراهيم البطائحيّ ، قال ابن قايماز : أخبرنا أبو المنجّ عبد الله بن عمر اللّتيّ ،

(١) كذا في المطبوعة ، ج ، وفي د : سانجي ، ولعله صالح بن أحمد الميائنجي . العبر ٣١٨/٢

والحسين بن المبارك الزبيدي. وقالت فاطمة: أخبرنا ابن الزبيدي فقط. قالوا: أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي، قال ابن اللثمي: سمعنا، وقال ابن الزبيدي: إجازة، أنشدنا تاج الإسلام أبو بكر محمد بن منصور السهماني، أنشدنا أبو غالب، أنشدنا أبو القاسم بن بشران، وقال: وأنشدنا أبو بكر الأجرّي، قال: كان ابن المبارك كثيراً يتمثل بهذه الأبيات:

اغتنم زكمتين زلّني إلى الله إذا كنت فارغاً مستريحاً

وإذا ما هممت بالنطق بالبسا طر فاجعل مكانه تسديحاً

فافتنم السكوت أفضل من خو ض وإن كنت بالكلام فصيحاً

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقرائتي عليه، أخبرنا سليمان بن حمزة القاضي، والحسن ابن علي الخلال، قالوا: أخبرنا جعفر بن الهمداني، أخبرنا أبو طاهر السلفي، أخبرنا أبو العباس محمد بن علي بن ميمون النرسي الحافظ، بالكوفة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن ابن عبد الرحمن العلوي، أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، قال: أملى علينا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن يحيى الجزري القاضي بتصيين، حفظاً، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، قال: أملى عليّ محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه البهراني^(١) من كتابه بحلب، سنة ست وثلاثين ومائتين، قال: أملى عليّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس، وودعته بالخروج للحج، وأنفدها معي إلى الفضيل - يعني ابن عياض - وذلك سنة تسع وسبعين ومائة:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلت أنك في العبادة تلب

من كان يخبض جيده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى بهراء، قبيلة

نزل أكثرها مدينة حص. الباب ١/ ١٥٦.

أَوْ كَانَ يُتَمَبُّ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا
وَلَقَدْ أَنَا نَا عَنْ مَقَالِ نَبِينَا
لَا يَسْتَوِي وَغِبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا
نَحْيُولُنَا يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ تَتَمَبُّ
رَهَجُ السَّنَابِكِ وَالغِبَارُ الْأَطِيبُ
قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ
أَنْفِ امْرَأَةٍ وَدَخَانُ نَارٍ تَلَهَبُ
لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

وهذه الأبيات من مشاهير شعر المبارك ، وقد كان من شعراء الأمة ، وقد اشتهرت له هذه الأبيات ، واشتهر له أيضاً قوله :

إِنِّي امْرُؤٌ لَيْسَ فِي دِينِي لِفَاضِرَةٍ
فَلَا أُسْبُ أَبَا بَكْرٍ وَلَا عَمْرًا
وَلَا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَلَا
وَلَا أَقُولُ عَلِيٌّ فِي السَّحَابِ إِذَا
وَلَا أَقُولُ بِقَوْلِ الْجَهَنَّمَ إِنَّ لَهُ
وَلَا أَقُولُ نَحَلِي مِنْ خَلِيقَتِهِ
مَا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا فِي تَجْبِرِهِ
لَيْنٌ وَلَسْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ طَمَآنًا
وَلَنْ أُسَبَّ مَعَاذَ اللَّهِ عُمَانًا
أَهْدِي لَطْلَحَةَ شَمَاءٍ عَزَّ أَوْ هَانًا
قَدْ قَلْتُ وَاللَّهِ ظُلْمًا نَمَّ عُذْوَانًا
قَوْلًا يَضَارِعُ أَهْلَ الشَّرْكِ أَحْيَانًا
رَبُّ الْعِبَادِ وَوَلِيُّ الْأَمْرِ شَيْطَانًا
فِرْعَوْنُ مُوسَى وَلَا هَامَانُ طَفْيَانًا
وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، مِنْهَا :

اللَّهُ يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضَلَةً
لَوْلَا الْأُمَّةُ لَمْ تَأْمَنَ لَنَا سُبُلٌ
عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانًا
وَكَانَ أضعفْنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا

وقيل : إن هارون الرشيد أعجبه هذا ، ولما بلغه موت ابن المبارك أذن للناس أن يعزوه فيه ، وقال : أليس هو القاتل :

اللَّهُ يَدْفَعُ
الْبَيْتِينَ .

قلت : وأظن أن ابن المبارك قصد بهذه القصيدة معارضة عمران بن حطان الخارجي ،

في آياته التي قالها في ابن مُلجِم ، قاتل عليّ كرم الله وجهه ، وهي هذه :

يا ضربةً من كميٍّ ما أراد بها إلا ليلغَ عند الله رِضواناً
إني لأذكركه يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً
للهِ درُّ المرادى الذي سفكتُ كفاه مُهجة شرِّ الخلقِ إنساناً
أمسى عشيةً غشاهُ بضرِّته ممّا جناهُ من الآثامِ عرباناً

فأخزى الله قاتل هذه الأبيات ، وأبعده ، وقبّحه ، ولعنه ، ما أجرأ على الله . ولقد أحسن وأجاد بكر بن حماد التَّاهَرْتِيُّ^(١) في معارضته بقوله ، فرضى الله عنه وأرضاه حيث يقول :

قل لابن مُلجِم والأفندارُ غالبه هدمتَ ويكُ للإسلامِ أركاناً
قتلتَ أفضلَ من يمشى على قدميَّ وأوّلَ الناسِ إسلاماً وإيماناً
وأعلمَ الناسِ بالقرآنِ ثم بما سنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتبيناً
صهرَ النبيِّ ومولاهُ وناصره أضحتُ مناقبه نُوراً وبرهاناً
وكان منه على زعمِ الحسودِ له مكانَ هارونَ من موسى بنِ عمراناً
وكان في الحربِ سيفاً صارماً ذكراً لئناً إذا لقيَ الأقرانَ إقراناً^(٢)
ذكرتُ قاتلهِ والدمعُ منحدرٌ فقلتُ سبحان ربِّ الناسِ سبحاناً
إني لأحسبه ما كان من بشرٍ يمشى المعادَ ولكنْ كان شيطاناً
أشقى مرادٍ إذا عدتْ قبائلها وأخسرُ الناسِ عند الله ميزاناً

(١) بفتح التاء المثناة من فوق والهاء وسكون الراء وفي آخرها تاء أخرى ، نسبة إلى تاهرت ، موضع بإفريقية . الباب ١/ ١٦٧ . (٢) في هامش المطبوعة ، ج : الأقران جمع قرين ، وهو مفعول لقي ، وفاعله الضمير العائد على عليّ كرم الله وجهه . وقوله : إقراناً . هو بكسر الهمزة ، وهو القوة .

كعاقِرِ النَّاقَةِ الْأُولَى الَّتِي جَلَبْتُ
قَدْ كَانَ يُخْبِرُهُمْ أَنْ سَوْفَ يَخْضِبُهَا
فَلَا عَمِي اللَّهُ عَنْهُ مَا تَحْمَلُهُ
بِقَوْلِهِ بَيْتَ شَعْرٍ ظَلَّ مُجْتَرِمًا
رَمِيَتْ مِنْ ضَرْبَةٍ مِنْ كَمِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
بَلْ ضَرْبَةٌ مِنْ غَوِيٍّ أوردته لظي
كَأَنَّهُ لَمْ يَرُدْ قَصْدًا بِضَرْبَتِهِ
وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطُّهْرِيُّ :

إِنِّي لِأَبْرَأُ نَمَّا أَنْتَ ذَا كَرُهُ
إِنِّي لِأَذْكَرُهُ يَوْمًا فَأَلْعَنُهُ
عَلَيْكَ ثُمَّ عَايِهِ مِنْ جَمَاعَتِنَا
فَأَتَمُّ مِنَ كَلَابِ النَّارِ جَاءَ بِهِ
عَنْ ابْنِ مُلْجَمٍ الْمَلْعُونِ بُهْتَانًا
دِينًا وَالْعَنُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانًا
لَمَّا نَزَّ كَثُرَتْ سِرًّا وَإِعْلَانًا
نَصُّ الشَّرِيعَةِ إِعْلَانًا وَتَبْيَانًا

قلت : وقد أورد القاضي الحسين في « التعميق » أبيات القاضي أبي الطيب هذه .

وفي بعض النسخ : قال قاضي القضاة : الذي قاله القاضي أبو الطيب خطأ ؛ لأن عمران

صحابيٌّ ، لا تجوز اللعنة عليه .

وفي الحاشية : هذا غلوٌّ من قاضي القضاة ، فكيف لا يُعْمَنُ عمران . وطول في هذا

المعنى .

وعجبت من الأمرين اعتراضنا وجوابنا ؛ إبتناءهما على اعتقاد أن عمران صحابيٌّ ، وليس

عمران بصحابيٍّ ، وإنما هو رجل من الخوارج .

(١) هذا البيت ساقط من : ج ، د .

وقال الإمام أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفرايني في كتابه في الملل والنحل المسمى « بالتبصير في الدين ، وذكر مقالات المخالفين » : وقد أجمت عنه بهذه الأبيات (١) :

كذبت وأيمُ الذي حجَّ الحجاجُ له وقد ركبت ضلالاً منك شهتانا
لتلقينَ بها ناراً مُوجَّجَةً يوم القيامة لا زُلْفَى وِرِضواناً
تَبَّتْ يَدَاهُ لِقَد خَابَتْ وصار أبحسَ مَنْ في الحشرِ ميزاناً
هذا جوائى في ذَا النَّذْلِ مُرْتَحِلاً أرجو بذلك من الرحمن غفراناً

وذكر القاضي الجليل سيف السنة ، ولسان الأمة أبو بكر الباقلاني رضي الله عنه ، في كتابه الجليل الملقب « مناقب الأئمة » وهو كتاب عظيم القدر حافل ، بين فيه أن الصحابة كلهم ماجورون على ما شجر بينهم ، وذكر أبيات ابن مُلْجَم هذه ، وقال : إن الحميريّ تضمنها عليه بقوله :

لا دَرَّ دَرُّ المُرَادِيّ الذي سفكتُ كَفَاهُ مَهْجَةٌ خَيْرِ الخلقِ إنساناً
أصبح مما تعاطاه بضرِّبته مما عليه ذوو الإسلام عرياناً
أبكى السماء لبابٍ كان يعمِّره منها وحثت عليه الأرض تحناناً
طوراً أقول. ابن مَلْمُؤَيْنِ ملتقطاً من نسل إبليس لا بل كان شيطاناً
ويلُ أمه أيما ذَا لَعْنَةٍ ولدتُ لا إن كما قال عمران بن حِطَّاناً
عبدٌ تحمّل إنمّا لو تحمّله نَهْلانُ طرفَةَ عينٍ هدَّ نَهْلاناً

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته من لفظه ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن حامد الأرمويّ الصوفيّ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكّيّ السَّبْطُ ، أخبرنا جدّي الحافظ أبو طاهر السلفيّ ، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفيّ ، بقراءتي ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق ، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طَيْفُور البصريّ اللغويّ ، قرأت علي

(١) هذه الأبيات ليست في « التبصير » المطبوع .

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب التتوي^(١) بالبصرة ، وأبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر ابن لَنَكِّك اللتوي ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، حدثنا عبد الله بن محمد - يعني ابن عائشة - ، حدثني أبي وغيره ، قال : حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك ، أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه ، فلم يقدر عليه ، فنُصِبَ له منبر ، وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه أهل الشام ، إذ أقبل علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم أروجا ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ الحجر تنحى له الناس ؛ حتى يستلمه ، فقال رجل من أهل الشام : مَنْ هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة ، فقال هشام : لا أعرفه . مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال الفرزدق : لكنني أعرفه . قال الشامي : مَنْ هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق^(٢) :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِهِ	وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كَلَّمَهُمْ	هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَ فَائِلُهُمَا	إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهَى الْعُكْرُ
يُنْعَمَى إِلَى ذِرْوَةِ الْعَزَّةِ الَّتِي قَصُرَتْ	عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ	رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ	فَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ	وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ

- (١) بفتح الميم وضم انتاء المشددة وسكون الواو وفي آخرها ثاء مثلثة ، نسبة إلى متوت بلدة بين قرقوب وكور الأهواز . الباب ٣ / ٩٦ .
- (٢) بمض هذه الأبيات للفرزدق في الأغاني ٣٢٦ / ١٥ وقد أورد أبو الفرج معها القصة ، وذكر الخلاف في نسبة بعض أبياتها . ، وليس هذا الشعر في ديوان الفرزدق .

يَشِقُّ نَوْرُ الْهُدَى عَنِ نَوْرِ غُرَّتِهِ
 مُتَقَتَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَيْمَتُهُ
 هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
 اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَفَضَّلَهُ
 فَلَيْسَ قَوْلِكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
 كَلْنَا بِيَدِهِ غِيَاثَ عَمِّ نَفَعَهُمَا
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرَهُ
 حَمَلُ أَتْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا قَدِحُوا
 لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيِّمُونَ تَقِيَّتَهُ
 مَا قَالَ لَا قَطَّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ
 عَمَّ الْبِرِّيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَدَتْ
 مِنْ مَعَشِرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبِفَضْلِهِمْ
 إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّمَيُّ كَانُوا أَعْتَمَّتْ
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بُعْدَ غَايَتِهِمْ
 هُمْ الْغَيْبُوتُ إِذَا مَا أَزَمَهُ أَزَمَتْ
 لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ بَسَطًا مِنْ أَكْفَمِهِمْ
 يَسْتَدْفَعُ السُّوءَ وَالْبَلْوَى بِحُبِّهِمْ

كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتَمِ (١)
 طَابَتْ عُنَاصِرُهُ وَالْحَمِيمُ وَالشَّمِيمُ
 بِحَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
 جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمِ (٢)
 الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَالعَجْمُ
 يَسْمَوُ كِفَافَ وَلَا يَعْرِوهُمَا الْعَدَمُ
 بَرِيئُهُ اثْنَانِ : حَسِينُ الْخَلْقِ وَالكَرَمُ
 حُأُو الشَّمَالِ تَحَاوُ عِنْدَهُ نَعَمُ
 رَجَبُ الْفِنَاءِ أَرَبٌ حَيْثُ يَعْرِمُ
 لَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَأَوْهُ نَعَمُ
 عَنْهُ الْغِيَابَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
 كَفَرُوا وَقُرْبُهُمْ مَنْجَى وَمُعْتَصِمُ
 أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
 وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
 وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ (٣)
 شَتَّانَ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدَمُوا (٤)
 وَيُسْتَرَادُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعْمُ

(١) في المطبوعة : الظلم ، والمثبت من : ج ، د . . (٢) في ج ، د : من لوجه .

(٣) في المطبوعة ، ج ، د : والناس محتدم ، ولعل الصواب ما أثبتناه . .

(٤) في المطبوعة : سيات ، والمثبت من : ج .

مُقَدَّمٌ بِمَدِّ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرَهُمْ فِي كُلِّ بَدْءٍ وَخَتْمٍ بِهِ الْكَلِمُ
يَأْتِي هُمْ أَنْ يَحْمَلَ الدَّمُ سَاحَتَهُمْ خَيْمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِاللَّيْ هُضْمٌ (١)
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوْلِيَّةٍ هَذَا أَوْ لَهُ نَمِمْ
مَنْ يَعْرِفِ اللَّهَ يَعْرِفِ أَوْلِيَّةَ ذَا وَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

وهذا باب يختص يسير مما بلغنا من أشعار حكيم العلماء ،
وعظيم الفقهاء ، عالم قريش ، وهادم لذات النفس في رضا الرحمن ومانعها
من الطيش ، ابن عم المصطفى ، والمتجاوز قدره مكان الجوزا شرفا ،
ذو اللثة التي بها يُحَجِّجُ ، والفصاحة والبلاغة اللذين إليهما يُحَجِّجُ ،
المتفقى (٢) عن بيضة بن مضر ، المترقى مكانه بما جمع من نغار ذوى البدو
والحضر ، إمامنا الطَّائِبِيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ ، رحمه الله
ورضى عنه

حدثنا الشيخ الإمام أبي تغمده الله برحمته من لفظه ، أخبرنا عبد الرحمن بن مخلوف
ابن جماعة سماعا عليه ، أخبرنا عبد الوهاب بن رَوَاجِ .

ح : وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبي محمد المصري الصيرفي ، قراءة عليه وأنا أسمع ،
أخبرنا ابن رَوَاجِ إجازة ، أخبرنا الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد السُّلَمِيُّ الحافظ ، أخبرنا
أبو الحسن علي بن محمد بن علي العلاف ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص

(١) هضم له من ماله : كسر وأعطى . (٢) المتفق : أي المتفق والمنشق .

الحمّاميّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سَلَمَ الحُثُلَيْي^(١) ، حدثني أبو الحسن علي بن إسحاق القاري ، حدثني أبو عمرو الأثماني ، قال : لما دخل الشافعي إلى مصر كلمه أصحاب مالك ، فأنشأ يقول^(٢) :

أَثَرُ دُرًّا بَيْنَ رَاعِيَةِ النِّعْمِ وَأَثَرُ مَنْظُومًا لِرَاعِيَةِ النَّعْمِ^(٣)
لَنْ كُنْتُ قَدْ ضُيِّعْتُ فِي شَرِّ بَلَدَةٍ فَلَسْتُ مُضِيعًا بَيْنَهُمْ غُرَّرَ الْكَلِمِ
فَإِنْ فَرَّجَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بَلَطْفِهِ وَأَدْرَكَتْ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكْمِ^(٤)
بَثَّتْ مُفِيدًا وَاسْتَفِدْتُ وَدَادَهُمْ وَإِلَّا فَخَزُونَ لَدَيَّ وَمُكْتَمِ^(٥)
وَمَنْ مَنَعَ الْجَهَالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ السُّتُوجِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضيّأ الحموي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري سماعا ، أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الصّفّار النّيسابوري ، أخبرنا زاهر بن طاهر الشّحامي .

ح : قال ابن البخاري : وأخبرنا أبو الفتح منصور بن عبد النعم بن عبد الله الفراءيّ أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسي ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ الحُسروجردي^(٦) ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، حدثني حمزة بن علي العطار بمصر ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سئل الشافعيّ

- (١) بضم الحاء والتاء الثنائة من فوقها المشددة ، نسبة إلى قرية على طريق خراسان .
اللباب ١ / ٣٤٥ ، وفي الأصول : مسلم ، وفي اللباب : سالم ، والمثبت من : المشبه ١٣٧ ،
المبر ٢ / ٣٣٥ . (٢) الأبيات في مناقب الشافعي ١٩٦ . (٣) في المناقب :
أَثَرُ دُرًّا بَيْنَ سَارِحَةِ النَّعْمِ أَنْظَمَ مَنشُورًا لِرَاعِيَةِ النَّعْمِ
(٤) في المناقب : الله اللطيف . . . وصادفت أهلا .
(٥) في المناقب : وإلا فكنون .
(٦) نسبة إلى حُسروجرّد ، مدينة كانت قصبة بيهق . المرصد ٤٦٦ .

عن انفرد . فأنشأ يقول (١) :

فا شئتَ كان وإن لم أشأْ وما شئتَ إن لم تشأْ لم يكنْ
خالقتَ العبادَ على ما علمتَ ففي العلمِ يجرى المعنى والمُسِنَّ
على ذَا مننتَ وهذا خذلتَ وهذا أعنتَ وذا لم يُعِنْ
فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيدٌ ومنهم قبيحٌ ومنهم حسنٌ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن قَائِمَاز الدَّقِيقِيّ
وفاطمة بنت إبراهيم بن جوهر النبطيّ ، قال الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك
ابن الزبيديّ ، وأبو المنجّج عبد الله بن عمر بن اللّثيّ ، وقالت فاطمة : أخبرنا ابن
الزبيديّ فقط .

ح : وكتب إلى أحمد بن أبي طالب ، عن ابن اللّثيّ ، وابن الزبيديّ ، قالوا : أخبرنا
الإمام أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطّائِيّ ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد
ابن أحمد الهرويّ الزّاهريّ (٢) أخبرنا أبي ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا أبو عمرو بن
السّمّاك ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء ، عن المزنيّ ، قال : دخلت على الشافعيّ
رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه ، فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا
راحلا ، ولإخواني مفارقا ، ولسوء أفعالي ملاقيا ، وبكاس النية شاربا ، فوالله ما أدرى
أروحي إلى الجنة تصير فأهنيها ، أو إلى النار فأعزّيها ، وأنشد (٣) :

(١) الأبيات في الناقب ٧٥ هكذا :

فا شئتَ كان وإلم أشأْ وما شئتَ إن لم أشأْ لم يكنْ
خالقتُ العبادَ على ما علمتُ ففي العلمِ يجرى المعنى والمسنْ
على ذَا مننتُ وهذا خذلتُ وهذا أعنتُ وذا لم يُعِنْ
فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيدٌ ومنهم قبيحٌ ومنهم حسنٌ

(٢) نسبة إلى زاهر ، اسم رجل . اللباب ١ / ٤٩١ . (٣) الأبيات في الناقب .

وَلَمَّا قَا قَلْبِي وَصَاقَتْ مَذَاهِي جَمَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَلَامًا^(١)
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ عَفْوُكَ رَبِّي كَانِي عَفْوُكَ أَعْظَمًا
فَازَتْ ذَا عَفْوِي عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ تَجُودُ وَتَعْفُو مِنِّي وَتَكْرُمًا

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي الحنيلي إذنا ، عن محمد بن عبد الهادي ، أخبرنا أبو طاهر الشافعي في كتابه ، أخبرنا أحمد بن علي بن زكريا الصوفي ، أخبرنا هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم إجازة ، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد القطان ، حدثنا أبو عيسى محمد بن عياض بن أبي شحمة ، حدثنا محمد بن راشد أبو بكر الأصماني ، قال : سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني ، يقول : أنشدني الشافعي رضي الله عنه من قبله^(٢) :

شَهِدْتُ بَأَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ الْبَعَثَ حَقٌّ وَأَخْلَصُ^(٣)
وَأَنَّ عَرَى الْإِيمَانَ قَوْلٌ مُبِينٌ وَفَعَلْتُ زَكِيًّا قَدْ زِيدُ وَبِنَقْصُ
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَبِّهِ وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ عَلَى الْخَيْرِ يَحْرُسُ^(٤)
وَأَشْهَدُ رَبِّي أَنَّ عِمَانَ فَاضِلٌ وَأَنْ عَلِيًّا فَضْلُهُ مَتَخَصَّصُ
أُمَّةٌ قَوْمٌ يُهْتَدَى بِهَدَاهِمُ لِحَا اللَّهِ مَنْ إِلَاهِهِمْ يَنْقُصُ^(٥)
فَمَا لِقَاتِهِ يَشْهَدُونَ سَفَاهَةً وَمَا لِسْفِيهِ لَا يَحْيِصُ وَيَحْرُسُ^(٦)

(١) في المناقب :

* جَمَلْتُ الرَّجَاءَ مِنِّي لِعَفْوِكَ سَلَامًا *

(٢) الأبيات في المناقب ٨٧ . (٣) في المناقب : لا رب غيره .

(٤) في المناقب : خليفة أحمد . . . على الحق . (٥) في المناقب :

* أُمَّةٌ دِينٌ يُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ *

(٦) حَاضٍ عَنِ الشَّيْءِ : عَدْلٌ وَحَادِثُهُ ، وَفِي الْمُنَاقِبِ :

فَمَا لِقَاتِهِ يَشْهَدُونَ سَفَاهَةً وَمَا لِسْفِيهِ لَا يُجَابُ فَيَحْرُسُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وغيره ، عن عمر بن عبد المنعم بن القوَّاس ، عن أبي مسعود
عبد الجليل بن أبي غالب بن أبي المعالي السمرنجاني^(١) ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد
ابن السمَّك البُرُوجردي^(٢) بهمدان ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي
المكاري^(٣) ، أنشدني محمد بن عبد الله الفقيه البغدادي ، أنشدني القاضي أبو الطيب
الطبري ، قال : أنشدني بعضهم للشافعي رضي الله عنه :

كلُّ العلوم سوى القرآنِ مشغلةٌ إلا الحديثَ وإلا الفقهَ في الدينِ
العلمُ ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذلكَ وسواهُ الشياطينِ

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم^(٤) في كتابه ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ،
عن أسعد بن أبي طاهر الثَّقفي ، أخبرنا جعفر بن عبد الواحد الثَّقفي ، أخبرنا أبو طاهر
محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَبَّان
حدثنا محمد بن أحمد بن ممدان ، قال : سمعت الرَّبِيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعي
رضي الله عنه يقول : اشتريتُ جاريةً مرة ، وكنت أحبها ، فقلت لها :

أليس شديدًا أن تحبَّ م فلا يحبَّكَ من تحبُّه

فقلت لي الجارية :

ويصدَّ عنكَ بوجهه وتُدحَّ أنتَ فلا تغيبه^(٥)

(١) بضم السين المهملة وكسر الراء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الألف نون أخرى ،
نسبة إلى سمرجان ، قرية بأصبهان . الباب ١ / ٥٤٢ . (٢) بضم الباء والراء بعدها
الواو وكسر الجيم وسكون الراء الثانية وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى بروجرد ، بلدة
على ثمانية عشر فرسخًا من همدان . الباب ١ / ١١٦ . (٣) بفتح الهاء والكاف الشددة
وبعد الألف راء ، نسبة إلى المكارية ، ولاية من أعمال الموصل . الباب ٣ / ٢٩٢ .

(٤) في ج ، د : عبد الله بن محمد بن محمد بن النقيم ، والمثبت في المطبوعة ، وفي الدرر ٢ / ٢٨٣ :

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر ، المعروف بابن قيم الضيائية .

(٥) أغب القوم : جاءهم يومًا وترك يومًا .

قلت: وبلغنا أن الشافعي رأى امرأة، فقال:

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ

فَقَالَتْ:

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَاحِينَ خُلِقْنَ لَكُمْ وَكُلُّكُمْ يَشْتَهِي سَمَّ الرِّيَاحِينَ

أخبرنا أبو العباس ابن المظفر الحافظ: بسويقا^(١) أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي بكر الخلال، حدثنا كريمة بنت عبد الوهاب، عن أبي يعلى حمزة بن علي الجبوي، حدثنا الفقيه نصر بن إبراهيم الزاهد من لفظه، قال: سمعت الشيخ أبا حامد أحمد بن أبي طاهر يقول: قال الشافعي، رضى الله عنه: العلم جهلٌ عند أهل الجهل، كما الجهل جهل عند أهل العلم، وأنشد^(٢):

ومنزلةُ الفقيهِ من السَّفِيهِ كمنزلةِ السَّفِيهِ من الفقيهِ

فهذا زاهدٌ في قُرْبِ هذا وهذا فيه أزهْدُ منه فيه^(٣)

وأخبرنا متصلاً قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة إجازة، عن أبي الفضل إسماعيل بن الحسين العراقي، عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد المديني، قال: قرأت على أبي جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد في إحدى قدماته أصبهان، عن كتاب أبي الحسن علي بن شجاع الشيباني، قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن محمد بن عثمان البغدادي، الأديب المعروف بالطرازي^(٤)، بنيسابور، قال: سمعت أبا بكر محمد بن محمد يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، يقول: سمعت المزني يقول: قال لي الشافعي: يا أبا إبراهيم، العلم جهلٌ

(١) في مراصد الاطلاع ٧٥٨: سويقة، وهي اسم لمواضع كثيرة في البلاد.

(٢) البيتان في المناقب ١٩٦. (٣) في المناقب: في علم هذا.

(٤) بكسر الطاء وفتح الراء وبعد الألف زاي، نسبة إلى عمل الثياب المطرزة واستعمالها

عند أهل الجهل ، كما أن الجهل جهلٌ عند أهل العلم . ثم أنشأ الشافعي لنفسه البيتين بعينيهما غير أن في هذه الرواية : « فهذا زاهد في علم هذا » .

أخبرنا أبي تغمده الله برحمته ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم بن الصوّاف بدمشق ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [محمد بن عبد الصمد السخاوي] ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [(١) الحسن بن الحسين الموزيني] ، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاي المصري كتابة ، قال : قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القطان ، حدثني الحسن بن علي ابن محمد بن إسحاق الحلبي حدثني جدّاي (٢) محمد وأحمد ، قال : سمعنا جعفر بن أحمد ابن الرّؤاس بدمشق ، يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : خرجنا مع الشافعي من مكة نريد مئى ، فلم نزل وادياً ولم نضعد شِعْباً إلا وهو يقول :

يارا كبا كف بألحصب من مئى واهتف بقاعد خيفها والنّاهض
سجراً إذا فاض الحبيج إلى مئى فيضاً كملتظم القرات الفاض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنّي رافض

أخبرتنا فاطمة بنت أبي عمر إذنا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن الحافظ أبي طاهر السلفي ، أخبرنا أبو الحسن الموزيني ، عن القاضي أبي عبد الله القضاي ، أخبرنا أبو عبد الله القطان ، حدثني عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن يوسف الصدقي ، حدثنا أبو بكر محمد بن بشر العكري (٣) ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سُئل الشافعي ، عن مسألة ، فأعجب نفسه ، فأنشأ يقول (٤) :

- (١) ما بين العلامتين ساقط من الطبوعة ، وهو في : ج ، د .
(٢) في الطبوعة : جدى أبي محمد وأحمد ، والمثبت من : ج ، وفي د : جد أبي محمد وأحمد .
(٣) في ج ، د : العكري ، والمثبت من الطبوعة ، والمثبتة ٤٦٨ .
(٤) الأبيات في مناقب الشافعي ١٩٥ .

إذا الشكالاتُ تصدَّيْنِي كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا بِالنَّظَرِ^(١)
ولستُ بِمَعَّةٍ فِي الرِّجَالِ أَسَائِلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَيْرِ
ولكنِّي مِدْرَهُ الْأَصْفَرِ مِنْ فَتَاحِ خَيْرٍ وَفَرَّاجٍ شَرِّ^(٢)

قلتُ : وسندُ كَرِ الْمَسْأَلَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فِي تَرْجُمَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْبُوشَنجِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ .

أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُطَفَّرِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ الْقَوَّاسِ
سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَرَسْتَانِيِّ كِتَابَةً ، أَخْبَرَنَا نَصْرُ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ
الْمِصْبَعِيِّ ، أَخْبَرَنَا نَصْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُدْسِيِّ ، قَالَ أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، وَقِيلَ لَهُمَا
لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

الْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ خَدَمَهُ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ
وَوَاجِبٌ صَوْنُهُ عَلَيْهِ كَمَا يَصُونَ فِي النَّاسِ عِرْضَهُ وَوَدَمَهُ
فَمَنْ حَوَى الْعِلْمَ ثُمَّ أَوْدَعَهُ يَجْهَلُهُ غَيْرُ أَهْلِهِ ظَلَمَهُ
وَكَانَ كَالْمُبْتَنَى الْبِنَاءِ إِذَا تَمَّ لَهُ مَا أَرَادَهُ هَدَمَهُ

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ يَوْسُفَ الْمِصْرِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ رَوَّاحٍ إِجَازَةً ،
أَخْبَرَنَا السَّنَانِيُّ سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْعَلَّافُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْحَمَّامِيُّ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو بَكْرٍ الْخُثَلِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَمْدَانَ النَّيْسَابُورِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سِرَاجِ الْجَرَشِيِّ^(٣) ،
حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ الرَّادِيُّ ، أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ :

(١) فِي النَّاقِبِ : تَصَدَّيْنِي لِي . (٢) فِي النَّاقِبِ :

ولكنني مدربه الأصفرين أقيس بما قدمضي ما غير

والمدرة : المقدم في اللسان واليد .

(٣) نسبة إلى جرش ، بطن من حمير . وانظر الباب ١ / ٢٢١ .

صديقٌ ليس ينفعُ يومَ بئسٍ قريبٌ من عدوِّ في القياسِ
وما يُبغى الصديقُ بكلِّ عصرٍ ولا الإخوانُ إلا للتَّاسِي
عمرتُ الدهرَ ماتمِّسًا بجهدِي أختةٌ فأكدها التماسِي
تَنكَّرتُ البلادُ عليَّ حتَّى كأنَّ أناسها ليسوا بئاسِ

أخبرنا قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشافعي^(١) كتابة ، عن أبي الفضل بن أبي العباس بن الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقي^(٢) ، عن الإمام أبي الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن معمر الدمشقي^(٣) ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله الكروماني^(٤) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد القرشي^(٥) التَّفَلِيسِي^(٦) قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمي^(٧) يقول : سمعت يحيى بن منصور يقول : سمعت الوبري^(٨) يقول : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : سمعت الشافعي^(٩) يقول - وقصده رجل يطلب منه شيئاً فأعطاه ما أمكنه ، ثم أنشأ يقول^(١٠) :

يا لهفَ نفسي على مالٍ أفرَّقه على المُتَلِّينَ من أهلِ الرواتِ^(١١)
إنَّ اعتذارِي إلى مَنْ جاء يسألني ما ليس عندي من إحدى المصيباتِ

قرأتُ على سيدنا قاضي القضاة عمر الدين أبي عمر^(١٢) عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، قلتُ له : أخبرك أبو عمران موسى بن علي بن يوسف بن سنان القطبي^(١٣) المقرئ ، بقراءتك عليه : قرئ على أبي الفرج بن أبي محمد النميري^(١٤) وأنا أسمع ، عن أبي الكارم اللبَّان ، وغيره ، عن الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد ، أخبرنا أبو نعيم

(١) بفتح التاء وسكون الفاء وكر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها السين المهملة ، نسبة إلى تفليس ، آخر بلدة من أذربيجان . الباب ١ / ١٧٨ .
(٢) البيتان في الناقب ٢٠٣ . (٣) في الناقب :

* يا لهف قلبي على مالٍ أجودُ به *

(٤) في المطبوعة : عمرو ، والمثبت من : ج ، د .

أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصهباني الحافظ ، حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري ، يقول : حدثني بعض شيوخنا ، قال : لما أشخص الشافعي إلى سرّ من رأى دخلها وعليه أطوار رثة ، وطال شعره ، فتقدم إلى مزين فاستقذره لما نظر إلى زيّه ، فقال له : امض إلى غيري . فاشتدّ على الشافعي أمره ، فالتفت إلى غلام كان معه ، فقال : إيش معك من النفقة ؟ قال : عشرة دنانير . قال : ادفعها إلى المزين . فدفعها الغلام إليه ، فولى الشافعي ، وهو يقول :

عليّ ثيابٌ لو يُباعَ جميعها بفلسٍ لكان الفلاسُ منهم أكثرًا
وفيهنَّ نفسٌ لو يُقاسُ بمثلها نفوسُ الورى كانت أجلّ وأخطرًا
وما ضرَّ نصلَ السيفِ إخلاقُ غمده إذا كان غضبًا حيث أفتدته برى
فإن تكن الأيامُ أزرتَ بينتي فكم من حُمامٍ في غلافٍ مكسّرًا

[١] وبه ، إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البروجرديّ ، قال : أملى علينا الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، قال : حدثني أبو بكر محمد بن مطير^(٢) بمصر ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول :

ليت الكلابَ لنا كانت مجاورةً وأنا لا نرى ممن نرى أحدًا
إن الكلابَ لتهدأ في مرائبها والناسُ ليس بهادٍ شرهم أبدًا
فأنجِ نفسك واستأنسْ بوحدتها تُلقي سعيدًا إذا ما كنت مُفردًا [١]

وبه ، إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدث شبيب بن محمد الدبيلي^(٣) ، قال : أنشدنا الربيع للشافعي : « ليت الكلاب ... » الأبيات : إلا أنه قال

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د . (٢) في الطبوعة : مطر ، والمثبت من : ج .

(٣) بفتح الدال وكسر الباء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام ، نسبة إلى دبيل ،

في هذه الرواية : « وليتنا لا نرى » وقال : « لتهدا في مواظمها » وقال : « وأنت السميد إذا ما كنت منفردا » .

وبه ، إليه ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أحمد ، حدثنا أبو نصر ، قال : سمعت أبا عبيد الله ابن أخي بن وهيب^(١) ، يقول : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتِي أَنَسَاءً بَعْدَ أَنْ كَانُوا سُكُونًا
فَا عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلِهِ وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرَمَةِ بَيوتَا

وبه إليه ، قال : سمعت الحسن بن سفيان ، يقول : سمعت حرمة بن يحيى يقول : سمعت الشافعي ، يقول^(٢) :

تَمَّتِي رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ
قُتِلَ لِلَّذِي يَبْغِي خِلافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِيدًا

وسبب هذين البيتين كما قال الحافظ ابن مندة : أن الربيع حدث ، قال : رأيت أشهب ابن عبد العزيز ساجدا ، وهو يقول في سجوده : اللهم أميت الشافعي وإلا يذهب علم مالك فيلجم الشافعي ذلك فتبسم ، وأنشأ يقول ، وذكر البيتين وبيتا ثالثا ، وهو .

وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ لَئِنْ مِتَّ مَا الدَّاعِي عَلَى بَخْلِدٍ^(٣)

وبه إليه ، قال : حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ، حدثنا أبو زرارة الحراني ، قال : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها ، فضى الرجل ، وتبعته إلى باب المسجد ، فقلت : والله لا تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها :

سَلِ الْمُنْفِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِيرٍ وَضَمَّةٍ مُشْتَقِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ

(١) في الطبوعة : ابن وهب . والثبت من : ج ، د . (٢) البيتان في المناقب ٢٠١ .
(٣) في المناقب ٢٠١ : على بخلد .

فإذا قد وقع الشافعي :

فقلتُ معاذَ الله أن يذهبَ التَّميُّ تلاصُقُ أكبادِ بهنَّ جِراحُ

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يُفتيَ لحدَثٍ بمثل هذا ، فقلت : يا أبا عبد الله
تفتي بمثل هذا لئلا هذا الشاب ! فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمي قد عرّس في هذا
الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن ، فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم
من غير وطء ، فأفتيته بهذا .

قال الربيع : فتبعْتُ الشاب ، فسألته عن حاله ، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي .
قال : فأرأيتُ فِرَاسَةَ أحسن منها .

وبه إليه ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبيد الله البيضاوي القري ، قال :
سمعت أبا عبد الله المأموني ، يقول : سمعت أبا حيان النيسابوري ، يقول : بلغني أن عيَّاشاً
الأررق دخل على الشافعي يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد قلتُ أبيتانا ، إن أنت أجزبت
لي بمثلها لأتوبن أن لأقول شعراً أبداً ، فقال له الشافعي : إبه . فأنشأ يقول :

وما هممتي إلا مُقارعةُ العِدا خَلَقَ الزمانَ وهِمَّتِي لم تَخْلُقِ
والناسُ أعينهم إلى سَبِّ الفَتى لا يسألون عن الحِجَا والأولقِ (١)
لو كانَ بِالْحَيْلِ الغنى لوجدتني بنجومِ أَقْطارِ السَّماءِ تَمَلَّقِي (٢)

فقال له الشافعي : هلا قلت كما أقول استرسالاً (٣) :

إن الذي رُزِقَ اليَسارَ فلم يُصِبْ حمداً ولا أجزاً لغيرِ موفِّقِ
فالحِجْدُ يَدني كلُّ أمرٍ شاسِعِ والحِجْدُ يفتحُ كلَّ بابٍ مغلِقِ

(١) الأولق : الجنون أو شبهه . التاموس (ولق) .

(٢) نسب هذا البيت في المناقب ١٩٨ للشافعي ، وفيها :

* بأجلِّ أسباب السماء مَمَلَّقِ *

(٣) الأبيات في المناقب ١٩٨

وَإِذَا سَمِعْتَ بَانَ مَجْدُودًا حَوَى عُوْدًا فَأَتَمَّرَ فِي يَدَيْهِ فَحَقَّقَ
وَإِذَا سَمِعْتَ بَانَ مَحْرُومًا أَتَى مَاءَ لِيَشْرَبَهُ فَعَاضَ فَصَدَّقَ
وَأَحَقُّ خَلَقَ اللهُ بِالْهَمِّ امْرَأُ ذُو هَمَّةٍ يُبَلِّغُ بَعِيثَ ضَيْقِ
وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى اتِّقَاءِ وَكَوْنِهِ بُوْسُ اللَّيْبِ وَطَيْبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن عمر بن غالب ، حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان
بمكة ، حدثنا أبي ، قال : قال أبو يعقوب البويطي : قات للشافعي : قد قلت في الزهد ،
فهل لك في الغزل شيء ؟ فأئذني (١) :

يَا كَاخَلَ الْعَيْنَ بَعْدَ النَّوْمِ بِالسَّهْرِ مَا كَانَ كَحُلُوكَ بِالْمَنْعُوتِ لِلْبَصْرِ
لَوْ أَنَّ عَيْنِي إِلَيْكَ الدَّهْرَ نَاطِرَةٌ جَاءَتْ وَقَاتِي وَلَمْ أَشْبِعْ مِنَ النَّظْرِ (٢)
سُقِيًّا لِدَهْرِ مَضَى مَا كَانَ أَطْيَبَهُ لَوْلَا التَّفَرُّقُ وَالتَّنْفِيصُ بِالسَّفْرِ
إِنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يَأْتِي بِبَلَاءِ عِدَّةٍ مِثْلُ السَّحَابِ الَّذِي يَأْتِي بِبَلَاءِ مَطْرِ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا إبراهيم بن علي بن عبد الرحيم
بالموصل ، يحكي عن الربيع ، قال : سمعت الشافعي رضي الله عنه ، يقول في قصة
ذكرها (٣) :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى مِصْرَ وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهَامَةِ وَالْقَفْرِ (٤)
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى الْإِفْوَزِ وَالغِنَى أَسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أَسَاقُ إِلَى قَبْرِ (٥)

(١) الأبيات في المناقب ٢٠٤ . (٢) في المناقب : حانت وقاتي .

(٣) البيتان في المناقب ٢٠٦ . (٤) في المناقب :

أرى النفس منى قد تتوق إلى مصر ومن دونها أرض الفازة والقفر
(٥) في المناقب : اللخفص والغنى . . . إلى القبر .

وأخبرنا قاضي القضاة عز الدين بن جماعة بقراءتي عليه ، قلت له : كتب إليكم أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر بن الخلال إجازة ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السَّافِي ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن الحسين المَوَازِينِي ، قال : أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِي إجازة ، قال : قرأت علي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شاكر القَطَّان ، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل المالِكِي ، قال : حدثنا علي بن جعفر الرَازِي ، حدثنا يوسف بن عبد الأحد التَّمَنِي (١) حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ
بِجَاوِرُنِي مَنْ لَيْسَ مِثْلِي يُشَاكُهُ
أَحْمَقُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

وقرأت علي ابن جماعة أيضا ، قال : وأثبتت أعلام من هذا بدرجتين ، من أبي الحسن علي بن المُقَبَّر وغيره ، عن أبي المَعَالِي الفضل بن سهل الأسفَرَايِنِي .

ح : وقال ابن جماعة : وأثبتت عن المؤيد الطُّوسِي ، وغيره ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، كلاهما عن أبي بكر أحمد بن علي الحافظ ، قال : حدثنا الزبير بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن الحسن ، حدثني إبراهيم بن محمد بن الحسن المعروف بابن متوَّيه ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي رحمه الله تعالى ، يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ ذِلَّةٍ
يَصَاحِبُنِي

. البيت .

وبالإسناد المتقدم إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا أبو الحسن البغدادي ، قال : سمعت ابن أبي الصَّغِير بِحِكْمَةٍ ، يقول : سمعت للزَّيْنِي ، يقول : قدم الشافعي

(١) بكسر القاف وتشديد اليم المفتوحة وفي آخرها نون ، نسبة إلى قمن ، قرى بنواحي

بعض قدماته من مكة ، فخرج إخوان له يتلقونه ، وإذا هو قد نزل منزلا ، وإلى جانبه رجل جالس وفي حجره عود ، فلما فرغوا من السلام عليه ، قالوا له : يا أبا عبد الله ، أنت في مثل هذا المكان ! فأنشأ يقول :

وأنزلى طول النوى دارَ غربةٍ يجاورني من ليس مثلي يشا كلهُ
فحامتْهُ حتى يقال سجيّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أعقلهُ

وبالإسناد إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر ابن ممدان ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول : اشتريتُ جاريةً وكنت أحبها ، فقلت لها :

أليس شديدًا أن تُحبَّ مَ فلا يحبُّك من نحبُّه

فقال الجارية :

ويصدّ عنك بوجهه وتُلحّ أنت فلا تُفبه

وبه إليه ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم ، حدثنا حرمة : سمعتُ الشافعي ، يقول :

ودع الذين إذا أتوك تنسكوا وإذا خاؤا فهم ذئابُ حفافٍ^(١)

وقرأت على قاضي القضاة عزّ الدين ابن جماعة ، قال . أخبرني أبو علي بن الخلال إذنا بسنده المتقدم إلى أبي عبد الله القطان ، قال : حدثنا الحسن بن بشر الأزدي ، والحسن ابن إسماعيل بن محمد السالكي ، واللفظ له ، قال : حدثنا محمد بن بشر بن عبد الله ، قال سمعتُ الربيع بن سليمان ، يقول : جاء رجل إلى الشافعي يسأله عن مسألة ، فرأى في عقله شيئاً ، فأنشأ الشافعي ، يقول :

جنونك مجنونٌ ولست بواجِدٍ طبيباً يُداوي من جنونِ جنونِ

(١) الحِيفُ : الموجّ من الرمل . القاموس (ح ق ف) .

ولا معنى للإكثار من ذكر شعر الشافعي رضي الله عنه ، وهو شيء قد طبّقَ طبّقَ الأرض ، وخلق رداء ليلها السوّد ونهارها المبيّض .

وروي الحافظ أبو سعد في الذيل : أن الإمام أبا محمد بن حزم ، قال : من تحتمم بالحق ، وقرأ لأبي عمرو ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل طرفة .

قلت : وقصيدة علي بن زريق الكاتب البغدادي عمراء بديعة ، أخبرنا بها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحليّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، وأبو العباس أحمد بن شيخان بن تغلب الشيباني ، وزينب بنت مكّي بن علي الحرّانيّ إجازة ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نهبان الغنويّ ، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميديّ ، أنشدني أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحويّ الواسطيّ المعروف بابن بشران ، بواسط ، أنشدني الأمير أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين ، أنشدني علي بن زريق أبو الحسن الكاتب البغدادي لنفسه (١) :

لا تغدّليه فإن العذل يؤلّمه	قد قلت حقاً ولكن ليس يسممه (٢)
جاوزت في لومه حدّاً يضرّ به	من حيث قدّرت أن اللوم ينفعه (٣)
فاستعمل الرّفق في تأنيبه بدلاً	من عنفه فهو مضنى القلب مؤجّمه
قد كان مضطلماً بالبين يحمّله	فضلّت بخطوب البين أضلّمه
يكفيه من روعة التّفنيد أن له	من النوى كلّ يوم ما يروعه (٤)
ما آت من سفرٍ إلا وأزعجه	رأى إلى سفرٍ بالعزم يجمعه (٥)

(١) القصيدة في ثمرات الأوراق ١٩٢ . (٢) في الثمرات : فإن العذل يؤجّمه .

(٣) في الثمرات : حدّاً أضربه . (٤) في الثمرات : يكفيه من لوعة التّفنيد .

(٥) في الثمرات : بالرغم يتبعه .

كأنما هو من حلٍ ومُرتحلٍ
 إذا الزَّمَاعُ أراه في الرَّحِيلِ غَنِي
 تَأبَى المَطامِعُ إلا أن تُجسِّمَهُ
 وما مجاهدةُ الإنسانِ واصِلَةٌ
 واللهُ قَسَمَ بين الخلقِ رزقَهُمُ
 لكنهمُ مَنبثوا حِرصًا فليست ترى
 والحِرصُ في الرِّزْقِ والأرزاقِ قد قُسمتْ
 والدَّهرُ يُعطى الفتي ما ليس يطلبه
 أستودِعُ اللهَ في بغدادَ لي قرًا
 ودَعْتُهُ وبودَى أن يودِعني
 وكَم تشفَعُ بي أن لا أفارقه
 وكَم تشبَّثَ بي يومَ الرَّحِيلِ ضَحِي
 لا أكَذِبُ اللهَ ثوبُ العَذرِ مُنخَرِقُ
 إني أوسَعُ عُدْرِي في جنابتهِ
 أعطيتُ مُلكًا فلم أحسنُ سياستهِ

- (١) في الثمرات: كأنما هو في حلٍ .
- (٢) في الثمرات: بالرحيل . . . إلى السد .
- (٣) في الثمرات: بين الناس .
- (٤) في الثمرات: وسوى الغايات تقفمه .
- (٥) في الثمرات: والحِرصُ في المرء .
- (٦) في الثمرات: حَقًّا وَيُطعمُهُ مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ *
- (٧) في الثمرات: وبودى لو يودعني .
- (٨) في الثمرات: كم قد تشفع .
- (٩) في الثمرات: عنى برقته .
- (١٠) في الثمرات: بالبين عنه .

وَمَنْ غَدَا لِبَسَا ثَوْبِ النَّعِيمِ بِلَا
اعْتَصَتْ مِنْ وَجْهِ خَلِيٍّ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
كَمْ قَاتِلٍ لِي ذُقْتَ الْبَيْنَ قُلْتُ لَهُ
إِنِّي لَأَقْطَعُ أَيَّامِي وَأَنْفِذُهَا
بَيْنَ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ أَتَيْتُ لَهُ
لَا يَطْمَئِنُّ بِيَجْنِي مَضْجَعٌ وَكَذَا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ رَبِّبَ الدَّهْرِ يَفْجُمُنِي
حَتَّى جَرَى الْبَيْنُ فِيمَا بَيْنَنَا بِيَدِ
بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ الْقَصْرِ الَّذِي دَرَسْتُ
هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدُنَّا

شكركم عليه فعنه الله ينزعه^(١)
كأساً تجرع منها ما أجزعه^(٢)
الذنب والله ذنبي لست أرفعه^(٣)
بحسرة منه في قلبي تقطعه^(٤)
بلوعة منه ليلى لست أجمعه^(٥)
لا يطمئن لي منذ بنت مضجعه^(٦)
به ولا أن في الأيام تفجعه^(٧)
عسراء تمنعني حظي وتمنعه^(٨)
آثاره وعفت منذ بنت أربعه^(٩)
أم الليالي التي أمضت ترجعه^(١٠)

(١) في الثمرات : فإن الله ينزعه . (٢) في المطبوعة ، د : أوقعه ، والثابت من :

ج ، ووقع الثوب : أصلحه ، وفي الثمرات :
كَمْ قَاتِلٍ لِي ذَنْبُ الْبَيْنِ قُلْتُ لَهُ
وبعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :

الذنب والله ذنبي لست أدفعه

لو أنني يوم بان الرشد أتبعه

أَلَا أَمْتُ مَكَانَ الرُّشْدِ أَجْمَعِ
(٣) في الثمرات :

* إن لا أقطع أيامى وأنفذها *

(٤) في الثمرات :

* بمن إذا هجع النوام يت به *

(٥) بعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :

فلم أوق الذى قد كنت أجزعه

وكنْتُ مِنْ رَبِّبِ دَهْرِي جَازِعًا فَرِقًا

(٦) في الثمرات : يا منزل الألس .

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزَلَهُ
مَنْ عِنْدَهُ لِيْ عَهْدٌ لَا بَضِيْعَهُ
وَمَنْ يَصْدَعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإِذَا
لَأَصْبِرَنَّ لَدَهْرٍ لَا يُتَمَتَّنِي
عِلْمًا يَا نَاصِطِبَارِي مُتَقَبِّبٌ فَرَجًا
عَسَى اللَّيَالِي الَّتِي أَضُنْتُ بِفِرْقَانَا
وَإِنْ يَنْتَلِ أَحَدٌ مِنَّا مَنِيَّتَهُ
وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَفْنَاكَ يُجْرِعُهُ
كَمَا لَهُ عَهْدٌ صَدَقِي لَا أُضِيْعُهُ (١)
جَرَى عَلَى قَلْبِي ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ
بِهِ كَمَا أَنَّهُ بِي لَا يُتَمَتِّعُهُ (٢)
فَأُضِيقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتَ أَوْسَمُهُ
جَسْمِي تَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ (٣)
فَا الَّذِي فِي قَضَاءِ اللَّهِ يَصْنَعُهُ (٤)

وذكر ابن السمعاني لهذه القصيدة قصة عجيبة ، فروى بسنده ، أن رجلا من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي ، وتقرّب إليه بنسبه ، فأراد أبو عبد الرحمن أن يبلّوه ويختبره فأعطاه شيئا نزرًا ، فقال البغدادي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، سلكت البراري والقفار ، والمهامه والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء التّزر ! فانكسرت إليه نفسه فاعتلّ ومات ، وشغل عنه الأندلسي أياما ، ثم سأل عنه ، فخرجوا يطلبونه ، فانتهوا إلى الخان الذي هو فيه وسألوا الخانيّة عنه فقالت : إنه كان في هذا البيت ، ومذ أمس لم أبصره ، فصعدوا فدفنوا الباب ، فإذا هو ميت وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لَا تَمْدَلِيهِ فَإِنَّ الْعَدَلَ يَوْلُهُ
قَدْ قَلتِ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
وذكر أبياتا من القصيدة غير تامة .

(١) البيت في الثمرات هكذا :

مَنْ عِنْدَهُ لِيْ عَهْدٌ لَا يَضِيْعُهُ كَمَا
عِنْدِي لَهُ عَهْدٌ وَدِّي لَا أُضِيْعُهُ
(٢) في الثمرات :

* بِهِ وَلَا بِي فِي حَالٍ يُتَمَتِّعُهُ *

(٣) في الثمرات : ستجمعني يوما .

(٤) في الثمرات : وإن نيل أحدا . . . بقضاء الله .

قال : فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الآيات بكى حتى خضبَّ لحيته وقال : ووددتُ أن هذا الرجل حيٌّ ، وأشاطره نصف ملكي .

وكان في رقعة الرجل : منزلي ببغداد في الموضع الفلاني ، المعروف بكذا ، والقوم يُعرَفون بكذا . فحمل إليهم خمسة آلاف دينار ، وعرفهم موت الرجل .

قلتُ : وعلى بن زريق الكاتب صاحب هذه القصيدة ، هو القائل : حضرت مجلس القتيبي صاحب بيت حكمة المأمون ، وعنده فتیان أربعة قد نظروا في الأخبار ، ورووا الأشعار وتأدبوا بفنون الآداب ، وكل فتى منهم ينتمى إلى جنس ، ويقول بتفضيله ؛ فقال القتيبي وقد طال بهم المراء - : ليقُل كل واحد منكم في مجلسه بيتي شعر في فضل قومه ، فقال المنتمي إلى الفرس :

نحنُ الملوكُ وأبناء الملوكِ لنا علمُ السَّياسةِ والتدبيرُ والكتبُ
ونحنُ من نسلِ إسحاقِ الذَّبيحِ وفي مجدِ النبيِّينَ ظلُّ المجدِ والحسبُ
وقال المنتمي إلى العرب :

فينا الشَّجاعةُ طبعٌ والسَّخاءُ كما
ونحنُ من نسلِ إسماعيلِ قاطبةً
وقال المنتمي إلى الروم :

الرومُ قومٌ لهم حِلْمٌ وتَجَرُّبَةٌ
وهم بنو العيصِ والأملِكِ لا كذبُ
وقال المنتمي إلى الترك :

التركُ لم يملكوا في دارِ ملكِهِمْ
والفرسُ قد ملكوا الرومَ والعربُ
هذا لعمركُ فضلٌ ليس يحدُّه
إلا حسودٌ عنيدٌ ماله أدبُ

قال علي بن زريق : فوجدت من افتخار التركي عليهم .

قلتُ : لو أن العربيّ قال :

فينا الشجاعة طبع والسخاء كما
فينا الدّهاء وفينا الظّرفُ والأدبُ
وأحمدُ المصطفى الهادى النّبىُّ وذا
هو الفخارُ الذى سادتْ به العربُ

أولو قال :

مالفرسُ مالرؤمُ مالأتراكُ نحنُ بنو
عدنانَ فينا الحجّا والجودُ والأدبُ
هذا وإنّ لنا بالمصطفى حسبا
به على كل ندبٍ سادتِ العربُ^(١)
لكان قد أغم الكلكل ، وافتخر عليهم .

[وقريب من هذا ما يمجّبني من عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وهى بنت أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وعائشة أم المؤمنين خالتها . وكانت هذه عائشة بنت طلحة على ما يقول المؤرخون أجمل نساء زمانها وأظرفهن ، وأخبارها فى هذا الشأن كثيرة ، وقد تزوجها مُصعب بن الزبير ، وجمع بينها وبين سُكينة بنت الحسين بن على . حجّت عائشة بنت طلحة فى ستين بقلا ، عليها الموارج ، وفى حشمة زائدة ، وكانت سُكينة أيضا قد حجّت معها ، فكانت عائشة أحسن آله وثقلا ، فأخذ الهداة يتراجزون^(٢) بمن حملن ، فقال حادى عائشة :

عائشُ يادَاتِ البغالِ الستينُ
لازَلتِ ما عشتَ كذا تحجّبتِ

فشقّ ذلك على سُكينة ، فنزل حادياها ، وقال :

عائشُ هدىّ ضرّةً تشكوكِ
لولا أبوها ما اهتدى أبوكِ

فأمّرت عائشة حادياها حينئذ أن يكفّ ، فكفّ . فلله درّها حيث كفتّ موضع الانكشاف ؛ أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان الأمر والمفاخرة فى الدنيا هزلا

(١) الندب : الخفيف فى الحاجة النجيب . القاموس (ن د ب) .

(٢) فى المطبوعة : يتفاخرون ، والمثبت من ج : ، ، ، .

فقلبتهُ سُكِينَةً بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جداً ، فأخمت حَصْمَهَا ، وأقامت عليه الحجّة . فلله دَرُّهَا من مناظرة عرفت مواقع الجدل ، ودَرُّ حَصْمَتِهَا من مُدْعِنَةِ للحق ، منقاداً إلى الصدق^(١) .

وكذلك لا يستقل حامل هذه الطبقات ما اشتملت عليه من كثرة الأسانيد ، فهي لعمركم لله بهجة هذا الكتاب ، وزينة هذا الجامع لمحسن الأحاب ، وواسطة هذا العقد الآخذ بمقول أولى الألباب . ولقد يِعْرُ على أبناء الزمان جمعها ، ويعد منهم - وقد ركبوا الهويّنا وركنوا إلى الدّعة - وضَمُّها ، ويتمذّر عليهم - وهم الذين قنع الفاضل منهم بحجاجة في نفسه من اسم التصنيف قضاها - صنمها ؛ فإنهم رفضوا طلب الحديث بالكلية ، فضلاً عن جمعه بالأسانيد . وتقصوا قواعد الأئمة ، الذين قال منهم سفيان الثوريّ رضي الله عنه :

الإسناد زَيْنُ الحديث ، فمن اعتنى به فهو السعيد .

ودحضوا قول عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدِّين .

وقول الثوريّ قبله : الإسناد سلاح المؤمن .

وأحمد بن حنبل بعده : طلبُ علوِّ الإسناد من الدِّين . فبأوا بأيّام عظيم ، وعذاب شديد .

فالحقُّ قول ابن المبارك : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وطريق حفاظ هذا

الحديث ، الذين قال منهم قائل : مثل الذي يطلب ديه بلا إسناد مثل الذي يرتقى السطح

بلا سلم ، فأثى يبلغ السماء !

وقال منهم الأوزاعي : ما ذهب العلم إلا ذهب الإسناد .

وقال يزيد بن زريع : لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين أحاب الأسانيد .

فرضى الله عنهم ، هم القوم بهم كَمَل الله النعماء ، فأين أهل عصرنا من حُفَاط هذه الشريمة :

أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النورين ، وعلى الرضا ، والزيد ،

وطلحة ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وابن مسعود ،

وأبي بن كعب ، وسعد بن معاذ ، وبلال بن رباح ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، وأبي هريرة ،

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د ، وهو في المطبوعة ، وهامش ج .

وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبي موسى الأشعري .

ومن طبقة أخرى من التابعين :

أويس القرني ، وعلقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد ، ومسروق بن الأجدع ،
وابن المسيب ، وأبي العالية ، وشقيق أبي وائل ، وقيس بن أبي حازم ، وإبراهيم النخعي ،
وأبي الشعثاء ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وسعيد بن جببر ، وطاؤس ، والأعرج ،
وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن يسار ،
والقاسم بن محمد ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وثابت البناني ، وأبي الزناد ، وعمرو بن دينار ،
وأبي إسحاق السبيعي ، والزهرري ، ومنصور بن المعتمر ، ويزيد بن أبي حبيب ، وأبوب
السختياني^(١) ، ويحيى بن سعيد ، وسليان التيمي ، وجعفر بن محمد ، وعبد الله بن عون ،
وسعيد بن أبي عروبة ، وابن جريج ، وهشام الدستوائي .

طبقة أخرى :

والأوزاعي ، والثوري ، ومعمّر بن راشد ، وشعبة بن الحجاج ، وابن أبي ذئب ،
ومالك ، والحسن بن صالح ، والحمادين ، وزائدة بن قدامة ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله
ابن المبارك ، وابن وهب ، ومُعتمر بن سليمان ، ووَكيع بن الجراح ، ويزيد بن زريع ،
ويزيد بن هارون ، وأبي بكر بن عياش .

أخرى :

والشافعي ، وعفان بن مسلم ، وآدم بن أبي إياس ، وأبي اليمان ، وأبي داود الطيالسي ،
وسعيد بن منصور ، وأبي عاصم النبيل ، والتميمي ، وأبي مسهر ، وعبد الرزاق بن همام .

أخرى :

وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن إبراهيم الدؤرقي ، وأحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن
منيع ، وإسحاق بن راهوية ، والحارث بن مسكين ، وحيوة بن شريح الحمصي ، وخليفة

(١) بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء المشددة من فوقها وفتح الياء آخر
الحروف وبعدها ألف نون ، نسبة إلى عمل السختيان وبيعه ، وهو الجلود الضائفة . الباب ١/٥٣٦ .

ابن خياط ، وزهير بن حرب ، وشيبان بن فروخ ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وعلي بن المديني ،
وعمر بن محمد الناقد ، وقتيبة بن سعيد ، ومحمد بن بشر بئدار ، ومحمد بن المثنى ، ومُسَدَّد
ابن مُسَرَّهَد ، وهشام بن عمار ، ويحيى بن معين ، ويحيى بن يحيى النيسابوري .
أخرى :

ومحمد بن يحيى الذهلي ، والبخاري ، وأبي حاتم الرازي ، وأحمد بن سيار المرؤزي ،
وأبي بكر الأثرم ، وعبد بن حميد الكشي ، وعمر بن شبة .
أخرى :

وأبي داود السجستاني ، وصالح جزرة ، والترمذي ، وابن ماجه .
أخرى :

وعبدان عبد الله بن أحمد الأهوازي ، والحسن بن سفيان ، وجعفر الفريابي ، والنسائي ،
وأبي يعلى أحمد بن المثنى ، ومحمد بن جرير^(١) ، وابن خزيمة ، وأبي القاسم البغوي ،
وأبي بكر عبد الله بن أبي داود ، وأبي عمرو الخرائي ، وأبي عوانة الاسفرايني ، ويحيى
ابن محمد بن صاعد .
أخرى :

وأبي بكر بن زياد النيسابوري ، وأبي حامد أحمد بن محمد بن الشرفي ، وأبي جعفر
محمد بن عمرو العقيلي ، وأبي العباس الدغولي^(٢) ، وعبدالرحمن بن أبي حاتم ، وأبي العباس
ابن عُفْدَةَ ، وخيشمة بن سليمان الأطرابلسي ، وعبد الباقي بن قانع ، وأبي علي النيسابوري .
أخرى :

وأبي القاسم الطبراني ، وأبي حاتم محمد بن حبان^(٣) ، وأبي علي ابن السكّن ، وأبي بكر

(١) في ج : حرير . (٢) بفتح الدال والفتن المعجمة وفي آخرها اللام بمد الواو ،

نسبة إلى دغول ، وهو اسم رجل . الباب ١ / ٤٢١ . (٣) انظر المشبه ١٣١ ، ١٣٢ .

الجماعبي^(١) ، وأبي بكر أحمد بن محمد السنِّي^(٢) الدِّيَنَوْرِيّ ، وأبي أحمد عبد الله بن عَدِيّ
الجُرْجَانِيّ ، وأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان^(٣) ، وأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي
وأبي الحسين محمد بن المظفر ، وأبي أحمد الخا كم ، وأبي الحسن الدارُقُطْنِيّ ، وأبي بكر
الجَوْزَقِيّ^(٤) ، وأبي حفص ابن شاهين .

أخرى :

وأبي عبد الله بن مَنْدَةَ ، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن بُكَيْر ، وأبي عبد الله الخا كم
وعبد الغني بن سعيد الأزدي ، وأبي بكر بن مَرْدُويَه ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد غُنْجَار
وأبي بكر الأبرقانيّ وأبي حازم العبْدَوِيّ ، وحمزة السَّهْمِيّ ، وأبي نعيم الأصبهانيّ .

أخرى :

وأبي عبد الله الصُّورِيّ ، والخطيب ، والبمبقيّ ، وابن حزم ، وابن عبد البرّ ، وأبي الوليد
البَاجِيّ ، وأبي صالح المؤذن .

أخرى :

وأبي إسحاق الحبّال ، وأبي نصر بن ما كُولَا ، وأبي عبد الله الحَمَيْدِيّ ، وأبي عليّ النَسَائِيّ
وأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسيّ ، وأبي عليّ بن سُكْرَةَ .

أخرى :

وأبي عامر محمد بن سعدون العبْدَرِيّ ، وأبي القاسم التَّيْمِيّ ، وأبي الفضل بن ناصر ،
وأبي الملا الهمدانيّ ، وأبي طاهر السَّلْطَنِيّ ، وأبي القاسم بن عسا كر ، وأبي سعد السَّمْعَانِيّ ،
وأبي موسى الدِّيْنِيّ ، وخلف بن بَشْكَوَال ، وأبي بكر الخازميّ .

(١) بكسر الجيم وفتح العين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة . الباب ١ / ٢٢٩ .

(٢) نسبة إلى السنة ، ضد البدعة . الباب ١ / ٥٧٢ . (٣) في المطبوعة : حيان

والمثبت من : ج . (٤) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وفي آخرها القاف ، نسبة إلى

جوزق نيسابور . الباب ١ / ٢٥١ .

أخرى :

وعبد الفنى المقدسى وابن الأخضر ، وعبد القادر الرهاوى ، والقاسم بن عساكر .

أخرى :

وأبى بكر بن نُقْطَة ، وابن الزَّيْنَبِيَّ ، وأبى عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى
وإبن الصَّلاح ، وإبراهيم الصَّرِيفِيَّ ، والحافظ يوسف بن خليل .

أخرى :

وعبد العظيم المُنْذَرِيَّ ، ورشيد الدين العطار ، وابن مُسَدِي .

أخرى :

والنَّوَوِيَّ ، والدِّمِيَاطِيَّ ، وابن الظَّاهِرِيَّ ، وعُبَيْد الأَسْمَرَدِيَّ ، ومحب الدين الطَّبْرِيَّ
وشيخ الإسلام تقيِّ الدين بن دَقِيق العيْد .

أخرى :

والقاضي سعد الدين الحَارِثِيَّ ، والحافظ أبى الحجاج المِزِّيَّ ، والشيخ تقيِّ الدين
ابن تَيْمِيَّة ، والشيخ فتح الدين بن سيِّد النَّاس ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم الحلبيَّ ،
والحافظ علم الدين البِرْزَالِيَّ ، وشيخنا الذهبيَّ ، والشيخ الوالد .

أخرى :

والحافظ أبى العباس بن المُظَفَّر ، والحافظ صلاح الدين المَلَانِيَّ .
فهؤلاء مهرة هذا الفن . وقد أغفلنا كثيرا من الأئمة ، وأهملنا عددا صالحا من المحدِّثين ،
وإنما ذكرنا من ذكرناه لِنُبِّهَ بهم على مَنْ عداهم ، ثم أفضى الأمر إلى طيِّ بساط الأسانيد
رأسا ، وعمد الأكارم^(١) منها جهالة ووسواسا .

(١) فى المطبوعة : الإكثار ، والثبت من : ج ، د .

وكذلك لا يُهَوَّنُ الفقيه أمر ما نحكيه من غرائب الوجوه ، وشواذ الأقوال ،
ومجائب الخلاف ، قائلا : حسبُ المرء ما عليه الفتيا . فليعلم أن هذا هو المصنِع للفقيه
أعنى الاقتصاد على ما عليه الفتيا - فإن المرء إذا لم يعرف علم الخلاف والمأخذ لا يكون فقيها
إلى أن يبلغ الجمل في سَمِّ الخياط ، وإنما يكون رجلا ناقلا نقلا مُغْبِطًا ، حامل فقه إلى غيره ،
لا قدرة له على تخريج حادث بوجود ، ولا قياس مستقبل بحاضر ، ولا إلحاق شاهد بفائب
وما أسرع الخطأ إليه ، وأكثر تراحم الغلط عليه ، وأبعد الفقه لديه .

أخبرنا الشيخ الإمام الوالد ، تممه الله برجمته ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا
الحافظ أبو محمد الدِّمِياطِيّ ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الحجاج بن خليل ، قال : أخبرنا أبو الخير
سلامة بن إبراهيم الخنبلِيّ ، قراءة علينا من لفظه ، أخبرنا أبو المكارم عبد الواحد بن محمد
ابن المسلم بن الحسن بن هلال ، أخبرنا أبو الفضل عبد الكريم بن المؤمِّل الكَفَرَطَانِيّ (١)
حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبان بن أبي نصر التَّمِيمِيّ ، أخبرنا أبو الحسن
خَيْثَمَةُ بن سليمان بن حَيْدَرَةَ القرشيّ ، أخبرنا العباس بن الوليد بن مَزِيد العُدْرِيّ ، ببيروت
أخبرنا محمد بن شعيب بن شابور (٢) ، أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه
زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، يقول : « نَصَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتي هُدِيهِ ، ثُمَّ وَعَاها ، وَحَمَلَهَا . رَبُّ حَامِلٍ
فَقِهَ غَيْرَ فِقْهِهِ ، وَرَبُّ حَامِلٍ فَقِهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُفْعَلُ عَلَيْنَّ قَلْبُ
مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ وِلَاةِ الْأَمْرِ ، وَالْإِعْتِصَامُ بِجَمَاعَةِ السُّلَمِيِّينَ ؛
فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » .

ليس هذا المتن من حديث أنس في شيء من الكتب الستة .

(١) بفتح أولها والطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى كفر طاب ،

وهي مدينة من مدن الشام . الباب ٣ / ٤٦ . (٢) في العبر ١ / ٣٣٠ : سابور .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة
الله ابن عساكر ، عن أبي رَوْح عبد العزيز بن محمد الهَرَوِيُّ ، قال : أخبرنا زاهر بن طاهر
الشَّحَامِيُّ ، أخبرنا أبو عامر الحسن بن محمد النَّسَوِيُّ إِجَازَةً ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم
الحافظ ، أخبرنا أبو يعلى المَوْصِلِيُّ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، حدثنا عُبَيْدَةُ بن الأسود
عن القاسم بن الوليد ، عن الجارث المَعْكَلِيُّ ^(١) عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن ابن مسعود
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَضَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتى فَحَقَّقَهَا ؛ فَإِنَّهُ
رُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فِقْمِيهِ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْمِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » .

رواه الترمذى فى العلم ^(٢) ، عن محمود بن غيلان ، عن أبى داود ، عن شُعبَةَ ، عن
سِنَاك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن مسعود . فذكره ، ولفظه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « نَضَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ
كَمَا سَمِعَهُ ^(٣) فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

ورواه الترمذى أيضا عن ابن أبى عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عُمر ،
عن عبد الرحمن ، نحوه .

وابن ماجة فى السنة ^(٤) عن محمد بن بشار ، ومحمد بن الوليد ، كلاهما عن غُنْدَرٍ ، عن شعبَةَ
عن سِنَاك به مختصرا .

(١) بضم العين وسكون الكاف وكر اللام ، نسبة إلى عكل ، بطن من تميم . اللباب

١٤٧ / ٢ . (٢) رواه الترمذى بطرقه الثلاثة فى (باب ما جاء فى الحث على تبليغ السامع)

١٠٩ / ٢ . (٣) فى الترمذى : « كَمَا سَمِعَ » . (٤) فى سننه (باب من

بلغ علما) ٨٥ / ١ ، وامله : « نَضَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَحْفَظُ
مِنْ سَامِعٍ » .

والحديث أيضا مُخَرَّجٌ في أبي داود ، والنسائي ، والترمذي أيضا من حديث زيد بن ثابت ^(١) .
وكذلك لا يستطيل علينا المحدث بكثرة ما نوره من الحكايات والكائنات ، فإننا
لم نضع الكتاب إلا حاويا ، مُغنيا ناظره عن الالتفات إلى غيره من التواريخ ؛ فهو في الحقيقة
يستان الفقهاء ، وربيح المناظرين ، والمجموع المجموع ، والمحمول على الرؤس الموضوع ،
الذي تبرجت تبرج الجاهلية الأولى غير مُتلفعات بمروطهن فوائده ، وتأرجت - ولا أرج
السحر - نسات كلماته التي لها طارف الفضل وتالده ، وتخرجت كأنها على يد ابن عساكر
جنود أحاديثه المجيدة ، وما هي إلا جند الإسلام ، وتعلقت كأنها على جيد الكواعب قلائده
التي تقود إلى الجنة بسلام ^(٢) .

وكذلك لا يستثقل الناظر في هذا المجموع حكاية المناظرات بحروفها ، والشاجرات على
اختلاف صنوفها ؛ فلنذكر من مناقشات الأصحاب في محاسن الجدل ، ومبارزات الفحول
في ميادين المقال ، وتشعب الآراء في محافل النظر ، ونشئت العلماء في جحافل الخطر ،
وتطاعن الأقران في مقام التحقيق ، وتشاجر الخصوم عند كل مضييق ، ما يشهد لمكان
ذوياً بمزيد الارتفاع ، وعظيم الاطلاع ، والتقدرة على الاستنباط ، والقوة على دفع
ذو الاشتطاط ، لتجربى طلبية هذا الزمان على المهتم بدل الدمع نَجِيماً ^(٣) ، ولتقف عند
مقدارها ولا تقول : كم ترك الأول للآخر ، فقد أحرز الأوون قصَبَ السَّبْقِ جميعاً .
وليعلم أن الجهل استولى على بنى الزمان استيلاء الملك في محله ، وأن العلم ولي ، والله
لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العلماء ، ولكن يقبض أهله .

(١) سنن أبي داود في (باب فضل نشر العلم ، من كتاب العلم) ٢ / ٨٢ ، ونظفه :
« أَنْزَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ ، قَرَّبَ حَامِلٌ فَقِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ
أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ » . والترمذي في ٢ / ١٠٩ .
(٢) العبارة في الطبوعة وردت هكذا : وتخرجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه
المجيدة ، وتعلقت كأنها على جيد الكواعب قلائده المجيدة ، وما هي إلا جند الإسلام ، التي
تقود إلى الجنة بسلام . (٣) النجيم من الدم : ما كان إلى السواد .

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته بقراءتي عليه، أخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ، أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر بن علي البغدادي، أخبرنا المبارك بن علي بن عبد العزيز، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزّار مرّدي الصّريفي، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخي ميمى، وأبو حفص عمرو بن إبراهيم الكتّاني، قالا: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع .

ح : وأخبرنا أبي رحمه الله سماعا، أخبرنا أبو محمد الدميّاطي الحافظ، أخبرنا أبو الحجّاج الدمشقي، أخبرنا خليل بن أبي الرّجاء، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد، أخبرنا أبو نعيم الصوفي الحافظ، أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلّاد العطار النّصبي^(١)، ببغداد، حدثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن عبد الله بن كُناسة .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه، أخبرنا علي بن أحمد الغرّافي أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عرّ القطيبي، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن محمد بن المبارك ابن الخلل، أخبرنا نصر بن أحمد بن البطر، أخبرنا عبد الله بن غبّيد الله البيّص، حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، حدثنا إسحاق بن مِهلول .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزري، قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا محمد بن عبد الهادي حضورا، والمحب عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي سماعا، قال ابن عبد الهادي: أخبرنا السلفي، وشهّدة إجازة، قال السلفي: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفأيندي^(٢)، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السّمّاني^(٣)، وأبو سعد محمد بن عبد الملك السّمان،

(١) بفتح الدّون وكسر الصاد وسكون الياء آخر الحروف وكسر الباء الموحدة، نسبة إلى نصيبين، مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة. الباب ٣/ ٢٢٧. (٢) كذا في الأصول وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٤، وفي المبر ٣ / ٣٤٤. الفأيندي. (٣) بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون وفي آخرها نون أخرى، هذه النسبة إلى سمان، مدينة من مدن قوس، بين الدامغان وخوار الري، وإلى قرية من قرى نسا. الباب ١ / ٥٦٥ .

وقالت شهدة : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب ، وقال المَحِب : أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الكريم السَّيِّدِي ، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف ، حدثنا محمد بن عبد الملك الأَسَدِي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عَبْدَةَ ، حدثنا علي بن حرب الطَّائِي ، حدثنا سفيان - يعني ابن عُيَيْنَةَ - ، [قالوا]^(١) : حدثنا هشام بن عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ ابْتِرَاعًا يَتْرَعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ؛ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

أخرجه البخاري في العلم^(٢) ، عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن مالك ، عن هشام ابن عُرْوَةَ ، به .

وفي الاعتصام^(٣) عن سعيد بن تليد ، عن ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن شريح ، وغيره جميعا ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن عُرْوَةَ ، نحوه .
ومسلم في القدر^(٤) عن قُتَيْبَةَ ، عن جرير . وعن أبي الربيع الزُّهْرَانِي ، عن حماد ابن زيد . وعن يحيى بن يحيى ، عن عباد بن عباد ، وأبي معاوية . وعن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وزُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ ، كلاهما ، عن وكيع . وعن أبي كُرَيْبٍ ، عن عبد الله بن إدريس ، وأبي أسامة ، وعبد الله بن مُنَمَّرٍ ، وعَبْدَةَ بن سليمان . وعن ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ . وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد . وعن أبي بكر بن نافع ، عن عمر بن علي المَدِينِي . وعن عَبْدِ بن مُحَمَّدٍ ، عن يزيد بن هارون ، عن شُعْبَةَ ؛ الثلاثة عشر كلهم ، عن هشام بن عُرْوَةَ ، به .

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في (باب كيف يقبض العلم) ١ / ٣٦ .

(٣) في (باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس) ٩ / ١٢٣ .

(٤) لم يروه مسلم في القدر ، وإنما رواه بكل هذه الطرق في (باب رفع العلم وقبضه ،

وظهور الجهل والفتن ، من كتاب العلم) ٤ / ٢٠٥٨ .

« فصل »

وأعلم أن أصحابنا فرّقوا بفرق البلاد .

فمنهم : أصحابنا بالعراق كبغداد ، وما والاها .

وأولئك بعيد أن تعزّب عنا تراجمهم ، فإنهم إما من بغداد نفسها ، أو من البلاد التي حواليتها ، والغالب على من يقرب منها أنه يدخلها . وكيف لا وهي محلة العلماء إذ ذلك ، ودار الدنيا ، وحاضرة الرّبيع العامر ، ومركز الخلافة .

وبغداد لها كتاب « التاريخ » للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب رحمه الله ، وهو من أجل الكتب وأعوّدها فائدة .

وقد ذيل عليه الإمام أبو سعد تاج الإسلام ابن السّمعانيّ ، فأحسن ما شاء .

وذيل على ابن السّمعانيّ الحافظ أبو عبد الله بن الدّيبسيّ .

ثم جاء الحافظ محمد بن محمود بن النّجّار فذيل على الخطيب نفسه فجمع فأوعى ، على أنه أحلّ بذكر جماعة كثيرين ذكرهم ابن السّمعانيّ ، وما أدري لِمَ فعل ذلك !

وكل هذه التصانيف وقفت عليها وعلى غيرها ، مما يتعلق بالبغداديين فحصلنا على تراجمهم .
ومنهم النّيسابوريون :

وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها ، لم يكن بعد بغداد مثلها .

وقد عمل لها الحافظ أبو عبد الله الخالكم تاريخاً تخضع له جهابذة الحفاظ ، وهو عندي سيد التواريخ ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضاً من محاسن^(١) الكتب الإسلامية ، إلا أن صاحبه طال عليه الأمر ، وذلك لأن بغداد وإن كانت في الوجود بعد نيسابور ، إلا أن علماءها أقدم ، لأنها كانت دار علم وبيت رياسة قبل أن ترتفع أعلام نيسابور ، ثم إن الخالكم قبل

(١) في ج ، د : محاسن .

الخطيب بدهر ، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلا وقد دخل بغداد من لا يحصى عددا ، فاحتاج إلى نوع من الاختصار في تراجمهم . وأما الحاكم فأكثر من يذكره من شيوخه ، أو شيوخ شيوخه ، أو ممن تقارب من دهره [دَهْرُهُ]^(١) لتقدم الحاكم وتأخر علماء نيسابور ، فلما قل العدد عنده كثرت المسال ، وأطال في التراجم واستوفاهما ، وللخطيب واضح العذر الذي أبدىناه .

وقد ذيل الإمام البليغ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي على تاريخ الحاكم ، ولم أف على هذا الذيل إلى الآن ، وما أقتله عنه فهو من كتاب « التبيين » للحافظ ابن عساكر ، إذ الحافظ ينقل عبارته أبدا بنصها ، أو من « منتخب الذيل » لإبراهيم بن محمد الصريفي ، فإني وقفت على هذا المنتخب بخط المذكور .

ومنهام الخراسانيون :

والخراسانيون أعم من النيسابوريين ، إذ كل نيسابوري خراساني ولا ينعكس ، وليس الخراسانيون مع نيسابور كالمرايين مع بغداد ، فتم جمع يفوقون عدد الحصان من خراسان لم يدخلوا نيسابور ، بخلاف المرائيين لاتساع بلاد خراسان ، وكثرة المدن العامرة فيها ، والعلماء بنواحيها . إذ من جملتها مرو ، وهي المدينة الكبرى ، والدار العظمى ، ومرتع العلماء ، ومرتع الملوك والوزراء ، قد كانت دار الملك لجماعة من سلاطين السلجوقية ، ذوى الأيد^(٢) والمظلة دهرًا طويلا .

وخراسان عمدتها مدائن أربعة ، كأنما هي قوائمها المبنية عليها ، وهي : مرو ، ونيسابور وبلخ ، وهراة ، هذه مدنها العظام ، ولا ملام عليك لو قلت : بل هي مدن الإسلام ، إذ هي كانت ديار العلم على اختلاف فنونه ، والملك والوزارة على عظمتها إذ ذاك ، ومرو

(١) زيادة من : ج ، د .

(٢) الأيد : القوة ، وفي المطبوعة : اليد ، والثبت من : ج ، د .

واسطة العقدة ، وخلاصة النقد ، وكفاك قول أصحابنا تارة : قال الخراسانيون ، وتارة : قال المرأوزة . وهما عبارتان عندهم عن مُعَبَّر واحد ، والخراسانيون نصف المذهب ، فكان مرو في الحقيقة نصف المذهب ، وإنما عبروا بالمرأوزة عن الخراسانيين جميعاً ، لأن أكثرهم من مرو وما والاها . وكفاك بأبي زيد المرؤزي وتلميذه الثقال الصغير ، ومن تبع من شعابهما ، وخرج من بينهما .

ومنهم أهل الشام ومصر :

وهذان الإقليمان ، وما معهما من عيذاب^(١) ، وهي منتهى الصعيد إلى العراق ، مركز ملك الشافعية منذ ظهر مذهب الشافعي . اليدُ العالية^(٢) لأصحابه في هذه البلاد ، لا يكون القضاء والخطابة في غيرهم ، ومنذ انتشر مذهبه لم يُؤكَل أحد قضاء الديار المصرية إلا على مذهبه إلا ما كان من القاضي بسكار ، ولم يُؤكَل في الشام قاضٍ لا على مذهبه إلا البلاساغوني^(٣) . وجرى له ما جرى ، فإنه ولي دمشق وأساء السيرة ، ثم أراد أن يعمل في جامع بني أمية إماماً حنيفياً ، وجامع بني أمية منذ ظهور مذهب الشافعي لم يؤم فيه إلا شافعي ، ولا صعد منبره غير شافعي ، فأراد هذا القاضي إحداث إمام حنفي - قال ابن عساكر : فأغلق أهل دمشق الجامع ولم يُمكنوه - ثم عُزل القاضي ، واستمرت دمشق على عاداتها ، لا يليها إلا شافعي إلى زمن الظاهر بيبرس التركي ضم إلى الشافعي القضاة من المذاهب الثلاثة .

قال الأستاذ أبو منصور البندادي : وقبل ظهور مذهب الشافعي في دمشق ، لم يكن يلي القضاء بها والخطابة والإمامة إلا أوزاعي ، على رأي الإمام الأوزاعي .

(١) عيذاب: بليدة على ساحل البحر الأحمر ، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ومنها يعدي إلى جدة : مرصد الاطلاع ٩٧٤ .

(٢) في ج : الغالبة ، والمثبت في المطبوعة ، د . (٣) بفتح الباء الموحدة واللام ألف والسين المهملة وبعدها الألف وضم العين المعجمة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى بلاساغون ، بلدة من ثغور الترك : الباب ٢ / ١٥٨ .

قلتُ: وقبل ظهور مذهب الشافعيّ بالديار المصرية ، لم يكن يلي القضاء والخطابة إلا من هو على مذهب مالك رضى الله عنه ، فلم يكن للحنفيّة مدخل في هذه البلاد في وقت من الأوقات ، إلا القاضي بكّار ، فإنه وليّ الديار المصريّة مدة .

وأما بلاد الحجاز فلم تبرح أيضاً منذ ظهور مذهب الشافعيّ ، وإلى يومنا هذا في أيدي الشافعية : القضاء ، والخطابة ، والإمامة ، بمكة والدينة ، والناس من خمائة وثلاث وستين سنة يخطبون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلون على مذهب ابن عمه محمد بن إدريس ، يفتنون في الفجر ، ويجهرون بالنسمة ، ويفردون الإقامة ، إلى غير ذلك ، وهو صلى الله عليه وسلم حاضر يُبصر ويسمع ، وفي ذلك أوضح دليل على أن هذا المذهب صواب عند الله تعالى .

ومنهم أهل اليمن :

والغالب عليهم الشافعية ، لا يوجد غير شافعيّ ، إلا أن يكون بعض زيدية . وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « الإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ » مع اقتصار أهل اليمن على مذهب الشافعيّ ، دليل واضح على أن الحق في هذا المذهب المُطلبيّ ، فما ظنك بقوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا اجْتَمَعَتِ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » أخرجه القرّاب^(١) في مناقب الشافعيّ .

والشافعية جماعة في بعضها قريش ، وهو إمامهم المُطلبيّ ، المُشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم : « قَدَّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدِّمُوهَا » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « عَالِمٌ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » ودلائل أخر يطول ذكرها ، ولسنا الآن لها .

(١) بفتح القاف وتشديد الراء وبعد الألف باء موحدة ، نسبة لمن يعمل القرب .

ومنهم أهل فارس :

قال الأستاذ أبو منصور : ولم يبرحوا شافعية أو ظاهرية على مذهب داود ، والغالب عليهم الشافعية ، وهي مدائن كثيرة قاعدتها شيراز .

قال الأستاذ أبو منصور : ونحو مائة منبر - يعني مائة مدينة - في بلاد أذربيجان وما وراءها يختص بالشافعية ، لا تستطيع أحد أن يذكر فيها غير مذهب الشافعي .

ومنهم خلائق من بلاد آخر من بلاد الشرق ، على اختلاف أقاليمه ، واتساع مدنه كسمرقند ، و بخارى ، و شيراز ، و جرجان ، والرّي ، وأصبهان ، وطوس ، وسابوة ، وهمدان ، ودامغان ، و زنجان ، و بسطام ، و تبريز ، و بيهق ، و ميهنة ، و أشتر آباد ، وغير ذلك من المدن الداخلة في أقاليم ما وراء النهر ، وخراسان و أذربيجان ، و ما زندران و خوارزم ، و غزنة ، و صحاب ، و الغور ، و كرمان ، إلى بلاد الهند ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، و عراق العجم ، و عراق العرب ، وغير ذلك .

وكل هذه كانت تحتوى على مدائن تُقر العين ، و تُسر القلب إلى حين قدر الله تعالى - وله الحمد على ما قضاه - خروج جنكيز خان ، فأهلك العباد والبلاد ، ووضع السيف ، واستباح الدماء والفروج ، وخرّب العامر .

ثم تلاه بنوه وذووه ، وأكدوا فعله القبيح وأطدوه ، وزادوا عليه إلى أن وصل الحال إلى ما لا يقوم بشرحه المقال ، واستبيح حمى الخلافة ، وأخذت بغداد على يد هولاكو ابن تولى بن جنكيزخان ، وقتل أمير المؤمنين وبعده سائر المسلمين ، ورفع الصليب تارة على جدران بنى العباس ، وسمع الناقوس آونة من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وانتهكت المحارم ، وخرّبت الجوامع ، وغطّت المساجد ، وخرّبت تلك الديار ، ومجّيت تلك الرسوم والآثار (١) :

ثم انتقضت تلك البلاد وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

(١) البيت لأبي تمام . ديوانه ١٥٢ / ٣ . والرواية فيه : تلك السنون .

وحيث استطرد القلم ذكر التتار وفعلهم القبيح ، فلا بأس بشرح حلمهم على الاختصار .
ولنقتصر على الواقعتين العظيمتين : واقعة جنكزخان ، وحفيده هولوكو .

فبقول :

لما كانت سنة ست عشرة وسمائة ، كان فيها ظهور جنكزخان وجنوده ، وعبورهم
نهر جيخون ، وهي الواقعة التي ما سطرّ مثلها المؤرخون ، والمصيبة التي ما عاينها الأولون ،
والداهية التي ما خطرت ببال ، والكاينة التي تكاد ترجف عندها الجبال . أجمع الناس على
أن العالم منذ خلق الله تعالى آدم إلى زمانها ، لم يُبتلوا بمثلها ، وأن مافعله بُحْت نصر بني إسرائيل
من القتل ، وتخریب بيت المقدس يقصر عن فعلها .

قال الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير^(١) : وما البيت المقدس بالنسبة
إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد ، التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس ! وما
بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قتلوا^(٢) ! فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أضعاف بني إسرائيل^(٣)
ولم الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة ، إلى أن ينقرض العالم ، وتفسى الدنيا ، إلا بأجوج
ومأجوج . وأما الدجال فإنه يُبقى على من أتبعه ، ويهلك من خلفه . وهؤلاء لم يُبقوا
على أحد ، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال ، وشقوا بطون الحوامل ، وقتلوا الأجنة .
فإن الله وإننا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قلت : وحيث كنا في أول هذا الكتاب ذكرنا أنه كتاب تاريخ ، وأدب ، وفقه
وحدیث لاق بنا أن نشرح هذا الأمر العظيم على وجه الاختصار ، ونحكي هذا الخطب
الجسيم الذي أظلم البصائر وأعمى الأبصار ، فنقول :

(١) الكامل ٩ / ٣٢٩ . (٢) في الكامل : من قتلوا .

(٣) في المطبوعة : أضعاف من بني إسرائيل . وفي الكامل : أكثر من بني إسرائيل .

كان القان الأعظم جنكزخان طاغية التتار ، وملكهم الأول ، الذي خرب البلاد ،
وأباد العباد يُسمى « تموجين » وكانوا ببادية الصين ، وهم من أصبر الناس على القتال ،
وأشجعهم فلَّكُوا جنكزخان عليهم ، وأطاعوه طاعة العباد المحلصين لرب العالمين .
وكان مبدأ ملكه في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، بمد وقائع اتفقت له هنالك تقضى
المرء عند سماعها العجب العجائب ، لا ترى التَّطويل بشرحها .

ولا زال أمره يعظم ويكبر ، وكان من أعقل الناس ، وأخبرهم بالحروب ، ووضع له
شعرا اخترعه ، وديناً ابتدعه - لعنه الله - سماه « الياسا » لا يحكمون إلا به ، وكان كافرا يعبد
الشمس .

وكان السلطان الأعظم للمسلمين هو السلطان علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش ،
وكان ملكا عظيما ، اتسعت مملكته ، وعظمت هيئته ، وأذعن له العباد ، ودخلت تحت حكمه
وخلت تلك الديار من ملكٍ سواه ؛ لأنه قهر الناس كلهم ، وصار الناس كلهم تحت حكمه ، وكان
رجلا فاضلا كريما حلما خيرا ، وكان له عشرة آلاف مملوك ، كلٌّ منهم يصلح الملك ، وكانت
عساكره عدد الحصا ، لا يُعرف أولها من آخرها ، فتجبر وطنى ، وأرسل إلى خليفة الوقت ،
وهو الناصر لدين الله ، الذى لا يُصطلى لسكوه بنار ، ولا يعامل في أحواله بخداع ، يقول له :
كن معى كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السلاجوقية ، كآب رسلان ، ومليكشاه ،
وأقربهم بنا عهدا السلطان سنجر ، فيكون أمر بغداد والعراق لى ، ولا يكون لك إلا الخطبة .
فيقال - والله أعلم - : إن الخليفة جهز رسله إلى جنكزخان يُحجركه عليه .

وأما جنكزخان فإنه لما علم عظمة خوارزمشاه ، شرع في عقد التوادد بينه وبينه ،
علما من جنكزخان بأنه لا يقدر على معاداة خوارزمشاه ، وأرسل إليه الهدايا الفخرية ،
وانتقاد السنية ، كل ذلك وخوارزمشاه لا يرضى باصطناعه ، ويبدل بمظم ملكه ليقضى
الله أمرا كان مفعولا .

وجرت في أثناء ذلك فصول يطول شرحها ، آخرها أن خوارزمشاه منع التجار
أن تسير من بلاده إلى بلاد جنكزخان ، فانقطعت أخبار بلاده عن جنكزخان زمتا ،

وكان جِنكزخان - لعنه الله - على ما استفاض عنه ، فيه حسن خلق ، وتمسك بما أدّاه إليه عقله ، من الطريقة التي ابتدعها ، ومشى على قانون واحد ، وله تُوْدَة عظيمة .
وبالجملة فقد كان سديد العقل ، وافر السكرم ، بحيث إنه قدّم إليه مرة في الصيد بمعنى الفلاحين ثلاث بطيخات ، ولم يتفق في ذلك الوقت أن يكون أحد من الخَزِنْدَارِيَّة التي له عنده ، فقال لزوجته الخاتون : أعطيه هذين القرطين اللذين في أذنيك . وكان فيهما جوهرتان عظيمتان جداً ، لا قيمة لهما ، فَسَحَّت المرأة بهما ، وقالت : أنظره إلى غد . فقال : إنه بيت الليلة مُبْتَلِ الخاطر ، وربما لا يحصل له شيء بعد هذا ، وإن هذين من اشتراهما لم يسهه إلا أن يحضرهما إلينا ؛ لأن مثلهما لا يكون إلا عندنا . فدفعتهما إلى الفلاح ، فطار عقله بهما ، وذهب فباعهما لبعض التجار بألف دينار ؛ لأنه لم يعرف قيمتهما ، وكانت قيمة كل واحدة أضعاف أضعاف ذلك بما لا يوصف ، فحملها التاجر إليه ، فردّها إلى زوجته . وحكاياته في هذا الباب كثيرة .

وأمر مرّة بقتل ثلاثة قد اقتضت « الياسا » قتلهم ، وإذا امرأة تبكي وتصبح ، فأحضرها ، فقالت : هذا ابني ، وهذا أخي ، وهذا زوجي . فقال : اختاري واحدا منهم أطلقه . فقالت : الزوج والابن يجيء مثلهما ، والأخ لا عِوَضَ له . فاستحسن ذلك منها ، وأطلق لها الثلاثة .

وله أشياء كثيرة من هذا كان يفعلها بسجّيته ، وما أدّاه إليه عقله .
وأما خُوَارَزْمِشاه فكان سعه قد تكامل ، ورأى من العظمة ما لم يُعهد مثله لملك من زمن مديد ، وطالت مدته .

ولقد يُحكى من سعه أنه كان حسن الغناء ، وأن شخصا فِدَاوِيًّا جَهَّزَ عليه ليقتله ، فما صادف ليلة يمكنه فيها اغتياله إلا ليلة واحدة ، وخُوَارَزْمِشاه في جَمْعٍ قليل من مماليكه وهو يُعْنَى ، فأراد الفداوى أن يُبادر إليه ليقتله ، فسمعه يُعْنَى فوق يتصنّت ، فإذا هو

يعنى بالفارسية ما معناه : « قد عرفت بك فانج بنفسك ، و اعر ب » وكان هذا اتفاقا ، فاشك
الفاوى انه قد علم به ، فهرب .

إلا أن خوارزمشاه بعد ذلك طفت نفسه ؛ ليقضى الله ما قدره .

ثم إن جماعة من التجار أخذوا معهم شيئا من المستطرفات ، لما سمعوا بحكام
جنگر خان ، وتجهلوا حتى وصلوا إلى بلاده ، ولم يعلم بهم نواب خوارزمشاه ، ولو علموا
بهم لراحت أرواحهم ونهبت أموالهم ، فلما وصلوا إليه أكرمهم غاية الإكرام ، وقال
لأى شيء انقطعتم عنا ! فقالوا : إن السلطان خوارزمشاه منع التجار من السافرة إلى
بلادك ، ولو علم بنا لأهلكنا . فجمع أولاده ، فأشاروا عليه بأن يخرج لقتاله ، فقال : لا
ولكننا نرسل إليه .

فأرسل رسلة إلى خوارزمشاه ، وقال : إن التجار هم عمارة البلاد ، وهم الذين يحملون
التحف والنفائس إلى الملوك ، وما ينبغي أن تمنعهم ، ولأننا أيضا نمنع تجارنا عنك ، بل ينبغي
لنا أن تكون كلمتنا واحدة ، لتعمر الأقاليم .

وأرسل من جهته تجارا معهم أموال لا تعد ، ولا تحصى ، فلما انتهوا إلى الأترار (١)
عمد نائب خوارزمشاه بها - وهو والد زوجته كسلى خان - فكتب إلى خوارزمشاه ، بأن
هؤلاء التجار جاءوا بأموال لا تحصى ، والرأى قتلهم ، وأخذ أموالهم .

فجاء مرسوم خوارزمشاه بذلك ، فعمد إليهم ، فقتل الجميع ، وأخذ ما كان معهم .
فبلغ ذلك جنگر خان ، فجمع أولاده ثانيا ، وخواصه ، فقالوا : نخرج إليهم . فقال : لا .
وأرسل إلى خوارزمشاه : هذا الذى جرى ، أعلمنى هل هو عن رضى منك ؟ إن لم يكن
برضاك فنحن نطلب بدمائهم من نائب الأترار ، ونحضره على أفتن وجوه الذل والصغار ،
وإن كان برضاك فقد أسأت التدبير ؛ فإنى أنا لا أدين بجملة ، ولا أستحسن فعل ذلك .

وأنت تنتمى إلى دين الإسلام ، وهؤلاء التجّار كانوا على دينك ، فكيف يسُمك هذا الأمر الذى فعلته ؟

فلما جاءت الرسالة إلى خوارزمشاه لم يكن له جواب سوى : إن هذا كان بعلمى وأمرى وما بيننا إلا السيف .

فقام ولده السلطان جلال الدين وكان عاقلاً ، فاستنصح بعض الرسل ، وسألهم عن حال جنكيزخان وكيف طواعيةً عساكره له . ثم أشار على والده بأن يتلطف في الجواب ، ويخلى بين جنكيزخان ونائب الأتراك ، ويسلطه على دم واحد يحمى به المسلمين من نهر جيحون إلى قريب بلاد الشام ، ومساجد لا يحصى عددها ، ومدارس وأمم لا يُحصون ، ومدائن وأقاليم هي خلاصة الرُّبُع العامر . وأحسنه ، وأعمره ، وأوسع .

فأبى والده إلا السيف ، وأمر بقتل رسل جنكيزخان .

فيا لها فعلة ما كان أقبحها ! أجزت كل قطرة من دماءهم سيلاً من دماء المسلمين . وكان رحمه الله قد اختلط قليلاً ، وطمع في السن ، وغرّه ملك ما رآه حصل لغيره ، وجيش لم يجتمع لأحد ، وقد كان هذان الشيطان من أعظم الأسباب في الإغاة عليه ؛ فإن الأرض لما لم يبق فيها ملكٌ سواه وكُسر ، قويت قلوب أولئك الكفار ، وصاروا يتبعونه كلما هرب ، ويملكون الأرض شيئاً فشيئاً ، والجيش لكثرتهم كان فيهم المسلمون ، والنصارى ، والمجوس ، على اختلاف بلدانهم ، فلم تكن كلمتهم كلها متفقة معه ، ولا عندهم من الخوف على دين الإسلام ، والذّب عنه ما عند المسلمين .

فلما بلغ ذلك جنكيزخان استشاط غضباً ، وجاءت النفس الكافرة ، فقام وأمر أولاده بجمع العساكر ، واختلى بنفسه في شاهق جبل ، مكشوف الرأس ، واقفاً على رجليه ثلاثة أيام على ما يقال ، فزعم عمره^(١) الله أن الخطاب أتاه بأنك مظلوم وأخرج تنصراً على عدوك ، وتملك الأرض برّاً وبحراً . وكان يقول : الأرض فليسى ، والله ملكنى إياها .

(١) في المطبوعة : عدو الله . والمثبت من : ج ، د .

ذكر خروج السلطان الأعظم

علاء الدين خوارزمشاه في عساكره وذلك في سنة خمس عشرة وستائة

خرج في أم لا يحصيهم إلا الذي خلقهم ، فوجد جنكيزخان مشغولاً بقتال كسلي (١) خان ، فذهب خوارزمشاه أموالهم ، وسبي ذراريهم وحرىهم ، فأقبلوا إليه ، واقتلوا معه قتلاً لم يُسمع مثله . أولئك يقاتلون عن حرىهم ، والمسلمون عن أنفسهم علماً بأنهم متى ولوا استأصوهم .

فقتل من الفريقين خلق كثير ، حتى إن الخيول كانت ترزق في الدماء ، وكان جملة من قتل من المسلمين نحو عشرين ألفاً ، ومن التتار أضعاف ذلك . ثم تجازر الفريقان ، وولى كل منهم إلى بلاده ، ولكن بعد أن كسر خوارزمشاه التتار ثلاث مرات . ثم لجأ خوارزمشاه في عساكره إلى بخارى وسمرقند ، فخصمها وبالغ في كثرة من ترك بهما من المقاتلة ، ورجع إلى خوارزم ليجهز الجيوش الكثيرة .

ذكر قصد القان الأعظم الطاغية الأكبر

السلطان جنكيزخان أمهات مدائن المسلمين وأقاليم عمدة سلطان الموحدين

وكان سبب ذلك أن التتار لما كسروا مع خوارزمشاه ثلاث مرات ، تشاغل جنكيزخان عن المسلمين ، وأهمل أمرهم ، وضعفوا هم أيضاً عند السلطان خوارزمشاه ، ففرق عساكره في الأقاليم لتحفظها ، وكان ذلك من سوء تدييره ، فإنه لما فرق عساكره دهمته التتار ، فلم يقدر على جمع عساكره لإبجالهم إياه عن ذلك فهرب .

فقصد جنكيزخان عند ذلك بخارى ، وبها عشرون ألف مقاتل ، فحاصرها ثلاثة أيام

(١) في المطبوعة : كسلي خان ، والمثبت من : ج ، د . وفي الكامل : كسلوخان .

فطلب منه أهلها الأمان ، فأمنهم ودخلها ، وذلك في سنة ست عشرة ، فأحسن السيرة فيها مكرراً وخِداعاً ، وامتنعت عليه قلعها ، فحاصرها ، واشتغل أهل البلد في طمّ خندقها ، فكانت التتار يأتون بالنابر ، والخم والربعات ، فيطرحونها في الخندق ، ففتحتها قسراً في أيام يسيرة فقتل كل من كان بها ، لم يُبق منهم أحداً .

ثم عمد إلى البلد فاصطفى أموال تجارها ، ثم قتل خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وأسروا الدرّية والنساء ، وفسقوا بهن بحضرة أهليهن ، فن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أُسر فمُذّب بأنواع العذاب ، وكثُر البكاء والضجيج في البلد .

ثم عمدوا إلى دور بخاري ، ومدارسها ، ومساجدها ، وجوامعها فأحرقت ، حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها .

ثم صاروا يأتون بجماعة من المسلمين ، ويقولون لهم : نادوا : أيها الناس ، إن التتار قد هربوا ، فاخرجوا من خباياكم . فيخرج من هوى تحت الأرض حين يسمع الأصوات التي يعرفها ، ظاناً صدقها ، فيقتلون الخارج والصائح له ، وكذلك فعلوا في كل مدينة ، وما كان قصدهم إلا خراب العالم .

ثم كروا راجعين عنها ، فاصدين سمرقند وبها خمسون ألف مقاتل من الجند من عسكر خوارزمشاه ، وبرز إليه سبعون ألفاً من المائة ، فقتل الجميع في ساعة واحدة ، وألقى إليه الخمسون ألفاً السلم ، فسلبهم سلاحهم وما يمتنعون به ، وقتلهم من ذلك اليوم ، واستباح المدينة ، فقتل الجميع ، وأخذ الأموال ، وفعل قتلته وعادته - إن الله وإنا إليه راجعون - وأقام هنالك .

وبلغه أن زوجة السلطان خوارزمشاه ، وبناته في قلعة أيلال ، فداوم القتال عليها إلى أن ملكها ، وأخذ زوجته ، وبناته ، ومنهن واحدة كانت متروجة ببعض أقاربه ، لم يكن في العجم أجمل منها ، فزوجها لبعض أولاده ، ثم فرق البنات على أكابر التتار - إن الله وإنا إليه راجعون - .

وجهاز السرايا إلى البلدان ، مجهز سريّة إلى بلاد خراسان ، وأرسل أخري وراء خوارزمشاه
وكانوا عشرين ألفا ، فقال : اطلبوه ، وأدركوه ولو تعلق بالسما ، فساقوا إلى طلبه ، فأدركوه
وبينهم وبينه نهر جيحون ، فلم يجدوا سفنا فعملوا لهم أحواضا يحملون عليها الأساحة ، ويرسل
أحدهم فرسه ، ويأخذ بذنبها فتجره الفرس إلى الماء ، وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه
حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خوارزمشاه إلا وقد خالطوه ، فهرب
إلى نيسابور ، ثم منها إلى غيرها ، وهم في أثره كما دخل مدينة وأقام فيها ليجتمع إليه عساكره
لحقوه ، وأتى الله في قلبه الرعب ، فصاروا كلما قاربوه هرب ، وما زال هاربا منهم حتى ركب
في بحر طبرستان ، وسار إلى قلعة في جزيرة ، فكانت فيها وفاته .
وقيل : إنه لا يُعرف بعد ركوبه البحر ما كان من أمره ، بل ذهب فلا يُدرى أين ذهب
ولا كيف سلك !

ويقال : مرض في البحر ، وطلب دواء فأعياء الخبر حتى لم يجده .

ويقال : طلب في البحر مكانا ينام فيه قدر قامته فلم يجده ، فقال : سبحان الله ، بعد أن
كنت أكبر سلاطين الأرض ، ولي الأمر فيها صرت لا أقدر على مقدار مكان أنام فيه ،
فسبحان مالك الملك !

هذا من ^(١) ملك الخطأ وما وراء النهر ، وخوارزم ، وأصفهان ، ومازندران ، وكرمان
ومنجان ، وكش ، وجكان ^(٢) ، والخور ، وغزنة ، وأميان ، وأترار ، وأذربيجان إلى
ما يليها من الهند ، وبلاد الترك ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وخطب له على
منابر دربند شروان ، وبلاد خراسان ، وعراق العجم ، وغيرهما من الأقاليم التسعة ، والمدن
السابعة ، مع المكنة الزائدة ، وطول المدة ، ووصل إلى هذا الحال .

(١) في المطبوعة ، د : هذا ما كان من ملك . والثبت من : ج .

(٢) في المطبوعة : صيخان ، وفي ج ، د : حكان ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وجكان :

وقيل : إنهم وجدوا في خزانة من خزائنه عشرة آلاف ألف دينار ، وألف حِمْلٍ من الأطلس .

وهذا الذي جرى لهؤلاء انتتار - لعنهم الله - ما جرى لأحد منذ قامت الدنيا ؛ فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد ساغون ، ثم منها إلى ما وراء النهر ، مثل سمرقند ، وُبُخَارَى ، وغيرهما فيملكونها ، ويفعلون ما شرَحْنَا بعضه ، ثم تعبرُ طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها قتلا وسبيا وتخريبا ، كما فعلوا فيما وراءها ، ثم يجاوزونها إلى الرِّمِّ ، وهَمَدَانَ ، وبلاد الجبل إلى حد العراق ، ثم يقصدون بلاد أذربيجان ، وأَرَّانَ ، ثم يملكون بلاد دَرَبَنْدَ شِروان ، ثم بلاد اللان ، وبلاد البُلغار ثم بلاد القفجاق ، وهم من أكثر الترك عدداً فيملكون عليهم ويوسعونهم قتلا وأسرا وتسير طائفة أخرى إلى غزنة ، وأعمالها ، وما يجاوزها من بلاد الهند ، وسجستان ، وكرمان ، وأعمالهم متحدة في الظلم ، وكل هذا في سنة أو يزيد بقايل . يملكون أكثر العمور في الأرض ، وأحسنه ، وأعمره ، وما لم يملكوه فأهله في انتظارهم ، والخوف العظيم منهم .

هذا ما لم يُسْمَع بمثله ؛ فإن إسكندر الذي ملك الدنيا ، لم يملكها في سنة ، إنما ملكها في عشر سنين ، ولم يقتل أحدا ، بل رَضِيَ من الناس بالطاعة ، وهؤلاء بخلاف ذلك ، وكان السبب في هذا كله سلطان الإسلام علاء الدين خوارزمشاه ، وظنه بنفسه وجنوده في الأول .

ولقد ساروا إلى مازيندَرَانَ ، وقلاعها من أمنع القلاع بحيث إن المسلمين لم يفتحوها إلا في سنة تسعين ، في أيام سليمان بن عبد الملك ، ففتحها هؤلاء في أيسر مدة ، ونهبوا ما فيها وقتلوا أهلها ، وسبوا وأحرقوا ، ثم رحلوا عنها نحو الرِّمِّ ، فأروا في الطريق أمَّ السلطان خوارزمشاه ، وكانت قد سمعت بهزيمة ابنها وهي في خوارزم ، وخوارزم دار مملكتهم العظمى

فأخرجت من الحبس^(١) عشرين سلطانا ، كانوا في سجن ولدها وقتلتهم ، وأودعت بعض القلاع من الأموال مالا يُدرَك كثرة ، ثم سارت فأوها وممها من الأموال والجواهر والنفائس مالا يُعدّ كثرة ، فاستأصلوا ذلك كله .

ثم قصدوا الرّبيّ فدخلوها على حين غفلة من أهلها ، فقتلوا وسبّوا وأحرقوا^(٢) وفعلوا عوائدهم .

ثم إلى همذان فلكوها .

ثم إلى زنجان فقتلوا أهلها .

ثم إلى قزوین فلكوها ، وقتلوا من أهلها نحوًا من أربعين ألفا .

ثم يمموا بلاد أذربيجان ، فصالحهم سلطانها أربك بن البهلوان على مال حمله إليهم فتركوه .

وساروا إلى موقان فقاتلتهم الكرج ، فلم يقفوا بين أيديهم طرفة عين ، حتى انهزمت الكرج ، وقتلت التتار منهم خلقا كثيرا .

ثم قصدوا قفليس ، وهي أكبر مدن الكرج ، فقاتلتهم الكرج فكسبرهم التتار كسرة ثانية أقبح من الأولى .

ثم ساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها ، ثم إلى مراغة فقتلوا من أهلها مالا يُحصى كثرة .

وقصدوا مدينة إزبيل فاشتد الأمر على المسلمين ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل ، وجهز عسكريا ، ثم صرف الله عزم التتار عنهم .

وفرقه أخرى من التتار كان أرسلها جنكزخان إلى ترمذ فأخذتها .

وأخرى إلى قرغانة فأخذوها .

(١) في ج ، د : الجيش ، والمثبت في المطبوعة .

(٢) في ج ، د : سرقوا ، والمثبت في المطبوعة .

وأما الفرقة التي أرسلها إلى خراسان فصالحهم أهل أكثر مدائنها كبلخ وغيرها ، حتى انهبوا إلى الطالقان ، فأعجزتهم قلعتهما ، فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا ، فكتبوا إلى جنكزخان ، فقدم بنفسه ، فحصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا ، وقتل من فيها .

ثم قصدوا مدينة مرو ، وكان بها مائتا ألف مقاتل ، فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ، ثم انكسر المسلمون - فإنا لله وإنا إليه راجعون ! - ثم قتلوا أهل البلد ، وغنمواهم ، وسبواهم وعاقبواهم بأنواع العذاب ، حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف رجل . ثم ساروا إلى نيسابور ، ففعلوا بها فعلهم بأهل مرو .

ثم إلى طوس ، ثم إلى هراة ، والكل يفعلون فيهم فعلهم الماضي في غيرها . فسبحان مقدر الأمور ، ومن يُهمل حتى يلبس الإمهال بالإهمال على الغرور ، ولا حاجة للتطويل . ملكوا أكثر عامر الأرض فجعلوه خرابا ، وتركوا المساجد والجوامع والمدارس بلاقع وحرقتوا الكتب والمصاحف ، وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهائها ، وكانوا إذا عجزوا عن حمل الأمتعة أطلقوا فيها النيران حتى يذهب أثرها ، وكمن من أحمال حريق أطلقت فيها النيران ، ولا وقف لهم أحد إلا وأوسعوا عساكره قتلا ونهبيا وأسرا ، إلا السلطان الكبير جلال الدين ابن السلطان خوارزمشاه ؛ فإنه لما علم خبر سلطان الإسلام والمسلمين خوارزمشاه اجتمع من بقي من عساكره على ولده السلطان الأعظم جلال الدين وكان ذلك بعيد من والده ، فإنه يقال : إن خوارزمشاه لما حضرته الوفاة جمع أولاده ، وقال لهم : اعلوها أن عرى الإسلام قد انقطعت ، وليس يأخذ بالتأثر من الأعداء إلا هو ، وإني مؤليه ولاية العهد عليكم .

وكان بطلا شجاعا لا يُصطلى له بنار ، فأنته التتار إلى بلاد غزنة فقاتلهم ، فكسروهم فعادوا إلى هراة ، فإذا أهلها قد تقضوا فقتلواهم عن آخرهم ، ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان - لعنهم الله وإياه - وكان أرسل طائفة إلى مدينة خوارزم ، فحاصروها حتى فتحوها قهرا ،

فقتلوا أهلها قتلاً ذريعاً ، وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون فيها ، ففرقت دورها ، وهلك جميع أهلها ، وكان جنكيز خان لما عادوا إليه تخيماً على الطالقان ، فجهز منهم طوائف إلى غزنة ، فقاتلهم السلطان جلال الدين ، وكسره كسرة عظيمة ، واستنقذ منهم خلقاً من أسارى المسلمين .

ثم كتب إلى جنكيز خان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصده جنكيز خان فتواجها وتطاعنا ، وتوافقت خيلاها ، وكلاهما بطل اللقاء مقتع ، واقتتلوا ثلاثة أيام لم يمهد مثلاً ، وقتل في الوقعة دوس خان بن جنكيز خان ، ثم ضعف أصحاب السلطان جلال الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فركبوا في بحر الهند ، فسارت التتار إلى غزنة وأخذوها بلا كلفة ، ثم عاد جلال الدين بمن بقي معه من العساكر إلى بلاد خوزستان ، ونواح العراق ، فأنسدوا وحاصروا ، ثم استحوذ السلطان جلال الدين على بلاد أذربيجان ، وكثيراً من بلاد الكرج واستنجل أمره جداً ، وعظم شأنه ، وفتح تفليس مدينة الكرج العظمى .

وقيل : قتل من الكرج سبعين ألفاً في المعركة ، واشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد وقد كان عزم على قصد الخليفة ؛ لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، وازرع الخليفة لذلك وحسن بغداد ، واستخدم الجيوش ، وأنفق الأموال الجزيلة .

ثم إن أخت السلطان جلال الدين التي كان ابن جنكيز خان تزوج بها ، واستولدها ومات وتركها عند أبيه جنكيز خان ، كانت تكاتب السلطان جلال الدين ، وتنتهي إليه أخبار التتار ، فأرسلت إليه وهو يحاصر خلاط خاتماً من خواتم أبيه فقصه فيروز منقوش عليه اسم السلطان محمد ، أبارة مع القاصد تلم أخاها أن جنكيز خان بلغه غنك شدة بأسك ، واتساع باعك ، وثباتك ، وكثرة عساكرك ، وقد عزم على مصاهرتك ، والمهادنة معك على أن يكون نهر جيحون بينكم ، وله منه وحاي ، ولك منه ورايح ، فإن أنت وجدت من قوتك مقاوآتهم ، وإلا فشأنك والمسألة حال رغبتهم فيها .

فلم يرد جلال الدين عليها جوابا ، ولا فتح للصليح بابا ، وتشاغل عنها بفعلة قبيحة ،
وهي حصار مدينة خِلاط ، فإنه نزل عليها وحاصرها ، حتى أكل أهلها لحوم الكلاب ،
ثم فتحها ، ونهبها ، وعذب أهلها أشد العذاب ، وأرسل إليه الخليفة يشفع فيهم فلم يقبل
منه ، ورد جوابه ورسله أفبح رد .

ثم سار حتى ملك بلاد الروم ، فاجتمع عليه علاء الدين كَيْقُبَاد صاحب الروم ، والملك
الأشرف موسى صاحب خِلاط ، فإنه كان أخذ مدينة خِلاط وهي للأشرف موسى بن العادل
صاحب دمشق ، وأى شيء هي مدينة خِلاط ، وما قدرها ، وما قدر الأشرف موسى
بالنسبة إلى جلال الدين ، وأى مدينة فُرضت من مدائن جلال الدين إلا ما شاء الله بقدر
مملكة موسى وبني أيوب كلهم !؟

ثم جاء الأشرف وكَيْقُبَاد ، وانضم إليهما عساكر مُجَمَّعة ، فكانوا خمسة آلاف مقاتل
فالتقوا مع السلطان جلال الدين وهو بأذربيجان في بقايا من عسكره نحو عشرين ألف مقاتل
فكسروهم على قتلهم ، ويكثرهم بالقلة ، فإن الخمسة آلاف كثيرة بالنسبة إليهم ،
والعشرون ألفا أقل شيء يكون بالنسبة إلى السلطان جلال الدين !

ثم خرجت التتار مرة أخرى ، وكان سبب خروجهم أن الإسماعيلية كتبوا إليهم
يخبرونهم بضعف جلال الدين بن خُوارزمشاه ، وأنه عادى جميع الملوك الذين يجاورونه ،
وأنه وصل من أمره أن كسره الأشرف بن العادل ، وكان جلال الدين قد خرب ديار
الإسماعيلية ، وفعل بهم كل ما يستحقونه .

فلما قدمت التتار اشتغل بهم ، وجرت بينهم حروب ، وهرب من بين أيديهم ، وامتلاً
قلبه خوفا منهم ، وصار كلما سار في قُطر لحقوه ، وخربوا ما اجتازوا به من الأقاليم ، حتى
انتهوا إلى الجزيرة ، وجاوزوها إلى سنجار ، وماردين وآمد يفسدون ما قدروا عليه : قتلا
ونهباً ، وأسرا .

واقطع خبر السلطان جلال الدين فلا يُدرى أين سلك ؟ إلا أنه يحكى أنه أتى قرية

من قرى فآرقين حائرا ، وحيدا ، ظمآن ، جائعا ، تعباً ، فنزل في بيّدر من بيادرها فلحقه فارسان من التتار فقتلها ، وركب وصعد الجبل ، فرآه بعض الأكراد فأنكر خاله ؛ لما رأى عليه من أبهة الملك ، ورأى فرسه مشحونة بالجواهر ، وعلم أنه ملك ، فقال : من أنت وأراد أن يقتله ، فقال : لا تعجل^(١) ، أنا السلطان جلال الدين ، سلطان الخوارزمية ووعدته بكل جميل ، فتركة الرجل في بيته ، ومضى فجاء بعض الأكراد ، وقال لأهل البيت : ما هذا الخوارزمية النائمة ؟ وكان السلطان قد نام ، فقالوا : هو رجل أعطاه صاحب البيت الأمان فقال الكردي : هذا هو السلطان جلال الدين ، ولقد قتلت عساكره أخالي خيرا منه ، وطعمته بحربة وهو نائم فقتله في وقته ، وبلغ الخبر صاحب ميافارقين .

وجرت أمور يطول شرحها ، وتمكنت التتار من المسلمين ، وألقى الله الرعب في قلوب المسلمين منهم ، بحيث كان الكافر يحوز على المائة من المسلمين فيقتلهم واحدا واحدا ، ولا يقدر أحد منهم يقول له كلمة ، وأعناقهم تقع على الأرض واحدا بعد واحد ، حتى إن امرأة منهم كانت على زبي الرجال ، قتلت عددا عظيما من الرجال ، وأسرت جماعة ، ولم يعلموا أنها امرأة حتى علم بها شخص من أسارى المسلمين فقتلها ، رحمه الله .

هذا مختصر من أخبار جنكيز خان ، ولندكرن في أثناء هذا الكتاب فصلا آخر إن شاء الله مختصرا من أخبار حفيده هولاكو ابن تولى بن جنكيز خان ، فهما الرجلان الكافران - لعنهما الله - وقد أوردنا أمرهم في غاية الاختصار .

ومن الناس من أفرد التصانيف لأخبارهم ، ويكفي الفقيه ما أوردناه ، فأوقات طالب العلم أشرف أن تضع في أخبارهم ، إلا للاعتبار بها ، وما أوردناه عبرة للمعتبرين ، وكاف للمتعطين .

ويمجيني قول ابن الأثير في الكامل^(٢) حين ذكر أخبارهم : والله لا أشك أن

(١) في المطبوعة : لا تفعل ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) الكامل ٩ / ٣٣٦ .

مَنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا إِذَا بَعْدَ الْعَهْدِ ، وَرَأَى هَذِهِ الْحَادِثَةَ مَسْطُورَةً يُنْكِرُهَا ، وَيَسْتَبْعِدُهَا ، وَالْحَقُّ فِي يَدِهِ .

قال : فَمَنْ اسْتَبْعِدَهَا ، فَلْيَنْظُرْ أَنَا سَطَرِنَاهَا فِي وَقْتٍ يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ فِيهِ هَذِهِ الْحَادِثَةُ ، قَدْ اسْتَوْفَى فِي مَعْرِفَتِهَا الْعَالَمَ وَالْجَاهِلَ ؛ لِشَهْرَتِهَا . يَسِّرُ اللَّهُ لِلْعَامِلِينَ مَنْ يَحُوطُهُمْ بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ .

ولعلنا أطلنا في ديباجة هذا الكتاب ، وخرجنا من باب فوجئنا في أبواب ، ولا بد في ذلك مع القشور من اللباب ، وقد آن الشروع في المقصود ، والتزوع بالنفس الظائمة إلى المنهل المورود ، والرجوع إلى ما افتتحنا به الكتاب من ذكر التراجم ، والعود أحمد وذكر القوم محمود .

وقد كان عن لنا أن نعقد لمناقب الإمام الأعظم المظليّ ، والعالم الأقوم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم بابا يقدم التراجم ؛ فإنه عالم قريش الذي ملأ الله به طباق الأرض علما ، ورفع من طباقها إلى طباق السما ، بذاته الطاهرة من هو أعلى من نجومها وأسمائها وأثبت باسمه في طباق أجزاءها اسم من يُسمع آذانا صمّا ، ومن لو قالت بنو آدم : علمه الله الأسماء ، لتليل : كما أبرز منه لكم أبا ومن تصانيفه أمّا ، والخبر الذي أسس بعد الصحابة قواعد بيته بيت النبوة وأقامها ، وشيّد مباني الإسلام بعدما جهل الناس حلالها وحرأما وأيد دعائم الدين منه بمن سهر في محو ليالي الشبهات إذا سهر غيره الليالي في الشبهات أو نامها .

ولكننا رأينا الخطب في ذلك عظيما ، والأمر يستدعي مجلدات ولا ينمض بمشار ما يحاوله من أوتي بسطة في العلم والجسم إذ كان علما جسيما .
ثم رأينا الأئمة قبلنا إلى هذا المقصد قد سبقوا ، وتوّعوا فيما فملوه وأكثروا القول وصدّقوا .

وأول من بلغني صنّف في مناقب الشافعيّ الإمام داود بن علي الأصفهانيّ إمام أهل الظاهر ، له مصنّفات في ذلك .

ثم صنف زكرياء بن يحيى الساجي ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم .

ثم صنف أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الأبري كتابا حافلا ، رتبته على أربعة وسبعين بابا .

ثم ألف الحاكم أبو عبد الله ابن البيع الحافظ مصنفًا جامعا .

وصنف في عصره أيضا أبو علي الحسن بن الحسين بن حَمَّان الأصبهاني مختصرا في هذا النوع .

ثم صنف أبو عبد الله ابن شاكر القَطَّان مختصره المشهور .

ثم صنف الإمام الزاهد إسماعيل بن محمد السرخسي القَرَّاب مجموعا حافلا ، رتبته على مائة وستة عشر بابا .

ثم صنف الأستاذ الجليل أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي كتابين : أحدهما كبير حافل يتص بالناق ، والآخر مختصر مُحَقَّق يختص بالرد على الجرجاني الحنفي ، الذي تعرض لجناب هذا الإمام .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي كتابه في المناقب ، المشهور ، والحسن الجامع المُحَقَّق ، وكتبنا آخر في هذا النوع ، مثل « بيان خطأ من خطأ الشافعي » وغيره .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر الخطيب مجموعا في المناقب ، ومختصرا في الاحتجاج بالشافعي .

ثم صنف الإمام نجر الدين الرازي كتابه المشهور ، والمرتب على أبواب وتقاسيم .
وصنف الحافظ أبو عبيد الله محمد بن محمد بن أبي زيد الأصبهاني ، المعروف بابن المقرئ كتابين ، أحدهما سماه « شفاء الصدور في محاسن صدر الصدور » والآخر مجلد كبير ، وهو مختصر من شفاء الصدور ، سماه « الكتاب الذي أعدّه شافعي في مناقب الإمام الشافعي » .

وصنّف الحافظ أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقيّ ، المعروف بفندق كتابا كبيرا في المناقب .

وصنّف إمام الحرمين أبو المعالي الجوينيّ كتابا يختص بمسألة ترجيح مذهبه على سائر المذاهب ، ويبيّن أنه الذي يجب على كل مخلوق الاعتزّا إليه ، وتقليده ، ما لم يكن مجتهدا . فلما رأيت التصانيف في هذا الباب كثيرة ، وعميون أولياء الله تعالى بما يشرّه على السابقين قريّة ، وعميون الناس مكثفون بما سبق لأهمهم أهل بصيرة ، عدلتُ عن ذلك وشرعتُ في مقصود هذا المجموع ، وها نحن نحوض بحار المقصود الأعظم ، ونجري في كل طبقة على حروف المعجم ، ونأتي بترتيب ، أشرح فيه الاختيار الحسن والحجم ، ونقضي لمن اسمه محمد أو أحمد بالتقديم ، ونمضي ذلك وإن كان الترتيب يقضي لمن اسمه إبراهيم ، إجلالا لهذين الاسمين الشريفين ، إلا عن الأفراد عن غوغاء الجحفل العظيم .

تصويبات واستدراكات

ص	س	الاصواب	ص	س	الاصواب
٣١٧٠١٤	١٧٠١٦	الهمذاني	٢٤٥	١٤	الذميري
١٥	١١	بهمذان	٢٥٢	١٧	كملت
٧٦٤٤٧٠٢٥	١٥٠٧٠١٠	علان	٢٥٢	١٦	الأعادي (٥)
٣٢	١٩	وهمذان	٢٥٢	١٧	باقيا (٦)
٣٧	١٤	بختيار	٢٥٢	٢٢	(شرح التبريزي)
١٠٣	١٥	اليسكري	٢٦٢	٦	يلاحظ أن صدر البيت من
١٢٩	٤	والتجوير	٢٦٨	٦	السيط، وعجزه من الكامل
١٦١	١٢	بن ملوك	٢٦٩	٧	على ذرة
١٨١	١٢	والمصلي	٢٧١	٦	وضعت
٢٠٢٠٢٠١	١٣	الصعلوكي	٢٧٢	١٧	قبيلة
٢٠٤	٨	الجوزدانية	٢٨٨	١	ملجم
٢٤٠	١	بالقور	٣١٣	٢١	من : ج ، د .
٢٤٢	١٥	مشي			
٢٤٣	١٦	لا يقع الطمن			

فهرس المراجع

- ١ - أخبار الأذكياء لابن الجوزى القاهرة ١٢٧٧ هـ
- ٢ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب ١٩٥٢ م
- ٣ - ألف باء للبلوى الوهية ١٢٨٧ هـ
- ٤ - تاج العروس للزبيدي القاهرة ١٣٠٦ هـ
- ٥ - التبصير في الدين للاسترايني القاهرة ١٩٤٠ م
- ٦ - تبين كذب المفترى لابن عساكر دمشق ١٣٤٧ هـ
- ٧ - تذكرة الحفاظ للذهبي الهند ١٣٣٣ هـ
- ٨ - تزيين الأسواق للأطحاكي للأزهرية ١٣٢٨ هـ
- ٩ - تفسير القرطبي دار الكتب ١٩٥٢ م
- ١٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني الهند ١٣٢٥ هـ
- ١١ - ثمرات الأوراق لابن حجة الجوى الوهية ١٣٠٠ هـ
- ١٢ - جامع الترمذى القاهرة ١٢٩٢ هـ
- ١٣ - حاشية الصبان على الأشمونى عيسى الحلبي
- ١٤ - الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني الهند ١٣٤٨ هـ
- ١٥ - ديوان امرى القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المعارف ١٩٥٨ م
- ١٦ - ديوان البحترى هندية ١٩١١ م
- ١٧ - ديوان حميد بن ثور تحقيق عبد العزيز اليمنى دار الكتب ١٩٥١ م
- ١٨ - ديوان الحماسة (شرح التبريزى) تحقيق محمد محي الدين القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ١٩ - ديوان عمر بن أبى ربيعة القاهرة ١٣٣٠ هـ
- ٢٠ - ديوان انفرزدق تحقيق عبد الله الصاوى التجارية ١٩٣٦ م
- ٢١ - ديوان كشير غزاة الجزائر ١٩٣٠ م
- ٢٢ - ديوان التنبى تحقيق د. عبدالوهاب عزام القاهرة ١٩٤٤ م

- ٢٣ - ديوان مجنون ليلي
٢٤ - ديوان النابغة الجعدي
٢٥ - الرسالة للشافعي
٢٦ - زهر الآداب للحصري
٢٧ - سبط اللآلي
٢٨ - سنن أبي داود
٢٩ - سنن ابن ماجه
٣٠ - سنن النسائي
٣١ - سيرة ابن إسحاق
(رواية ابن هشام)
٣٢ - شذرات الذهب
٣٣ - شرح ديوان أبي تمام للتبريزي
٣٤ - شرح ديوان حسان
٣٥ - شرح ديوان كعب بن زهير
٣٦ - شرح النووي على مسلم
٣٧ - صحيح البخاري
٣٨ - صحيح مسلم
٣٩ - المعبر للذهبي
٤٠ - العقد الفريد لابن عبد ربه
٤١ - عيون الأخبار
٤٢ - الفصل
٤٣ - القاموس المحيط
٤٤ - الكامل في التاريخ
- شرح عبد المتعال الصعيدي
تحقيق ماريا نللينو
تحقيق أحمد محمد شاكر
تحقيق علي البجاوي
تحقيق اليميني
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
تحقيق محمد محيي الدين
لابن العماد الحنبلي
تحقيق محمد عبده عزام
تحقيق البرفوق
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
تحقيق د. صلاح المنجد ،
فؤاد سيد
تحقيق أحمد أمين ، أحمد
الزين ، إبراهيم الأبياري
لابن قتيبة
لابن حزم
للفيروزابادي
لابن الأثير
تحقيق عبد الوهاب النجار
- القاهرة ١٩٦٠ م
روما ١٩٥٣ م
المعارف ١٩٤٠ م
عيسى الحلبي ١٩٥٣ م
القاهرة ١٩٣٦ م
القاهرة ١٣٨٠ هـ
عيسى الحلبي ١٩٥٢ م
القاهرة ١٣١٢ هـ
القاهرة
القاهرة ١٣٥٠ هـ
المعارف ١٩٥١ م
الرحمانية ١٩٢٩ م
دار الكتب ١٩٥٠ م
المصرية ١٣٤٩ هـ
الشعب ١٣٧٨ هـ
عيسى الحلبي ١٩٥٥ م
الكويت ١٩٦٠ م
القاهرة ١٣٥٩ هـ
دار الكتب ١٩٣٠ م
القاهرة ١٣١٧ هـ
بولاق ١٣٠١ هـ
القاهرة ١٣٢٨ هـ

- ٤٥ - الكامل في اللغة والأدب
للبرد. تحقيق أحمد شاكر ، مصطفى الحلبي ١٣٥٥ هـ
زكي مبارك
- ٤٦ - اللباب في تهذيب الأنساب
لابن الأثير
القاهرة ١٣٥٧ هـ
- ٤٧ - لسان العرب
لابن منظور
بيروت ١٩٥٥ م
- ٤٨ - لسان الميزان
لابن حجر العسقلاني
الهند ١٣٢٩ هـ
- ٤٩ - مراصد الاطلاع للبغدادي
تحقيق علي البجاوي
عيسى الحلبي ١٩٥٤ م
- ٥٠ - مسند أحمد بن حنبل
تحقيق علي البجاوي
القاهرة ١٣٦٣ هـ
- ٥١ - المشتبه للذهبي
ياقوت
عيسى الحلبي ١٩٦٢ م
- ٥٢ - معجم البلدان
لابن هشام
ليزج ١٨٦٦ م
- ٥٣ - معنى اللبيب
للرازي
عيسى الحلبي
- ٥٤ - مناقب الشافعي
للذهبي
القاهرة ١٢٧٩ هـ
- ٥٥ - ميزان الاعتدال
لابن تفرى بردى
القاهرة ١٣٢٥ هـ
- ٥٦ - النجوم الزاهرة
تحقيق محمود الطناحي ،
دار الكتب ١٩٣٢ م
- ٥٧ - النهاية لابن الأثير
طاهر الزاوي
عيسى الحلبي ١٩٦٣ م

فهرس الموضوعات

٥٠	مقدمة المحققين
٥١	مقدمة المؤلف
٥٢	حديث « كل أمر ذي بال »
٥٣	الحديث عن قرعة بن عبد الرحمن
٥٤	الاعتراض على المزني والرد عنه
٥٥	الحداثة (في مقدمة المؤلف)
٥٦	حديث « كل خطبة ليس فيها تشهد »
٥٧	حديث « أفضل الذكر لا إله إلا الله »
٥٨	حديث « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »
٥٩	حديث « ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء »
٦٠	حديث « من أسعد الناس بشفاعتك »
٦١	هل ينجى التلفظ بالشهادتين ؟
٦٢	حديث « على الفطرة »
٦٣	حديث « لتقنوا موتاكم لا إله إلا الله »
٦٤	الكلام على حطان بن عبد الله
٦٥	أحاديث العموم في أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة :
٦٦	حديث عبادة بن الصامت
٦٧	حديث أبي سعيد الخدري
٦٨	حديث أبي هريرة
٦٩	حديث معاذ
٧٠	حديث أبي ذر الغفاري
٧١	حديث ابن مسعود

- ٥٨ حديث جابر بن عبد الله
٥٨ حديث زيد بن أرقم
٥٨ أحاديث الخصوص في أن من مات مؤمناً لا يدخل النار :
٥٨ حديث معاذ
٥٩ حديث عبادة بن الصامت
٥٩ حديث أبي ذر الغفاري
٦١ حديث أنس بن مالك
٦٢ حديث أبي سعيد الخدري
٦٣ الكلام على صالح بن أبي عريب
٦٣ لماذا يلقت المؤمن عند الموت كلمة التوحيد
٦٤ ذكر تلقين أبي زرعة الرازي
٦٥ منزلة أبي زرعة بين رجال الحديث
٦٦ منزلة القاضي الحسين في الفقه والعلم
٦٧ الحلف على الأمر الظني وحكمه
٧٨ حديث ابن عمر «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا...» الحديث ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨
٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٨ حديث أبي هريرة ، نحوه
٦٩ حديث أنس ، نحوه
٦٩ حديث : « بنى الإسلام على خمس »
٧٨ رأى ابن عمر في الجهاد
٨٢-٧٩ حديث ضمام بن ثعلبة عن أنس : كنا مهيئينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٩-٨٢
٨٥-٨٣ حديث ابن عباس ، نحوه
٨٦ عود إلى حديث : « بنى الإسلام على خمس »
٨٧ هل يخرج من الإسلام من فقد واحدة من الخمس غير الشهادتين
٩٠ ابن حزم الظاهري وجرأته
٩١ مذهب جهنم بن صفوان

- ٩١ الإجماع على أن تلفظ القادر بالشهادتين لا بد منه وهو المذهب الأول
- ٩٢ حديث أبي بكر: « ليحجكم من ذلك ... » الحديث
- ٩٢ حديث: « من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة »
- ٩٤ المذهب الثاني: أن الإيمان بالله معرفته فقط، لا يشترط معه لفظ
- ٩٤ المذهب الثالث: أنه إقرار بالشهادتين
- ٩٥ المذهب الرابع: أنه كل طاعة فرضا كانت أو قفلا
- ٩٥ المذهب الخامس: أنه الطاعة المفروضة دون النافلة
- ٩٥ المذهب السادس: أنه إقرار باللسان والمعرفة
- ٩٦ الصنف الأول: من يقولون الإيمان في القلب واللسان وسائر الجوارح
- ٩٦ الصنف الثاني: من يقولون الإيمان في القلب واللسان فقط
- ٩٦ الصنف الثالث: من يقولون الإيمان في القلب وحده
- ٩٧ الصنف الرابع: من يقولون الإيمان باللسان دون سائر الأعضاء
- ٩٨ البحث في قول السلف: « وعمل بالأركان »
- ٩٩ البحث في قول السلف: « لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنوب غير مستحل »
- ١٠٠ الدليل على أن الكف فعل
- ١٠٢ هل يفرق السلف بين الإيمان والإسلام
- ١١٧-١٠٣ أحاديث القدر، والإيمان والإسلام والإحسان
- ١١٩ حديث علي: « الإيمان معرفة بالقلب ... » الحديث
- ١٢٠ الكلام على أبي الصلت الهروي
- ١٢١ حديث أنس: « الإسلام غلانية ... » الحديث
- ١٢١ الكلام على علي بن مسعدة
- ١٢٦-١٢٢ حديث وفد عبد القيس
- ١٣٠-١٢٦ هل الإيمان والإسلام متلازمان
- ١٣٤-١٣٠ زيادة الإيمان ونقصانه
- ١٣٧ حديث أبي هريرة: « الإيمان بضع وسبعون شعبة »

- ١٤٠ حديث عبد الله بن عمرو : « يصاح برجل من أمتي . . . » الحديث
- ١٤١ حديث : « من وافق تأمينه تأمين الملائكة . . . » الحديث
- ١٤٢ حديث أبي ذر : « يارسول الله علمني عملا . . . » الحديث
- ١٤٤، ١٤٣ حديث أبي هريرة : « أسرف رجل على نفسه . . . » الحديث
- ١٤٣ حديث أبي هريرة : « دخلت امرأة النار . . . » الحديث
- ١٤٦ حديث أبي بكر : « يارسول الله ، ما نجا هذا الأمر . . . » الحديث
- ١٤٧ حديث ابن عباس : « أعطه حقه . . . » الحديث
- ١٤٨ حديث المقداد : « أرايت لو أن رجلا ضربني بالسيف . . . » الحديث
- ١٥٢ التشهد (في مقدمة المؤلف)
- ١٨٩-١٥٢ أحاديث الصلاة على النبي
- ١٥٦ حديث أبي هريرة : « رغم أنف امرئ . . . » الحديث
- ١٥٦ حديث مالك بن الحويرث : « صد رسول الله النبي . . . » الحديث
- ١٥٧ حديث أنس : « أحسنت يا عمر . . . » الحديث
- ١٥٩ حديث عامر بن ربيعة : « من صلى على صلاة . . . » الحديث
- ١٦١ حديث عمير : « من صلى على صلاة صادقا . . . » الحديث
- ١٦٧ حديث ابن مسعود : « إن لله ملائكة . . . » الحديث
- ١٧١ حديث ابن مسعود : « أولى الناس بي . . . » الحديث
- ١٧٢ حديث أبي هريرة : « ما جلس قوم مجلسا . . . » الحديث
- ١٧٧ حديث أبي هريرة : « من صلى على مائة غفر له »
- ١٨١ قصيدة يحيى بن يوسف الصرصري في الصلاة على النبي
- ١٨٤ حديث كعب بن عجرة : « قولوا : اللهم صل على محمد . . . » الحديث
- ١٨٧ حديث أبي حميد الساعدي : « قولوا : اللهم صل على محمد . . . » الحديث
- ١٨٩ الصلاة على النبي (في مقدمة المؤلف)
- ١٩٨-١٩٠ الأحاديث في فضل قریش وآل بيت الرسول

- ١٩٠ حديث جابر بن عبد الله : « الناس تبع لقريش . . . » الحديث
- ١٩٠ حديث أبي هريرة : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن . . . » الحديث
- ١٩١ حديث ابن عباس : « اللهم أذقت أول قريش نكالا . . . » الحديث
- ١٩١ حديث جبير بن مطعم : « إن للقريش قوة الرجلين . . . » الحديث
- ١٩٢ حديث أنس : « الأئمة من قريش »
- ١٩٢ حديث : « لا يزال هذا الأمر في قريش . . . » الحديث
- ١٩٢ نسب الشافعي من جهة أبيه
- ١٩٥-١٩٣ نسب الشافعي من جهة أمه ، وهل هي هاشمية أم أردية
- ١٩٩-١٩٥ هل الإمام القرشي هو الشافعي
- ١٩٩ حديث : « ييمت الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة . . . » الحديث
- ٢٠٢-٢٠٠ المبعوثون على رأس المئين السبع
- ٢٠٣ الترضي عن الإمام الشافعي
- ٢٠٤ حديث عمرو بن تغلب : « أما بعد »
- ٢٠٥ أحاديث عائشة ، وأبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، بنحوه
- ٢٠٦ أول من قال : أما بعد
- ٢٠٦ ابتداء المصنف مقدمته ب : أما بعد
- ٢١٥-٢٠٧ كلام المصنف عن كتابه ومنهج تأليفه
- ٢١٠ قصيدة حميد بن ثور
- * وما هاج هذا الشوق إلا هامة *
- ٢١٣ حديث أبي الأحوص : « ألك مال . . . » الحديث
- ٢١٦ من صنف في الطبقات قبل المصنف
- ٢١٨ الرجال الذين أسند المصنف أحاديثهم في كتابه
- ٢٢٠ جواز إنشاد الشعر وسماعه
- ٢٢١ حديث : « إن من الشعر حكمة »
- ٢٢٣ حديث البراء : « اهجح المشركين . . . » الحديث

- ٢٢٣ حديث عروة وعائشة: «كأن رسول الله يضع لسان منبراً . . .» الحديث
- ٢٢٤ حديث دخال الذهلي: «إن هذا الشعر سجع . . .» الحديث
- ٢٢٤ حديث الثريد: «أملك من شعر أمية . . .» الحديث
- ٢٢٥ حديث أبي هريرة: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً . . .» الحديث
- ٢٢٦، ٢٢٥ أحاديث ابن عمر، وسعد، وأبي سعيد، بنحوه
- ٢٢٦ حديث أبي هريرة: «أمرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار»
- ٢٢٨ حديث عبد الله بن عمر: «ما أبالي ما أتيت . . .» الحديث
- ٢٢٩ تنف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأشعار والأراجيز
- قصيدة كعب بن زهير:
- * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *
- ٢٣٠-٢٤٣ وشرح المصنف لها
- ٢٣٢، ٢٣٣ قصة كعب مع أخيه بجير، وأبيات بجير إليه، وردة عليها
- ٢٣٣ قصة إسلام كعب
- ٢٤٤ قصيدة زهير أبي جروول في طلب المفوع عن قومه:
- * امنن علينا رسول الله في كرم *
- ٢٤٧ إنشاد النابتة الجمدى بين يدي الرسول
- ٢٤٨ قصيدة النابتة:
- * تذكرت والذكرى تهيج على الفتى *
- ٢٥٠ حديث عائشة: «ما فعلت أبياتك . . .» الحديث
- ٢٥١ أبيات قتيلة بنت الحارث:
- * يارا كبا إن الأثيل مظنة *
- تنف مما بلغنا عن الصحابة فن بعدم من إنشاد الأسماع والاسماع إليها
- ٢٥٣ في الجذ والمزل
- ٢٥٣ حديث الزبير: «من يأخذه بحقه» وقصة أبي دجانة

- ٢٥٧، ٢٥٤ حديث عامر بن الأكوع : « غفر لك ربك » وقصة سلمة بن الأكوع
- ٢٥٦ حديث جابر : « خرج مرحب اليهودي . . . » الحديث
- ٢٥٩، ٢٥٨ أرتجاز الرسول بشعر ابن رواحة
- ٢٦٠ قصة الخنساء مع بنيتها الأربعة في حرب القادسية
- ٢٦٢ قصة جارية من الأعراب أصاب قومها الجذب
- ٢٦٣ قصة علي بن الجهم مع فضل جارية التوكل
- ٢٦٤ قصة طلب الأعرابي كسوة أهله من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
- ٢٦٥، ٢٦٤ قصة تخلص عبد الله بن رواحة من اتهام زوجته له
- ٢٦٥ قصة تخلص سكران بالكوفة من طائف خراساني
- ٢٦٦ قصة الأصمعي مع جارتين حول الكعبة
- ٢٦٧ أبيات ابن سرجون مع الإمام مالك بن أنس
- ٢٦٨-٢٦٧ أبيات التميرى في زينب أخت الحجاج بن يوسف
- ٢٦٩، ٢٦٨ قصة الجارية مع أعرابي لاقى الإحسان بالإساءة ، فسألته عن نسبه ، فجعل كلما اتسب إلى قبيلة ذكرت له مثالها ، حتى استمفاها
- ٢٧٩ قصة الشاب الذي تمثل بيت علي بن الجهم ، والمرأة التي تمثلت بيت أبي الملاء
- ٢٧٩ قصة التاجر مع العبدین الذين قتلاه
- ٢٨٤-٢٨٠ قصة نصر بن حجاج وبقية من المدينة
- ٢٨٤ قصة عمر مع المرأة التي شكّت بعد خليلها
- ٢٨٥ أبيات عبد الله بن المبارك إلى ابن عليه حين ولى صدقات البصرة ، واستغفاه ابن عليه
- ٢٨٦ أبيات كان ابن المبارك كثيرا ما يتمثل بها
- ٢٨٦ أبيات ابن المبارك إلى الفضيل بن مياض
- ٢٨٧ أبيات اشهرت لابن المبارك

- أبيات عمران بن حطان في ابن ملجم ، ومعارضة ابن التاهرتي له ،
وكذلك معارضة أبي الطيب الطبري ، وأبي المظفر الاسفرايني ،
وأبي بكر الباقلائي له
- ٢٨٧-٢٩٠
٢٩١-٢٩٣ قصيدة الفرزدق في علي بن الحسين ، وقصته مع هشام بن عبد الملك
- ٢٩٣ باب يختص بيسير من أشعار الإمام الشافعي
- ٢٩٤ أبياته حين دخل مصر فكلمه أصحاب مالك
- ٢٩٥ أبياته حين سئل عن القدر
- ٢٩٦ أبياته في مرض موته
- ٢٩٦ أبيات أنشدها للزني
- ٢٩٧ أبيات أنشدها للطبري
- ٢٩٧، ٣٠٧ حواره الشعري مع جارية اشتراها
- ٢٩٨ حواره الشعري مع امرأة
- ٢٩٨ أبيات له في الفقيه والسفيه
- ٢٩٩ أبياته أثناء الحج
- ٢٩٩ أبيات له حين سئل عن مسألة فأعجب نفسه
- ٣٠٠ أبياته في العلم
- ٣٠١ أبياته في الصديق
- ٣٠١ أبياته حين قصده رجل فأعطاه ما أمكنه
- ٣٠٢ أبياته حين عرض نفسه على مزين فأنصرف عنه
- ٣٠٢ أبياته في استحباب الوحدة
- ٣٠٣ بيتان له في ذكر أثر الدراهم
- ٣٠٣ بيتان له حين تمنى رجال موته
- ٣٠٣، ٣٠٤ حواره مع شاب يسأله عن القبلة والضم في رمضان
- ٣٠٤، ٣٠٥ أبيات عياش الأزرق ومعارضة الشافعي لها
- ٣٠٥ أبيات له في الغزل

- ٣٠٥ بيتان له في الشوق إلى مصر
٣٠٧، ٣٠٦ بيتان له في مسامرة الناس
٣٠٧ بيت له في رجل مجنون
٣١١-٣٠٨ قصيدة على بن زريق :
- * لا تعذليه فإن العدل يولمه *
- ٣١١ قصة رويها ابن السمعاني لهذه القصيدة
قصة الفتيان الأربسة الذين افتخر كل منهم بأصله : الفارسي والعربي
والرومي والتركي
٣١٣ مفاخرة بين عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين
٣١٤ ذكر منزلة إسناد الحديث ودرجته من العلم
٣١٨-٣١٤ طبقات حفاظ الشريعة : الصحابة ، التابعين ، وثمان عشرة طبقة بدمم
٣٢٠ حديث ابن مسعود : « نضر الله امرأ سمع مقالتي ... » الحديث
٣٢١ ذكر اشتغال الكتاب على قدر من الحكايات والكائنات
٣٢١ ذكر اشتغال الكتاب على حكاية المناظرات والخلافيات
٣٢٣ حديث عبد الله بن عمرو : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ... » الحديث
٣٢٤ فرق الشافعية في البلاد
٣٢٤ المراقبون
٣٢٤ النيسابوريون
٣٢٥ الخراسانيون
٣٢٦ أهل الشام ومصر
٣٢٧ الحجازيون
٣٢٧ اليمنيون
٣٢٨ الفارسيون
٣٢٨ الشافعية في مدن الشرق الأخرى
٣٢٨ ذكر حادثة خروج التتار

- ۳۲۸ بدء ظهور جنكزخان
۳۳۰ ذكر السلطان علاء الدين خوارزمشاه
۳۳۲ بدء الصدام بين جنكزخان وخوارزمشاه
۳۳۴ ذكر خروج السلطان علاء الدين خوارزمشاه
۳۳۵ ذكر قصد جنكزخان أمهات مدائن المسلمين
۳۳۶ ذكر قصده بخارى
۳۳۷ ذكر قصده سمرقند
۳۳۸ ذكر قصد جيشه خراسان
۳۳۹ ذكر نهاية أمر خوارزمشاه
۳۴۰ ذكر ما وجد في خزائنه
۳۴۱ ذكر ملك الإسكندر للدنيا
۳۴۲ ذكر أخذ التتار أم خوارزمشاه
ذكر دخولهم الري وهمدان وزنجان وأذربيجان وموقان وتفليس وتبريز
وإربل وترمد وفرغانة
۳۴۳ ذكر توجههم إلى خراسان والطالقان ومرو ونيسابور وطوس وهراة
۳۴۴ ذكر اجتماع عساكر المسلمين على جلال الدين بن خوارزمشاه
۳۴۵ ذكر توجه التتار إليه في غزنة
۳۴۶ ذكر ما فعله التتار بمدينة خوارزم
۳۴۷ ذكر مبارزة جلال الدين لجنكزخان
۳۴۸ ذكر انكسار المسلمين
۳۴۹ ذكر كتاب أخت جلال الدين إليه
۳۵۰ ذكر تشاغله عن الرد عنها بحصار مدينة خلاط
۳۵۱ ذكر اجتماع الأشراف وكيقباد عليه ، وهزيمتهم له
۳۵۲ ذكر خروج التتار عليه ، ونهاية أمره
۳۵۳ ذكر قتل جلال الدين

- ٣٤٣ ذكر رغبة المصنف تأليف كتاب عن الشافعي
٣٤٥-٣٤٣ ذكر من صنف في مناقب الشافعي
٣٤٥ ذكر جدول المصنف عن التأليف في مناقب الشافعي وشروعه في التراجم
٣٤٧ تصويبات واستدراكات
٣٥٠ فهرس الموضوعات